

في هذا العدد:

مناهج الارتباط بالإمام المهدي

الشيخ جاسم الوائلي

قراءة في التراث المهدوي للإمام الحسن المجتبي

السيد محمد القبانجي

رواة مهدويون - الحلقة الأولى

السيد أسعد القاضي

الإمام المهدي في الأصول الرجالية - القسم الأول

الشيخ محمد رضا الساعدي

تشخيص هوية الإمام المهدي - التشخيص العددي نموذجاً

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

التنمية الاقتصادية في دولة الإمام المهدي

الشيخ حبيب عبد الواحد الساعدي

إحياء الهوية المهدوية بين الطموح والواقع

الشيخ حميد وناس عجمي

الآيات النازلة في الإمام المهدي من سورة الزخرف عند الفريقين

الباحث: السيد عبد الله علي أصلان البرزنجي

توضيح الإجابات - رسالة في توضيح إجابات ابن قبة

عن شبهة ابن بشار في الغيبة

الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

الموسم

مجلة علمية تخصصية نصف سنوية
تصدر عن

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

المشرف العام

السيد محمد القبانجي

رئيس التحرير

الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

مدير التحرير

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

الإخراج الفني والتنضيد الإلكتروني

الأستاذ حسن محمد حسن الطريفي

التصميم

شبكة المحسن لخدمات التصميم

عدد النسخ

٥٠٠ نسخة

الناشر

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الهيئة الاستشارية

الشيخ نزار آل سنبل

السيد أحمد الاشكوري

الشيخ علي آل محسن

السيد ضياء الخباز





مجلة علمية تخصصية نصف سنوية

تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

قواعد النشر في مجلة الموعود



- ١- تنشر المجلة الأبحاث العلمية الرصينة المختصة بعقيدة الموعود.
- ٢- الأفضل أن تكون البحوث مطبوعة، على أن لا تقل كلمات البحث عن (٤٠٠٠) كلمة أو (١٥) صفحة (A4).
- ٣- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل والعنوان، ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني إن وُجد.
- ٤- يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة.
- ٥- أن تُرفق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى.
- ٦- أن لا يكون البحث قد نُشر سابقاً.
- ٧- لا تُعبّر الأفكار المنشورة في المجلة بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار.
- ٨- يخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
- ٩- تخضع البحوث لتقويم علمي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُنشرت أم لم تُنشر.
- ١٠- يُمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.
- ١١- تُرسل البحوث للمجلة، أو تُسلم مباشرة إلى مقر المجلة على العنوان التالي:
العراق، النجف الأشرف، شارع السور، قرب جبل الحويش.
رقم الهاتف: ٠٠٩٦٤٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

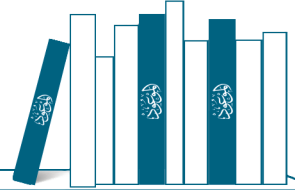
www.m-mahdi.com/almauood

almauood@m-mahdi.com



ALMAUOOD

تمهيدنا لماذا لا نقتنع في تأثيره؟



سؤال كبير..

* نعيش مع الكثير من الحالات التي تشعرنا بحقانية الدين وأنه لمصلحة الإنسان وندرك ذلك في أعماق وجداننا مهما حاولنا استبعاد ذلك.
* إننا ومع هذا الوجدان العميق لا نقتنع، أو لا نريد أن نقتنع بحقانية بعض المفاهيم والمعارف الدينية.
* رغم أننا لو أجرينا مقارنة صادقة وعادلة مع المفاهيم المقارنة سننتهي إلى ضرورة رجحان المفاهيم الدينية.

لماذا لا نقتنع؟

* هل الشيطان يمنعنا؟
* وهل له القدرة في السيطرة على أفكارنا وتغيير المفاهيم، بل إيجاد أرضية الانقلاب عليها؟
هل فعلاً له ذلك؟

أو أننا جعلنا الشيطان شماعة نعلق عليه عدم قناعتنا، تغطية على شيء ما
لعلنا لا نفهمه إلى الآن، ولا نريد أن نقف عنده!
وكلمنا وصلنا إلى هذه المنطقة نتخرج فتتجاوزها سريعاً.

* من بين تلك المفاهيم الكثيرة والكبيرة التي نحاول عدم الاقتناع بها: تأثير الإمام عليه السلام الغائب عن حواسنا الظاهرية في حياتنا.
* في العادة لا نحسب ولا نترك له عليه السلام أدنى مساحة للتأثير على مجريات حياتنا.

لا في بناء مفاهيمنا وما نخطط له.
ولا في ممارساتنا وما نريد أن نعمله.
* يكاد يخلو عليه السلام فعلاً من حياتنا..
* رغم علمنا أنه يؤثر في كل شيء.
* رغم الكم الهائل من النصوص على ذلك.
* رغم تجارب الكبار من الرجال الإلهيين الخُلَّص الذين نَحْنُ إليهم بعد فقدهم.

ونحن - مع الأسف - حذفناه من معادلة حياتنا وتأثيره فيها.
* نظير الموت فهو من أقرب الأشياء إلينا ويسير معنا، وكل يوم يذكرنا بنفسه لكننا ننكره ونشتمز ممن يذكرنا به.

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥).
قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما رأيت إيماناً مع يقين أشبه منه بشك إلا هذا الإنسان إنه كل يوم يودع، وإلى القبور يشيع، وإلى غرور الدنيا يرجع، وعن الشهوات واللذات لا يقلع، فلو لم يكن لابن آدم المسكين ذنب يتوقعه، ولا حساب يوقف عليه إلا موت يبدد شمله ويفرق جمعه ويؤتم ولده، لكان ينبغي له أن يحاذر ما هو فيه بأشد التعب، ولقد غفلنا عن الموت غفلة أقوام غير نازل بهم، وركنا إلى الدنيا وشهواتها ركون أقوام لا يرجون حساباً ولا يخافون عقاباً»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ما خلق الله سبحانه شيئاً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت»^(١).

* هل يعقل أننا على وعي بما نقوم به وندرك حقيقة الأمر!
لنرجع إلى قرارة أنفسنا ونستعين بما عندنا لنبدد واحدة من أهم المغالطات:
(أن ما نقوم به هو من الشيطان).
نتعرف على قدرات الشيطان علينا.
لنتخلص من واحدة من أكبر الأوهام العالقة في أذهننا.
والتي تمنع التقدم خطوة، بل خطوات، تجاه حل هذه العقدة المستعصية
إلى حد ما.
فبعد أن منَّ الله تعالى علينا ولأسباب كثيرة أن نكون أعضاء الأسرة الربانية
المباركة أسرة محمد وآل محمد.
نرجع معاً...

لنقرأ القرآن الكريم حيث نجده يتحدث لنا وبشكل جزمي وقطعي أن
عمل الشيطان وتأثيره علينا ضعيف، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ
ضَعِيفاً﴾ (النساء: ٧٦).

فإذا كان تأثيره من الأصل هو ضعيف، فلماذا نعطيه مساحة أكبر ونمكنه
من أنفسنا ونسلطه على أفكارنا وعقائدنا ليقول لنا:

* هل يعقل أن يكون المهدي موجوداً وله كل هذا التأثير في حياتكم؟

* لو كان موجوداً وله هذه القدرة، فلماذا لا يقوم بدوره؟

وأمثال هذه المقولات الشيطانية.

* نحن نعلم جيداً أن الشيطان لا يملك أدنى مراتب الوفاء لأتباعه ومن

يعبده ﴿لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ (مريم: ٤٤)، فالله تعالى يقول عنه: ﴿كَمَثَلِ

١. من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق: ج ١، ص ١٩٤.

الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿الحشر: ١٦﴾.

* ندرك أيضاً أنه في ساعة الجد وانكشاف الأمور سيتخلّى عنا ويبين حقيقة فعله معنا، وهذا نص كلامه ينقله لنا أصدق كتاب: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ (إبراهيم: ٢٢).

* فهو يصرح أنه ليس له علينا سلطان!

* فقط دعانا فاستجبنا له!

نعم هو يعدنا ويمنينا ولكن وعوده لنا ما هي إلا غرور وسراب، كما يقول تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (النساء: ١٢٠).

* بل إنه يطلب منا أن لا نلومه على ما حصل وأن نلوم أنفسنا لأنه في الحقيقة لا يؤمن بما قمنا به ويتبرأ منه!

* حقاً أن هذه الآية عجيبة وتوضح لنا بشكل جلي قيمة أنفسنا وحقيقة المغالطة الكبيرة التي نعيشها.

* نحمل الشيطان مسؤولية ما نقوم به وهو لم يقم بأفعالنا نيابة عنا ولم يجبرنا على تبني فكرة أو عقيدة أو فعل، هو فقط دعانا ونحن هرولنا إليه وسخرنا كل ما نملك في سبيل خدمته.

* وجودنا مع الشيطان وجود اختياري، وتأثيره علينا ضعيف ومحدد في دائرة ضيقة فهو لا يؤثر في أفعالنا ولا يوجدها، هو فقط يوجد في أذهاننا التصورات والأفكار الخاطئة، وسرعان ما يخنس ويتراجع إذا كانت لدينا الإرادة الصلبة والحقيقة في طرد وسوسته، بمجرد التذكر يصمت ولا يعود

يُمارس دوره الخبيث والضعيف معنا، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠١).

* فلماذا نجعل للشيطان مساحة وقدرة هو بنفسه يصرح بعدم امتلاكها؟
* فالمغالطة من هنا تبدأ ولا بد أن تنتهي هنا...

أن نعرف حجم الشيطان وأنه لا يؤثر إلا في دائرة محدودة وهي خلق الأفكار التشكيكية في الحقائق الثابتة، وفي نفس هذه الدائرة هو ضعيف وأدنى تذكر والتفات ينعدم تأثيره نهائياً.

* فما نقوم به ليس من الشيطان كما ندّعي في العادة! لنصارع أنفسنا، ونعرف المشكلة والمرض لكي يسهل علينا علاجه.

* لنرجع مرة أخرى ونتعرف على تأثير الإمام (عليه السلام) وآثاره في الكون وعلينا، فبعد أن عرفنا أن دور الشيطان في بناء الأفكار الخاطئة محدود وضعيف، وصار من السهل علينا السيطرة عليه.

* نندفع الآن باتجاه سد الثغرات التي يمكن أن ينفذ من خلالها في حالات الغفلة والفتور ولنتذكر قوله لنا: هل يعقل أن له تأثيراً كبيراً علينا؟ أين هو؟ ولنخاطبه بصوت عالٍ:

إن تأثيره (عليه السلام) كبير وملموس وهذه النصوص الشريفة تتحدث نيابة عنا لإسكات صوت الشيطان الضعيف، فتقول:

١ - بالإمام (عليه السلام) نعرف الله تعالى ونوحده، وبه تتحقق كرامة الإنسان، قال أبو جعفر (عليه السلام): «فنحن أول خلق الله، وأول خلق عبد الله وسبحه، ونحن سبب خلق الخلق وسبب تسبيحهم وعبادتهم من الملائكة والآدميين، فبنا عرف الله وبنا وحد الله وبنا عبد الله، وبنا أكرم الله من أكرم من جميع خلقه»^(١).

٢ - الإمام عليه السلام أمان لأهل الأرض ولنشر الرحمة: فعن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تتمد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها»^(١).

٣ - وعنه عليه السلام في توقيع صادر منه يصرح فيه بأنه الإمام ويجب على الناس الإذعان به وترك الشكوك التي تثار حول إمامته: «... أنه أنهى إلى ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمورهم، فغمنا ذلك لكم لئلا، وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله معنا ولا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائعنا.

يا هؤلاء! ما لكم في الريب ترددون، وفي الحيرة تنعكسون؟ أو ما سمعتم الله ﷻ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]؟ أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم عن الماضين والباقيين منهم عليه السلام؟ أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام، كلما غاب علمٌ بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم؟ فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله تعالى أبطل دينه، وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة، ويظهر أمر الله سبحانه وهم كارهون...»^(٢).

١. بحار الأنوار: ج ٢٣، ص ٦.

٢. الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٨٥-٢٨٦.

٤ - معرفته ﷺ شرط في قبول الأعمال:

فعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، قال: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»^(١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام: «... بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد...»^(٢).

٥ - وجوده ﷺ لدفع البلاء وخروج البركات:

فعن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام: «يا أحمد بن إسحاق، إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام، ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض»^(٣).

هل رأينا كيف أنه ﷺ مؤثر، فلماذا لا نفتنح؟



١. الكافي (ج ١ / ص ١٤٣ و ١٤٤ / باب النوادر / ح ٤).

٢. معاني الأخبار (ص ٩٧ و ٩٨ / باب معنى الإمام المبين / ح ٢).

٣. كمال الدين (ص ٣٨٤ / باب ٣٨ / ح ١).



ALMAUOOD

مناهج الارتباط بالإمام المهدي ﷺ

الشيخ جاسم الوائلي

الارتباط بالإمام المهدي ﷺ هو من المسائل المهمة التي يكثر طرحها والسؤال عنها، وعن المنهج الصحيح الذي يحقق الارتباط به ﷺ كما ينبغي، وربما تفاوتت الأجوبة على ذلك.

ويمكن القول: إنَّ للارتباط بالإمام المهدي ﷺ ثلاثة مناهج:

الأوّل: منهج الاعتدال.

الثاني: منهج الإفراط.

الثالث: منهج التفريط.

فأمّا منهج الاعتدال فهو عبارة أخرى عن الحدود التي رسمتها لنا الشريعة في كافّة المسائل، ومنها مسألة الارتباط بالإمام المهدي ﷺ.

وأمّا منهج الإفراط فهو المنهج الذي يتجاوز الحدود التي رسمتها الشريعة في مسألة الارتباط بالإمام المهدي ﷺ، ويرسم أتباع هذا المنهج حدوداً لأنفسهم نابعة من بنات أفكارهم ومخترعاتهم.

وأمّا منهج التفريط فهو منهج المقصّرين عمّا رسمته الشريعة من الحدود، كعدم إعطائهم العقيدة المهدويّة مساحةً من فكرهم واهتمامهم، أو في سلوكهم، أو من كلا الحثيّتين.

ومّا ذكرنا يتّضح أمران:

١ - أنّ المنهجين الآخرين يشتركان في أنّ كلّ واحدٍ منهما هو خروج عن منهج الاعتدال.

٢ - أنّ تحديد المنهجين المذكورين يتوقّف على بيان حدود منهج الاعتدال ومعاله، فكلّ ما تجاوز حدوده وتعارض مع معالنه يندرج في منهج الإفراط، وكلّ ما قصّر عنها يندرج في منهج التفريط.

حدود منهج الاعتدال:

أمّا حدود منهج الاعتدال في مسألة الارتباط بإمام الزمان ﷺ فهو ما أشرنا إليه قبل قليل إشارةً عابرةً بأنّه المنهج الذي رسمته لنا الشريعة. ويمكن لنا أن نحدّد دائرة هذا المنهج على ضوء جملة من نصوص الكتاب، وروايات العترة الطاهرة، وحكم العقل القطعي، فهنا ثلاثة أدلّة:

الدليل الأوّل: نصوص الكتاب العزيز:

ونقتصر منه على ثلاث آيات:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (يونس: ٣٥).

وتحديد هذه الآية لمنهج الاعتدال بشكل عامّ يتمّ برسم نقاط خمس:

١ - إنّ الآية الكريمة تحصر الاتّباع بمن له القدرة على هداية الآخرين.

٢ - إنّ قدرة الإنسان على هداية غيره تتوقّف على أن يكون هو مُهتدياً وعارفاً بطريق الحقّ في مرحلة سابقة، كشأن الدليل الذي يدلّ المسافرين على الطريق، إذ لا بدّ أن يكون عارفاً بالمسالك والطرق التي تؤدّي إلى المقصد، ليستطيع بدوره أن يدلّ المسافرين على تلك الطرق، وإلّا فلو لم يكن عارفاً بها لكان هو بحاجة إلى من يدلّه عليها في مرحلة سابقة، وبعد أن يدلّه غيره

ويصبح ذا خبرة كافية ليكون دليلاً ومرشداً للمسافرين لاسيما في الطرق الصحراوية فعند ذلك يصبح أهلاً للتباع، وما من عاقل يترك المهدي العارف بالطرق ولا يتبعه، ويبقى منتظراً إلى أن يتعلم الضال الجاهل بها وصيرورته من المهتدين ليسير خلفه!.

إنه لا معنى له، بل هو موردٌ للتويخ الذي في الآية الشريفة، أعني قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

٣ - إن الآية الشريفة لا تختص بزمان الحضور، بل تعم زمان الغيبتين الصغرى والكبرى أيضاً، فلا بد من هادٍ يهتدى به في كل مسألة في هذا الزمان، ومنها مسألة الارتباط بإمامنا المهدي عليه السلام، فلا بد أن يكون ارتباطنا من خلال من له القدرة على ربطنا به عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى.

٤ - إن الغيبة الكبرى تعني عدم الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام بالمباشرة، وإلا لم تصح تسميتها بالغيبة، كما تعني عدم وجود سفير خاص بيننا وبينه عليه السلام، وإلا كانت غيبته غيبة صغرى لا كبرى، فتعين أن يكون هناك طريق آخر للارتباط بالإمام المهدي عليه السلام.

٥ - إن الطريق في زمن الغيبة الكبرى منحصر بعنوان واحد لا بديل عنه، وقد دل عليه العقل والنقل، وهو الفقيه العادل.

وبهذه النقاط الخمس يثبت أن منهج الاعتدال الذي رسمته لنا الشريعة منحصر باتباع الفقهاء العدول في زمن الغيبة الكبرى.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢).

وهذه الآية تحدد منهج الاعتدال في عموم المسائل المرتبطة بالشرع، ويتضح ذلك من خلال النقاط الثمانية الآتية:

١ - إِنَّ الْآيَةَ تَحْتَ عَلَى التَّفْقُّهِ فِي الدِّينِ ﴿فَلَوْ لَا نَفَرَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾.

٢ - من المعلوم أن الهدف من التفقه في الدين هو التعرف على تعاليمه في مجال العقيدة، ومجال الأخلاق، ومجال الأحكام الفرعية التي يتوجب على كل مكلف أن يمثلها، فوجب التفقه في الدين لذلك كله.

٣ - إِنَّ ذَهَابَ الْمُؤْمِنِينَ كَافَّةً لِأَجْلِ التَّفْقُّهِ فِي الدِّينِ أَمْرٌ غَيْرُ مُمْكِنٍ فِي الْعَادَةِ، لَأَنَّهُ يُوجِبُ تَعْطِيلَ الْمَعِيشَةِ وَشَلَّ الْحَيَاةَ بِالْكَامِلِ، وَكَمَا أَشَارَتِ الْآيَةُ بِقَوْلِهَا: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾، فَلَا بُدَّ أَنْ يَقْتَصِرَ وَجُوبُ التَّفْقُّهِ عَلَى بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَحْوِ الْوُجُوبِ الْكِفَائِيِّ، كَمَا أَشَارَتِ الْآيَةُ بِقَوْلِهَا: ﴿مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾، أَيِ جَمَاعَةٍ.

٤ - إِنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ عَلَيْهِمْ أَنْ يُنْذِرُوا الَّذِينَ لَمْ يَتَفَقَّهُوا فِيهِ، وَعَلَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَحْذَرُوا عِنْدَمَا يَنْذِرُهُمْ أَوْلَئِكَ، وَهُوَ عِبَارَةٌ أُخْرَى عَنْ وَجُوبِ الْأَخْذِ بِإِنْذَارِهِمْ وَإِرْشَادَاتِهِمْ عَلَى ضَوْءِ مَا تَعَلَّمُوهُ.

٥ - إِنَّ وَجُوبَ التَّفْقُّهِ فِي الدِّينِ كِفَائِيٌّ مُسْتَمَرٌّ فِي جَمِيعِ الْعُصُورِ، فَفِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَنْفِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَيَتَفَقَّهُونَ عَلَى يَدِهِ ﷺ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى قَرَاهِمِ وَبِلَدَاتِهِمْ كَمُرْشِدِينَ وَمُرَاجِعٍ لِلدِّينِ، وَكَذَا الْحَالُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي عَصْرِ كُلِّ إِمَامٍ مِنْ أئِمَّةِ الْهُدَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦ - إِنَّ اسْتِمْرَارَ وَجُوبِ التَّفْقُّهِ إِلَى زَمَانِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى يُسْتَدْعِي التَّفَرُّغَ الْكِفَائِيَّ لِلتَّفْقُّهِ عَلَى ضَوْءِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَرَوَايَاتِ الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ كَمَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ عَلَيْنَا فِي حَدِيثِ الثَّقَلَيْنِ الْمَتَوَاتِرِ، كَالْمُرُورِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ جَاءَ فِيهِ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ يَوْمَ قَبْضِهِ اللَّهُ ﷻ إِلَيْهِ: إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي»^(١).

٧ - إِنَّ معظم تعاليم الإسلام لا يمكن استخراجها من الكتاب وأحاديث العترة عليهم السلام إِلَّا من خلال إجراء عملية الاستنباط، أعني الاجتهاد.

٨ - إِنَّ القدرة على الاستنباط منحصره بفئة خاصّة من المؤمنين، وهم الفقهاء.

وبهذا يتّضح أَنَّ منهج الاعتدال يوجب على المؤمنين الرجوع في زمن الغيبة الكبرى إلى الفقهاء حصراً.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣).

إِنَّ هذه الآية الكريمة ترشد إلى قضية عقلائيّة واضحة لا ينكرها إِلَّا جاهل متوغّل في الجهل أو معاند يقرُّ بها في قلبه وينكرها بلسانه، وكما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُْلُوًّا﴾ (النمل: ١٤).

وتلك القضية الواضحة هي رجوع الجاهل بشيء إلى العالم به، فإنَّ الآية وإن كانت واردة في قضية خاصّة إِلَّا أنَّها ارتكزت في الاحتجاج على كَفَّار قريش بما يحكم به العقلاء كافّة، إذ لا معنى أن تحتجّ عليهم بأمر شرعيّ وهم كافرون بالشرع.

وهذه الآية الكريمة كسابقتها ترسم لنا منهج الاعتدال في عموم مسائلنا الدينيّة، ويتمُّ ذلك برسم نقاط ثلاث:

١ - إِنَّ الجاهل بشيء عليه أن يرجع إلى العالم به.

٢ - إِنَّ العوام يجهلون بجميع المسائل الدينيّة التي يتوقّف العلم بها على الاجتهاد، ومنها كيفيّة الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام.

٣ - إِنَّ الاجتهاد منحصر بالفقهاء، فهم وحدهم الذين لهم القدرة على البتّ في هذه المسألة وغيرها من مسائل الدين.

فيتّج عن ذلك: أن الواجب على العوامّ في جميع المسائل الاجتهاديّة أن يرجعوا إلى الفقهاء، ومن بينها مسألة الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام.

الدليل الثاني: نصوص العترة الطاهرة:

ونكتفي هنا بالإشارة إلى صنفين منها^(١):

الصنف الأول: الروايات الصريحة في إرجاع الشيعة إلى الفقهاء في كل زمان حتى في حياة الأئمة عليهم السلام، فما بالك بزمان غيبتهم، من قبيل:

١ - ما رواه عبد المؤمن الأنصاري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: **«إنَّ قوماً رَوَوْا: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اختلاف أمتي رحمة»، فقال: «صدقوا»، قلت: إنَّ كان اختلافهم رحمةً فاجتماعهم عذاب، قال: «ليس حيث ذهبوا وذهبوا، إِنَّمَا أراد قول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]**، فأمرهم أن ينفروا إلى رسول الله ﷺ، ويختلفوا إليه فيتعلموا، ثُمَّ يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم، إِنَّمَا أراد: اختلافهم من البلدان، لا اختلافاً في دين الله، إِنَّمَا الدين واحد»^(٢).

وهذه الرواية هي من الروايات العامة التي لا تختص بعصر دون عصر، وهي صريحة في أنَّ واجب غير المتفقه هو الرجوع إلى المتفقه حتى في زمن رسول الله ﷺ، فيثبت بالأولوية القطعية وجوب الرجوع إليهم في زمان الغيبة الكبرى، خصوصاً مع عدم البديل عن ذلك.

٢ - ما رواه النجاشي من قول إمامنا الباقر عليه السلام لأبان بن تغلب والذي كان من فقهاء أصحابنا: **«اجلس في مسجد المدينة وأفت الناس، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَرَى في شيعتي مثلك»^(٣).**

وهذه الرواية وإن كانت واردة في واحد من أصحاب إمامنا الباقر عليه السلام وهو أبان بن تغلب إلا أنَّها تدلُّ على تشريع الرجوع إلى الفقهاء الذين هم من أمثال

١. ومن أراد المزيد فعليه بكتابنا مرجعية الفقهاء في زمن الغيبة.

٢. معاني الأخبار: ص ١٥٧، ح ١.

٣. رجال النجاشي: ١٠، رقم الترجمة ٧.

أبان في كل عصر، لأنّها عبّرت بلفظ «مثلك»، والإمام الباقر عليه السلام يحبُّ أن يُرى مثل أبان في الشيعة حتى في زمانه رغم وجوده عليه السلام بين المؤمنين، فما بالك لو كان هناك فقهاء مثل أبان في زمان يفقد فيه المؤمنون أئمتهم المعصومين عليهم السلام؟ وبعبارة أخرى: إنّ هذه الرواية تدلُّ بالمطابقة على مرجعية الفقهاء من أمثال أبان بن تغلب في زمان حضور المعصومين عليه السلام، وتدلُّ بالالتزام والأولوية القطعية على مرجعية الفقهاء من أمثال أبان في زمان غيبتهم عليه السلام. فثبت أنّ منهج الاعتدال يحصر المرجعية في المسائل الدينية بالفقهاء دون غيرهم.

فإن قال قائل: إنّ المرجعية الثابتة في هذه الرواية تختصّ بمن كان مثل أبان، فهي لا تشمل الفقهاء الذين لم يبلغوا إلى رتبته، فلا يثبت جواز الرجوع إلى فقهاء الغيبة في مسألة الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام.

قلت: هذا لنا وليس علينا، لأننا نقول: إذا لم يجز الرجوع إلى فقهاء الغيبة في تحديد منهج الاعتدال في مسألة الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام فبالأولوية القطعية لا يجوز للعوام أن يحدّدوا ذلك لأنفسهم، وكلّ الذي يجوز لهم هو الاعتقاد بأنّه عليه السلام إمام زمانهم، لا أكثر.

توضيح ذلك: إنّ القضية المهدوية المترتبة على إمامة المهدي عليه السلام هي عبارة عن منظومة واسعة ومتشعبة رسمتها النصوص الواصلة إلينا من الكتاب العزيز وروايات المعصومين عليه السلام، ومن هذه النصوص ما وقع محلاً للكلام والخلاف بين أعلام الطائفة، وما زالت البحوث مستمرة في ذلك حتى هذه اللحظة، وتارة يقع الكلام من جهة أسانيدها، وأخرى من جهة دلالاتها ومضامينها، ومن نافلة القول: أنّ العوام ليس لهم القدرة على الخوض في ذلك بالمرّة، وعليه تنحصر القدرة على ذلك في الفقهاء، فلو قيل بعدم جواز رجوع العوام إليهم في تحديد منهج الاعتدال - رغم قدرتهم على استخراجها من النصوص المهدوية - فبالأولى لا يجوز للعوام أن يحدّدوا ذلك لأنفسهم.

الصَّنْف الثاني: الروايات المختصة بزمان الغيبة الكبرى تحديداً، من قبيل: ما رواه إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام - ومن جملة ما جاء فيه قوله عليه السلام -: «وَأَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثِنَا، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ، وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ»^(١).

فالإمام عليه السلام في هذا النصّ ينصب رُوَاةَ حديثهم عليهم السلام حُجَّةً يَحْتَجُّ بِهِمْ عَلَيْنَا غَدًا لَوْ لَمْ نَأْخُذْ بِمَا يَقُولُونَ فيما ينوبنا من الحوادث النازلة، والتي نريد معرفة حكمها.

والمقصود برواية الحديث هم خصوص الفقهاء، لا مطلق الرُوَاة، والدليل على ذلك وجهان:

الوجه الأول: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الرُّوَاةِ مَجَرَّدُ نَاقِلِينَ لِلرُّوَايَاتِ وَلَا يَفْقَهُونَ مَا يَرَوْنَهُ، كَمَا أَرَشَدَ إِلَى ذَلِكَ نَبِيُّنَا الْأَكْرَمُ عليه السلام فيما رواه عنه إمامنا الصادق عليه السلام من قوله عليه السلام في حديث طويل: «نَصَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتي فَوَعَاها، وَحَفِظَهَا، وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهِ وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^(٢).

ومع عدم فقه الرّاوي لما يرويه كيف يجوز للعوام الرجوع إليه وهو لا يزيد عليهم في شيء من هذه الناحية، وكيف يجوز له أن يفتيهم؟!

وبعبارة أخرى: أن كثيراً من تعاليم الإسلام - سواء في العقيدة أم الأخلاق أم الأحكام - تفتقر إلى عمليّة استنباط، أو قل: تطبيق عمومات النصوص

١. كمال الدين: ج ٢، ص ٤٨٣، ب ٤٥، ح ٤.

٢. الكافي ١: ٤٠٣، ح ١.

ومطلقاتها على مواردّها، ومن لا يفقه ما يرويه كيف له لو سئل عن مسألة ما أن يعرف النصّ الذي ينطبق عليها، والحال إنّ القدرة على التطبيق هي عين الفقه، وقد فرضناه فاقداً لهذه الملكة؟.

فتعيّن أن يرجع العوام من الرّواة وغيرهم إلى فقهاء الرّواة، وهذا ما كان يصنعه أصحاب الأئمة عليهم السلام أيضاً عندما يختلفون بينهم، كما أشار إلى ذلك الكشي في حقّ زرارة وآخرين، قال: «أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأوّلين من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأوّلين ستة: زرارة، ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي. قالوا: وأفقه الستة زرارة»^(١).

فلاحظ قوله: «وانقادوا لهم بالفقه» فإنّه ظاهر في أنّ الأصحاب - ومنهم الرّواة - إذا اختلفوا في مسألة ما كانوا يرجعون إلى هؤلاء الستة وينقادون ويسلمون لقولهم في تلك المسألة، وما ذلك إلّا لفقاهتهم بل وأفقيّتهم على غيرهم، بحيث باتوا مراجع للفقهاء الذين دونهم في الرتبة، مع ما فيه من ثبوت مرجعيّتهم في زمان الإمامين الهمامين الصادقين عليهم السلام.

فتعيّن انحصار المرجعيّة في الرّواة الفقهاء في زمان الغيبة بالأولويّة القطعيّة، بل في خصوص الأفقه منهم، وهو من يعبر عنه اليوم بالأعلم.

الوجه الثاني: مقبولة عمر بن حنظلة التي نكتفي بنقلها من دون شرح، لوضوح دلالتها على انحصار الرّواة الذين نصبهم الإمام عليه السلام حجةً علينا بالرّواة الفقهاء، ولا يشمل الرّواة غير الفقهاء.

١. اختيار معرفة الرجال ٢: ٥٠٧، تسلسل ٤٣١.

وإليك نصّ المقبولة:

قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما مُنَازَعَةٌ في دينٍ أو ميراثٍ، فتَحَاكَمَا إلى السُّلْطَانِ وإلى القُضَاةِ، أَيَحِلُّ ذلك؟ قال: «مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ في حقٍّ أو باطلٍ فَإِنَّهَا تَحَاكَمُ إلى الطَّاغُوتِ، وما يَحْكُمُ له فَإِنَّهَا يَأْخُذُ سُحْتًا وَإِنْ كَانَ حَقًّا ثَابِتًا لَهُ، لَأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ، وقد أمر الله أن يُكْفَرَ به، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ [النساء: ٦٠]»، قلت: فكيف يصنعان؟ قال: «يَنْظُرَانِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا، وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا، وَعَرَفَ أَحْكَامَنَا، فَلْيَرْضَوْا بِهِ حَكْمًا، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا، فَإِذَا حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّهَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَعَلَيْنَا رَدٌّ، وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَى اللَّهِ، وهو على حَدِّ الشَّرِكِ بِاللَّهِ»، قلت: فَإِنْ كَانَ كُلُّ رَجُلٍ اخْتَارَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَرَضِيًّا أَنْ يَكُونَ النَّاظِرِينَ فِي حَقِّهِمَا، وَاخْتَلَفَا فِيهَا حَكْمًا، وَكِلَاهُمَا اخْتَلَفَا فِي حَدِيثِكُمْ؟ قال: «الْحُكْمُ مَا حَكَمَ بِهِ أَعَدَّهُمَا وَأَفَقَّهُهُمَا وَأَصْدَقُهُمَا فِي الْحَدِيثِ وَأَوْرَعُهُمَا، وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ الْآخَرُ»، قال: قلت: فَإِنَّهُمَا عَدَلَانِ مَرْضِيَّانِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا، لَا يَفْضُلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى الْآخَرِ، قال: فقال: «يَنْظُرُ إِلَى مَا كَانَ مِنْ رَوَايَتِهِمْ عَنَّا فِي ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَا بِهِ الْمَجْمَعُ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِكَ فَيُؤْخِذُ بِهِ مِنْ حُكْمِنَا، وَيُتْرَكُ الشَّاذُّ الَّذِي لَيْسَ بِمَشْهُورٍ عِنْدَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّ الْمَجْمَعُ عَلَيْهِ لَا رَيْبَ فِيهِ، وَإِنَّمَا الْأُمُورُ ثَلَاثَةٌ: أَمْرٌ بَيْنَ رُشْدِهِ فَيَتَّبَعُ، وَأَمْرٌ بَيْنَ غَيْهِ فَيُجْتَنَبُ، وَأَمْرٌ مُشْكِلٌ يُرَدُّ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حَلَالٌ بَيْنٌ، وَحَرَامٌ بَيْنٌ، وَشُبُهَاتٌ بَيْنَ ذَلِكَ، فَمَنْ تَرَكَ الشُّبُهَاتِ نَجَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَمَنْ أَخَذَ بِالشُّبُهَاتِ ارْتَكَبَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَهَلَكَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ»، قلت: فَإِنْ كَانَ الْحَبْرَانِ عِنْدَكُمَا مَشْهُورَيْنِ قَدْ رَوَاهُمَا الثَّقَاتُ عَنْكُمْ؟ قال: «يَنْظُرُ، فَمَا وَافَقَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَخَالَفَ الْعَامَّةَ فَيُؤْخَذُ بِهِ، وَيُتْرَكُ مَا خَالَفَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

وَوَافَقَ الْعَامَّةَ»، قلت: جُعِلْتُ فداك؛ أرأيتَ إن كانَ الْفَقِيهَانِ عَرَفَا حُكْمَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ، وَوَجَدْنَا أَحَدَ الْخَبَرَيْنِ مُوَافِقاً لِلْعَامَّةِ، وَالْآخَرَ مُخَالَفاً لَهُمْ، بَأَيِّ الْخَبَرَيْنِ يُؤْخَذُ؟ قَالَ: «مَا خَالَفَ الْعَامَّةَ فِيهِ الرَّشَادُ»، فقلت: جُعِلْتُ فداك؛ فَإِنْ وَافَقَهُمَا الْخَبَرَانِ جَمِيعاً؟ قَالَ: «يُنْظَرُ إِلَى مَا هُمْ إِلَيْهِ أَمِيلُ حُكْمُهُمْ وَقُضَائُهُمْ، فَيُتْرَكُ وَيُؤْخَذُ بِالْآخِرِ»، قلت: فَإِنْ وَافَقَ حُكْمُهُمُ الْخَبَرَيْنِ جَمِيعاً؟ قَالَ: «إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَرْجِهْ حَتَّى تَلْقَى إِمَامَكَ، فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ مِنَ الْاِقْتِحَامِ فِي الْمَلَكَاتِ»^(١).

إِنَّ كُلَّ فِقْرَةٍ مِنْ فِقَرَاتِ هَذِهِ الْمَقْبُولَةِ تَنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهَا بِأَنَّ عَالَمَ الْحَدِيثِ بَحْرٌ عَمِيقٌ، وَوَادٌ سَحِيقٌ، وَطَرِيقٌ وَعَرٌّ يَحْتَاجُ إِلَى تَفَرُّغٍ وَدِرَاسَةٍ وَتَدْقِيقٍ، وَهُوَ فِي وَادٍ وَالْعَوَامُّ فِي وَادٍ آخَرَ حَتَّى لَوْ كَانُوا مِنَ الرُّوَاةِ، فَانْحَصَرَ الرُّوَاةُ الْمَنْصَبُونَ مِنْ قَبْلِ الْإِمَامِ ﷺ حُجَّةً عَلَيْنَا بِخُصُوصِ الْفُقَهَاءِ مِنْهُمْ.

الدليل الثالث: حكم العقل القطعي:

أَمَّا دَلِيلُ الْعَقْلِ الْقَطْعِيِّ فَيَتِمُّ بِرِسْمِ نَقَاطٍ سَبْعٍ:

١ - إِنَّ عَدَمَ الْاِتِّصَالِ بِالْإِمَامِ ﷺ مُطْلَقاً - مَبَاشَرَةً وَبِوَاسِطَةٍ - إِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ دُونِ بَدِيلٍ، أَوْ مَعَ وَجُودِ الْبَدِيلِ.

وَالْفَرَضُ الْأَوَّلُ بَاطِلٌ جَزْماً، لِأَنَّهُ يَقْتَضِي تَرْكَ الْعِبَادَةِ فِي زَمَنِ الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى سُدًى مِنْ دُونِ هِدَايَةٍ، وَمِنْ دُونِ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، بَلْ تَكُونُ الْحُجَّةُ لَهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ يَتَنَافَى مَعَ صَرِيحِ النُّصُوصِ، مِنْ قَبِيلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ قَلِيلٌ لَكَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ (الأنعام: ١٤٩)، وَقَوْلُهُ ﷺ: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥).

وَبَعْدَ بَطْلَانِ الْفَرَضِ الْأَوَّلِ يَتَعَيَّنُ الْفَرَضُ الثَّانِي، أَعْنِي وَجُودَ الْبَدِيلِ.

٢ - إنَّ البديل في زمان الغيبة ينحصر بمصادر التشريع الأربعة: الكتاب العزيز، روايات المعصومين عليهم السلام، والإجماع، والعقل القطعي.

٣ - إنَّ معظم تعاليم الشرع منحصرة في الكتاب، وروايات العترة.

٤ - إنَّ استخراج تلك التعاليم للسير على ضوءها يتوقف في معظمها على عملية الاستنباط، فإنَّ الواضحات من التعاليم هي أقلُّ القليل.

٥ - إنَّ القدرة على الاستنباط منحصرة بصنفٍ خاصٍّ من الناس، وهم الفقهاء، وبالتالي لا يمكن السير على ضوء التعاليم ما لم يتمَّ استنباطها أولاً من قِبَل الفقهاء.

٦ - إنَّ الفقاهة وحدها لا تكفي لإحراز السير على ضوء تلك التعاليم ما لم يُحرز استقامة الفقيه وعدم تعمُّده تحريفها وتزويرها، فتوجب أن يكون الفقيه قد بلغ من العدالة مرتبة يستحيل معها في العادة أن يتَّبِع هواه، لئلا يَضِلَّ ويُضِلَّ غيره والعياذ بالله، وهذا يعني أنَّ المرجعية في المسائل الاستنباطية منحصرة في زماننا هذا بالفقهاء العدول حتى في الفروع التي يجوز للمكلف مخالفتها كاستحباب تقليم الأظفار في وقتٍ معيَّن.

٧ - إنَّ انحصار المرجعية بالفقهاء العدول حتى في مثل استحباب تقليم الأظفار يدلُّ بالأولوية القطعية على الانحصار المذكور في المسائل العقديَّة التي تنحصر أدلَّتُها بالنصوص، كالتي تتعلَّق بمنهج الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام. هذا حاصل الدليل الثالث، وبالفراغ منه نكون قد فرغنا من الاستدلال على انحصار المرجعية في المسائل الدينيَّة الاجتهاديَّة في زمن الغيبة الكبرى بالفقهاء.

والنتيجة: إنَّ منهج الاعتدال الذي رسمته لنا الشريعة في كلِّ مسألة تقع في طريق ابتلائنا في هذا الزمن - ومنها مسألة الارتباط بالمهدي عليه السلام - هو منهج الفقهاء العدول.

والحاصل: إنَّ منهج الاعتدال في مسألة الارتباط بالإمام المهدي عليه السلام هو منهج الفقهاء العدول، لأنَّهم الأدلُّاء على نهج أهل البيت عليهم السلام في زمن الغيبة الكبرى، ونهجهم عليهم السلام هو عين نهج المهدي عليه السلام، فينتج أنَّ الارتباط به عليه السلام يتحقَّق من خلال الارتباط بمنهج الفقهاء العدول.

ويمكن التعبير عن هذا المنهج بعبارة وجيزة في ألفاظها غزيرة في مضمونها فنقول: إنَّ منهج الاعتدال هو أن نعمل بتكاليفنا الشرعيَّة مع انتظار إمام زماننا والدعاء له بالفرج.

ومعلوم أنَّ العمل بالتكاليف متوقَّف على تعلُّمها، وتعلُّمها متوقَّف على الرجوع إلى الفقيه العادل الجامع لشرائط الفتوى، فيكون العمل بالتكاليف متوقِّفاً على الرجوع إلى الفقيه العادل، وبالتالي نستطيع القول بأنَّ منهج الاعتدال يتمثَّل في الرجوع إلى الفقيه العادل.

ويتفرَّع على هذا: أنَّ كلَّ ما خرج عن منهج الفقهاء فهو خارج عن منهج الاعتدال، وداخل في منهج الإفراط أو منهج التفريط، والعياذ بالله.

حدود منهج الإفراط:

أمَّا منهج الإفراط فكما لو قضى أحدنا عمره في البحث عن سبيل للوصول إلى شخص الإمام عليه السلام بطرق وأعمال ما أنزل الله بها من سلطان، ولا جاء بها أثر من أهل البيت عليهم السلام، بل الاستفادة من بعض الروايات ترك ذلك، ومنه ما جاء في آخر التوقيع المتقدِّم من قوله عليه السلام: «وَأَمَّا وَجْه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيَّبَتْها عن الأبصار السحاب، وإنِّي لأمانٌ لأهل الأرض، كما أنَّ النجوم أمانٌ لأهل السَّماء، فأغلقوا باب السؤال عَمَّا لا يعينكم، ولا تتكلَّفوا علم ما قد كُفِّيتُمْ، وأكثرُوا الدُّعاء بتعجيل الفرج، فإنَّ ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى بن اتَّبع الهدى».

ونظيره الروايات الأخرى الأمرة بانتظار الفرج، وبيان ثوابه وثواب الثابت على القول بوجوده ﷺ، مضافاً إلى الروايات الأمرة بالكف عن البحث والطلب، والمؤيدة ببعض قصص الأولياء التي تضمنت هذا المعنى.

وبعبارة أخرى: إننا - نحن الإمامية - نعتقد جازمين أن المعصوم عليه السلام أدري بالمصلحة منّا، فلو كان من المصلحة أن يتصل به أحدنا وجهاً لوجه أو بواسطة فسوف يقوم عليه السلام هو بذلك، من دون حاجة إلى سعي منّا وبحث وتفتيش، وبدون اللجوء إلى اختراع عبادات وأعمال لا يؤمن اندراجها في خانة البدع، فضلاً عن احتمال حصول الاستدراج من الله تعالى للمبتدع، فيورثه لذة كبيرة يستشعرها عند التعاطي مع بدعته، إمعاناً في إضلاله باستحقاق كما دلت عليه بعض الروايات، ويكون حينئذٍ من مصاديق قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة: ١٥)، بل ورد في بعض قصص اللقاء نوع من التوبيخ أو الفشل في الاختبار والعياذ بالله.

حدود منهج التفريط:

وأما منهج التفريط فهو منهج التقصير، ومن مصاديقه عدم إعطاء مسألة الارتباط بالإمام عليه السلام أهمية في حياتنا لا سمح الله، كالذين لا يأبهون بالعقيدة المهدوية أصلاً، ولا يعيشون حقيقة أن إمام عصرهم هو الحجة بن الحسن عليه السلام، وأن حجة الله على عباده في هذا الزمان وأمينه في أرضه هو الإمام المهدي عليه السلام كما كان كل واحد من آبائه عليهم السلام في زمانه حجة الله على عباده، وأمينه في أرضه. ولا يعيشون أيضاً حقيقة أنه عليه السلام مطلع على أقوالهم وأفعالهم، وأنها تعرض عليه عليه السلام، فيسرّه ما يراه من حسناتهم، ويسوؤه ما يراه من سيئاتهم.

ولا يعيشون أيضاً حقيقة كون شيعته تحت رعايته ونظره عليه السلام، وأنه المولى والمفزع لهم فيما ينوبهم من نوائب وحوادث، وأن من الجدير بهم أن يفرعوا إليه ليسأل الله تعالى لهم في كشف ضررهم، مع الاعتقاد الجازم بأنه عليه السلام مستجاب

الدعوة، إلى غير ذلك مما يترتب على الاعتقاد بإمامته ﷺ وكونه إمام عصرنا هذا، وأن يحذر المؤمن أن يموت ميتة جاهلية، كما وقع ذلك لبعض من خذلهم الله تعالى، حيث صاروا يعتقدون أن الإمام المهدي ﷺ لم يولد بعد، كعقيدة مشهور المخالفين لأهل البيت ﷺ، فوقعوا في محذور العقيدة بعدم وجود إمام في هذا الزمان، ومقتضاه أن من يموت منهم على هذا الحال فسوف يموت ميتة جاهلية، لما تواتر عن المعصومين ﷺ أنه: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(١).

هذا، ونسأله تعالى كما علمنا في محكم كتابه ونقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: ٨).

معالم منهج الاعتدال:

كما أن لمنهج الاعتدال حدوداً تُعرف بها حقيقته وتمييزه عن منهجي الإفراط والتفريط، كذلك له معالم يُعرف باجتماعها أتباع هذا المنهج، ويُميزون بها عن أتباع منهج الإفراط وأتباع منهج التفريط.

ويمكننا أن نجمل المعالم في اثني عشر معلماً:

المعلم الأول: أن نعيش الاعتقاد بأن الإمام ﷺ حيٌّ يُرزق:

إن الاعتقاد بوجود الإمام الحجة ﷺ حيّاً يُرزق شيئاً، وأن نعيش هذه العقيدة شيئاً آخر، بمعنى أن نستحضر ذلك في أذهاننا بشكل متكرر، فإن مقتضى حياته ﷺ وتواجده يزيد من احتمال لقائنا به ﷺ هنا أو هناك، اليوم أو غداً، من حيث نشعر أو لا نشعر.

وهذا في مقابل أتباع منهج التقصير، والذين لا يستذكرون هذه العقيدة إلا إذا ذكروا بها، فهم يعيشون الغفلة عنها.

١. كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٠٩، ح ٩.

وفي مقابل أتباع منهج الإفراط، والذين ربما يسعون ويخترعون ويتدعون أعمالاً لم ترد من طريق الشرع بغية اللقاء بالإمام عليه السلام، وربما يصلون إلى حد الوسوسة والتخييلات، فيعتقد أحدهم أحياناً أنه قد رأى الإمام عليه السلام وهو لم يره، وإنما رأى رجلاً صالحاً وولياً من أولياء الله تعالى، نظير بعض قصص اللقاء التي يعتقد أصحابها أنهم التقوا فيها بالإمام الحجة عليه السلام، ولا يطيقون سماع الخلاف في ذلك، كما لو التقوا شخصاً عليه سياء الصالحين، وأخبرهم بأمر يعتقدون أنه غيبي، وهو ليس كذلك.

المعلم الثاني: الثبات على القول بوجوده وحياته عليه السلام:

إن الاعتقاد بوجود المهدي عليه السلام حياً يرزق تارة يكون اعتقاداً راسخاً لا يزول، وأخرى لا يكون كذلك، كما لو سرى الشك إلى الاعتقاد بأصل ولادته عليه السلام، كما حصل لأحدهم وصار يعتقد فيه اعتقاد مشهور المخالفين من أن المهدي عليه السلام سوف يولد في آخر الزمان، وكما لو سرى الشك إلى الاعتقاد ببقائه، كما حدثتنا الروايات المعصومية عن جماعة من الشيعة سيطول عليهم الأمد حتى يرجعوا عن هذه العقيدة، ويشككون في موته وعدم بقاءه، كما في رواية المفصل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «يَاكُمْ وَالتَّنْوِيهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَيُغَيَّبَنَّ إِمَامَكُمْ سَنِيئاً مِنْ دَهْرِكُمْ، وَلْتُمَحَّضَنَّ حَتَّى يُقَالَ: مَاتَ، قُتِلَ، هَلَكَ، بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ؟ وَلْتَدْمَعَنَّ عَلَيْهِ عَيُونَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلْتَكْفَأَنَّ كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، فَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهَ مِيثَاقَهُ، وَكُتِبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانُ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ، وَلْتَرْفَعَنَّ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَايَةً مُشْتَبِهَةً، لَا يُدْرِي أَيُّ مِنْ أَيٍّْ»، قال: فبكيت، ثم قلت: فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمسٍ داخليةٍ في الصُّفَّةِ، فقال: «يَا أبا عبد الله؛ ترى هذه الشمس؟»، قلت: نعم، فقال: «وَاللَّهِ لَا مَرْنَا أَبِينُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ»^(١).

وفي مقابل هذين الفريقين الشَّاكِّين فريقٌ ثابتٌ على الاعتقاد ببقائه ﷺ، لا يزحزح اعتقادهم بذلك شيء، كما أشير إليهم في رواية أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن عليٍّ عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف [من] بعده، فقال لي مبتدئاً: «يا أحمد بن إسحاق؛ إنَّ الله تبارك وتعالى لم يُخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام، ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يُدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه يُنزل الغيث، وبه يُخرج بركات الأرض». قال: فقلت له: يا بن رسول الله؛ فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلامٌ كأنَّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء الثلاث سنين، فقال: «يا أحمد بن إسحاق؛ لو لا كرامتك على الله ﷻ وعلى حُجَّجِهِ ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنَّه سَمِيَّ رسول الله ﷺ وَكَنِيَّةُ الَّذِي يَمَلَأُ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد بن إسحاق؛ مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين، والله لَيَغِيَنَّ غِيبةً لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبتَّه الله ﷻ على القول بإمامته، وفَّقَه [فيها] للدُّعاء بتعجيل فرجه»، فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي؛ فهل من علامة يطمئنُ إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربيٍّ فصيحٍ فقال: «أنا بقيَّةُ الله في أرضه، والمتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق»، فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلمَّا كان من الغد عُدْتُ إليه فقلت له: يا بن رسول الله؛ لقد عظم سروري بما مننت [به] عليّ، فما السُّنَّةُ الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟ فقال: «طول الغيبة يا أحمد»، قلت: يا بن رسول الله؛ وإنَّ غيبته لتطول؟ قال: «إي وربِّي حتَّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلا من أخذ الله ﷻ عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان، وأيده بروح منه، يا أحمد بن إسحاق؛ هذا أمرٌ من

أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين»^(١).

المعلم الثالث: أن نعيش الاعتقاد بأنه عليه السلام هادينا في الدنيا:

إنَّ الاعتقاد بإمامة المهدي عليه السلام وإن كان يُصنَّفنا ضمن الإمامية الاثني عشرية لكنَّه لا يزيد على اعتقاد الشيعة الذي كان في عصر الصادق عليه السلام ويعتقد بإمامته، لكنَّه لا يعيش هذه العقيدة، بمعنى الالتفات إلى كونه الإمام الفعلي لهذه الأمة وهاديها في زمانه، وكذلك الاعتقاد بإمامة الحجة عليه السلام وكونه هو الهادي في زماننا هذا حتى لو كان غائباً، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧).

وأما كيف يهديننا رغم غيبته فذاك بحث آخر لا علاقة له بأصل الالتفات إلى ذلك والتعايش معه. وللتعايش مع هذه الحقيقة أثر بليغ في حياة المؤمن ليس هذا محل شرحه وتوضيحه.

المعلم الرابع: أن نعيش الاعتقاد بأنه عليه السلام إمامنا في الآخرة كما هو إمامنا في الدنيا:

إنَّ الاعتقاد بإمامة المهدي عليه السلام إنّما هو اعتقاد بإمامته في الدنيا، ولكن ينبغي الالتفات إلى أن الذي يأتّم به الإنسان في دنياه هو بعينه سيكون إمامه في الآخرة، لقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (الإسراء: ٧١).

فينبغي للمؤمن الاثني عشري أن يعيش هذه العقيدة أيضاً، ويتصور أنّه يدعى يوم القيامة باسم الإمام الثاني عشر عليه السلام، فيقال مثلاً: أين شيعة المهدي؟ فيقوم بكل اعتزاز وفخر من بين المحشر ويلتحق بالحجة بن الحسن صلوات

الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، في مقابل من يُدعون باسم فلانٍ وفلانٍ من الكفار والمشركين والمنافقين وأعداء آل محمد ﷺ.

المعلم الخامس: أن نعيش الاعتقاد بحاجتنا بل وحاجة العالم كله إلى وجوده ﷺ: لقد دلت جملة من النصوص على أن وجود أهل البيت ﷺ هو أمان لأهل الأرض، كما جاء في آخر التوقيع المتقدم من قوله ﷺ: «وَأَمَّا وَجْهُ الْإِنْتِفَاعِ بِي فِي غَيْبِي فَكَالْإِنْتِفَاعِ بِالشَّمْسِ إِذَا غُيِّبَتْهَا عَنِ الْأَبْصَارِ السَّحَابُ، وَإِنِّي لِأَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ»، وكما في الروايات التي دلت على أن بقاء الأرض واستمرار الحياة إنما هو ببركة وجود الأئمة ﷺ، كما في رواية أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: «لَوْ بَقِيََتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ»^(١).

ومن هنا يتضح: أن وجود الإمام الحجة ﷺ لا يرتبط بموضوع الهداية فحسب، أعني لا تنحصر فائدة وجوده ﷺ بالجانب التشريعي، فكما يجاب على السؤال عن فائدة وجوده ﷺ في غيبته: بأن ممارسته ﷺ لدوره في الهداية لا يتوقف على الظهور للناس، إذ بمقدوره أن ينبّه على كل ما يريد بطريقته الخاصة، وبديهي أن جهلنا بماهية هذه الطريقة لا يضر بوجودها، إنه كما يجاب بهذا كذلك يجاب: بأن من فوائد وجوده المبارك استمرار الحياة على الأرض وبقاء الدنيا، إذ لو رفعه الله إليه لساخت الأرض بأهلها.

ومن يعيش منّا هذه الحقيقة مكرراً يعيش الالتفات إلى أن بقاءه في هذه الدنيا ورزقه ومعيشته كلّها ببركة ذلك الوجود المقدّس، ولولاه لم تكن اليوم نكتب هذه السطور أو نقرأها، ويا لها من ثمرة مباركة يعجز اللسان عن وصفها.

المعلم السادس: أن نعيش الاعتقاد بشهادته ﷺ على أعمالنا وعرضها عليه:

إنَّ من عقيدتنا - نحن الإمامية الاثني عشرية - أنَّ الأئمة عليهم السلام يشهدون على أعمال العباد، كما دلَّت عليه جملة من النصوص، من قبيل: ما رواه سماعة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١)، قال: «نزلت في أمة محمد ﷺ خاصة، في كلِّ قرنٍ منهم إمامٌ منا شاهدٌ عليهم، ومحمدٌ ﷺ شاهدٌ علينا»^(١)، وما رواه بريد العجلي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، قال: «نحن الأئمة الوسط، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه، وحججه في أرضه»^(٢).

كما إنَّ من عقيدتنا عرض أعمال العباد على الأئمة عليهم السلام، وقد وردت بذلك النصوص عنهم عليهم السلام، من قبيل: ما رواه يعقوب بن شعيب، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: ﴿اعْمَلُوا فَمَا يَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥)، قال: «هم الأئمة»^(٣)، وما رواه سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «مَا لَكُمْ تَسْوُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟»، فقال رجلٌ: كيف تسووه؟! فقال: «أما تعلمون أنَّ أعمالكم تُعرض عليه، فإذا رأى فيها معصيةً ساءَ ذلك؟ فلا تسوؤوا رسولَ الله، وسروهُ»^(٤)، وما رواه عبد الله بن أبان الزيات، وكان مكيًا عند الرضا عليه السلام، قال: قلت للرضا عليه السلام: أدع الله لي ولأهل بيتي، فقال: «أَوَلَسْتُ أفعَل؟، والله إنَّ أعمالكم لتُعرض عليَّ في كلِّ يومٍ وليلة»^(٥).

١. الكافي ١: ١٩٠، ح ١.

٢. الكافي ١: ١٩١، ح ٤.

٣. الكافي ١: ٢١٩، ح ٢.

٤. الكافي ١: ٢١٩، ح ٣.

٥. الكافي ١: ٢١٩، ح ٤.

ولا شكَّ أنَّ اعتقاد المؤمن بأنَّ أعماله تُعرض على إمامه ﷺ لا بدَّ أن ينعكس إيجاباً على سلوكه، لكن هذا الانعكاس ربما يتعرَّض لحالة من الغيبة تارة، والظهور أخرى، لأنَّ العقيدة وحدها ومن دون أن تكون حاضرة في ذهن وقلب المعتقد باستمرار لا تكفل دوام انعكاسها على سلوكه.

المعلم السابع: أن نعيش الاعتقاد برعايته ﷺ لنا:

إنَّ رعاية الأئمة عليهم السلام لشيعتهم أمرٌ يقتضيه الطبع ولا ينبغي لعاقل أن يشكَّ فيه، لا سيما مع اطلاعهم على أحوالهم كما دلَّت عليه النصوص المتقدمة في المعلم السابق، لا سيما الحديث الرضوي.

ونضيف هنا ثلاث روايات في هذا المجال:

١ - ما رواه أبو سعيد الخدري، عن رُمَيْلة، قال: وَعِكَتُ وَعَكَا شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، فوجدتُ من نفسي خِفَةً في يوم الجمعة، وقلت لا أعرف شيئاً أفضل من أن أفيض على نفسي من الماء، وأصلي خلف أمير المؤمنين عليه السلام، ففعلتُ، ثمَّ جئتُ إلى المسجد، فلمَّا صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر أعاد عليّ ذلك الوَعْكَ، فلمَّا انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر دخلتُ معه، فقال: «يا رَميلة؛ رأيتك وأنت متشبِّكٌ بعضك في بعض»، فقلت: نعم، وقصصتُ عليه القصة التي كنت فيها، والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه، فقال: «يا رَميلة؛ ليس من مؤمن يمرض إلا مرضنا بمرضه، ولا يحزن إلا حَزَنًا بحزنه، ولا يدعو إلا أَمَّنًا لدُعائِهِ، ولا يسكت إلا دعونا له»، فقلت له: يا أمير المؤمنين؛ جعلني الله فداك؛ هذا لمن معك في القصر، رأيته من كان في أطراف الأرض؟ قال: «يا رَميلة؛ ليس يغيب عنا مؤمنٌ في شرق الأرض، ولا في غربها»^(١).

١. بصائر الدرجات: ٢٧٩، ب، ١٦، ح، ١.

٢ - ما رواه أبو الربيع الشامي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني عن عمرو بن إسحاق حديث، فقال: «اعرضه»، قال: دخل أمير المؤمنين عليه السلام فرأى صُفرةً في وجهه^(١)، قال: «ما هذه الصُفرة؟»، فذكر وجعاً به، فقال له علي عليه السلام: «إِنَّا لَنَفْرَحُ لِفَرَجِكُمْ، وَنَحْزَنُ لِحُزْنِكُمْ، وَنَمَرُضُ لِمَرَضِكُمْ، وَنَدْعُو لَكُمْ، فَتَدْعُونُ^(٢) فَنُؤَمِّنُ^(٣)»، قال عمرو: قد عرفت ما قلت، ولكن كيف ندعو فتؤمّن؟ فقال: «إِنَّا سَوَاءٌ عَلَيْنَا الْبَادِي وَالْحَاضِرُ»، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «صدق عمرو»^(٤).

٣ - ما نقله الطبرسي من نسخة كتاب ورد من الناحية المقدّسة إلى الشيخ المفيد عليه السلام، وجاء فيه: «إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ لِدُكْرِكُمْ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّأْوَاءُ^(٥)، وَاصْطَلَمَكُمْ^(٦) الْأَعْدَاءُ^(٧)».

والمؤمن حينما يعيش هذه الحقيقة لا شك أن علاقته بإمامه سوف تشتد أكثر فأكثر، ويعيش حالة العاطفة والمحبة بينه وبين إمام زمانه عليه السلام، ويا لها من حالة عظيمة مقدّسة لا يقدر قدرها الجاهلون.

المعلم الثامن: أن نعيش الاعتقاد بحتمية خروجه وقيامه عليه السلام:

إن الأحاديث الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في حتمية ظهور المهدي عليه السلام قد تجاوزت حدّ التواتر، حتى كان المنكر لظهوره خارجاً عن سلك المؤمنين، ونكتفي في هذا المجال بما رواه عبد الله بن عباس، قال: قال

١. يعني: في وجه عمرو بن إسحاق.

٢. كذا بالفاء، ولعلّ الأصل بالواو. والأمر سهل.

٣. يعني: فتؤمّن على دُعائكم، أي نقول: آمين.

٤. بصائر الدرجات: ٢٨٠، ب ١٦، ح ٢.

٥. اللَّأْوَاءُ: الشدة.

٦. الاصطلام: الاستئصال.

٧. الاحتجاج ٢: ٣٢٣.

رسول الله ﷺ: «إِنَّ خَلْفَائِي وَأَوْصِيَائِي وَحُجَجَ اللَّهِ عَلَى الْخَلْقِ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أَوْهُمْ: أَخِي، وَآخِرُهُمْ: وَلَدِي»، قيل: يا رسول الله؛ ومن أخوك؟ قال: «عليّ بن أبي طالب»، قيل: فمن ولدك؟ قال: «المهديّ الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً؛ لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، حَتَّى يُخْرِجَ فِيهِ وَلَدِي الْمَهْدِيّ، فَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيُصَلِّيَ خَلْفَهُ، وَتَشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِهِ، وَيَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ»^(١). بل إنَّ خروجه ﷺ ممَّا لَا يَنَالُهُ الْبَدَاءُ، فَإِنَّ مِنْ عَقِيدَةِ الشَّيْعَةِ الْقَوْلَ بِالْبَدَاءِ، بِمَعْنَى تَغْيِيرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَقَادِيرِهِ، كَمَا هُوَ صَرِيحُ قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿يَنْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩)، إِلَّا أَنَّ قِيَامَ الْحُجَّةِ ﷺ وخروجه هو من الميعاد كما هو صريح قول إمامنا الجواد عليه السلام فيما رواه عنه أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَرَى ذِكْرُ السُّفْيَانِيِّ وَمَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ مِنْ أَنَّ أَمْرَهُ مِنَ الْمُحْتَمِ، فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ: هَلْ يَبْدُو لِلَّهِ فِي الْمُحْتَمِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قُلْنَا لَهُ: فَخَافَ أَنْ يَبْدُوَ لِلَّهِ فِي الْقَائِمِ^(٢)، فَقَالَ: «إِنَّ الْقَائِمَ مِنَ الْمِيعَادِ، وَاللَّهُ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ»^(٣).

المعلم التاسع: الكفُّ عن السُّؤَالِ عَمَّا لَمْ نَكَلِّفْ بِهِ مِنْ شُؤُونِهِ ﷺ: لقد جاء التصريح في التوقيع المتقدم بالكفِّ عن السُّؤَالِ عَمَّا لَيْسَ هُوَ مِنْ تَكْلِيفِنَا فِيهِمَا يَتَعَلَّقُ بِشُؤُونِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ ﷺ، حَيْثُ قَالَ: «فَأَغْلَقُوا بَابَ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ، وَلَا تَتَكَلَّفُوا عِلْمَ مَا قَدْ كُفِّتُمْ».

١. كمال الدين ٢: ٢٨٠، ب ٢٤، ح ٢٧.

٢. يعني: أَنْ لَا يُخْرِجَ، وَلَا يَقُومَ، بَلْ يَتَوَفَّاهُ فِي غَيْبَتِهِ، ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْلِي الْأَرْضَ مِنَ الْإِمَامِ إِلَّا لِذَلِكَ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ جُمْلَةُ مِنَ الرَّوَايَاتِ، فَلَا حَظَّ الْكَافِي، الْجُزْءُ ١، ١٧٩، بَابُ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ.

٣. الغيبة للنعماني: ٣١٢، ح ١٠.

ومن النصوص الواردة في هذا المجال الدعاء الذي يُدعى به في غيبة القائم عليه السلام، وهو ما أملاه أبو عمرو محمد بن عثمان العمري قضى وكيل الناحية على أبي علي محمد بن همام عليه السلام، وأمره أن يدعو به، وهو هذا الدعاء: «اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي... إلى أن يقول: وَثَبَّتَنِي عَلَى طَاعَةِ وَلِيِّ أَمْرِكَ الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ، فَإِذْنِكَ غَابَ عَنْ بَرِّيَّتِكَ، وَأَمْرِكَ يَنْتَظِرُ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ غَيْرُ الْمَعْلُومِ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ أَمْرِ وَلِيِّكَ فِي الْإِذْنِ لَهُ بِإِظْهَارِ أَمْرِهِ، وَكَشْفِ سِرِّهِ، فَصَبِّرْنِي عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ، وَلَا أَكْشِفَ مَا سَتَرْتَ، وَلَا أَبْحَثَ عَمَّا كَتَمْتَ، وَلَا أَتَأَزَّعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ، وَلَا أَقُولَ لَمْ؟ وَكَيْفَ؟ وَمَا بَالُ وَلِيِّ الْأَمْرِ لَا يَظْهَرُ وَقَدْ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ؟ وَأَفُوضُ أُمُورِي كُلَّهَا إِلَيْكَ» إلى آخر الدعاء^(١).

المعلم العاشر: توطين النفس لمقتضيات ظهوره عليه السلام:

يستفاد من بعض الروايات أنَّ كثيراً من القائلين والمعتقدين بإمامة المهدي عليه السلام سوف يرجعون عن هذا الاعتقاد والعياذ بالله، كما في رواية أحمد بن إسحاق المتقدمة في المعلم الثاني عن الحسن العسكري عليه السلام عند قوله: قلت: يا بن رسول الله؛ وإنَّ غيبته لتطول؟ قال: «إِنِّي وَرَبِّي حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَكْثَرُ الْقَائِلِينَ بِهِ، وَلَا يَبْقَى إِلَّا مَنْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَهْدَهُ لَوْ لَا يَتَنَا، وَكَتَبَ فِي قَلْبِهِ الْإِيمَانَ، وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ مِنْهُ».

وهذا الحديث قد استثنى من اجتمعت فيه خصال ثلاث:

الأولى: المأخوذ عهده لولاية أهل البيت عليهم السلام:

والظاهر - والله أعلم - أنَّ المقصود من أخذ العهد: هو أخذه في عالم الميثاق، فمن أقرَّ هناك بإمامتهم عليهم السلام لن يرجع عنها في عالم الدنيا.

الثانية: المكتوب في قلبه الإيمان:

والظاهر أنَّ المقصود من الكتب هنا: هو الثبات، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة: ١٨٣)، أي: أثبت في حقكم، بمعنى: وجب، كما يؤيده ما رواه البنظري، عن الرضا عليه السلام، قال: «إن جعفرًا عليه السلام كان يقول: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ فلمستقر ما ثبت من الإيمان، والمستودع المعار، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس، فاحمدوا الله على ما منَّ عليكم به»^(١).

الثالثة: المؤيد بروح من الله تعالى:

وبعد النظر والتأمل في معنى الروح الذي وقع فيه اختلاف بين علماء المسلمين فمن القريب أن يكون المراد من الروح الذي يؤيد به من كتب الله في قلبه الإيمان هو روح الإيمان، من قبيل: ما رواه جابر الجعفي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا جابر؛ إنَّ الله خلق الناس ثلاثة أصناف، وهو قول الله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ ٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ١٠ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ٧-١١]، فالسابقون هو رسول الله صلى الله عليه وآله وخاصة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح، أيدهم بروح القدس، فيه بُعثوا أنبياء، وأيدهم بروح الإيمان، فيه خافوا الله، وأيدهم بروح القوة، فيه قُوتوا على طاعة الله، وأيدهم بروح الشهوة، فيه اشتها طاعة الله وكرهوا معصيته، وجعل فيهم روح المدرج الذي يذهب به الناس ويحيئون، وجعل في المؤمنين أصحاب الميمنة

١. بحار الأنوار ٦٦: ٢٢٢، ح ٦، نقلًا عن قرب الإسناد.

روح الإيمان، فيه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوة، فيه قوّوا على الطاعة من الله، وجعل فيهم روح الشهوة فيه اشتها طاعة الله، وجعل فيهم روح المدرج التي يذهب الناس به ويحيئون^(١). والله أعلم.

وعلى آية حال، فإنّ توطين النفس على استقبال الظهور المقدّس والتهيؤ له لا يأتي هكذا اعتباطاً أو بمجرد الادّعاءات الفارغة، بل لا بدّ من التحلّي بجملة من الأمور ممّا يقتضيه الاعتبار، من قبيل:

١ - الورع والتقوى، فإنّ العاصي يخشى ظهور الإمام عليه السلام وهو قائم على معاصيه.

٢ - ترك الظلم، فإنّ الظالم يخشى أن يكون في جملة من يحاسبهم الإمام عليه السلام.

٣ - عدم الركون إلى الظالمين، فمن القريب جداً أن يقوم الإمام عليه السلام بمحاسبة الذين ركنوا إلى الظلمة حتى لو لم يرتكبوا بأنفسهم ظلماً، لأنهم كثروا السّواد، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (هود: ١١٣)، وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال: ٢٥).

٤ - عدم التعلّق بالدنيا مهما أمكن، لأنّ المتعلّقين بالدنيا يميلون عادةً إلى التخلّص من الالتزامات والتحرّر من القيود، فهم بطبيعة الحال ينفرون من كلّ ما يلزمهم بذلك، ولا سيما قيام دولة الحقّ والعدل الإلهي.

المعلم الحادي عشر: تجسيد الالتزام بمنهج الفقهاء العدول:

قد أشبعنا الكلام فيما تقدّم حول وجوب الرجوع إلى الفقهاء العدول في زمن الغيبة، وأنّ منهج الاعتدال في الارتباط بالإمام عليه السلام يتمثّل بالتمسّك بمنهجهم، ولكن لا يكفي مجرد ادّعاء ذلك في تصنيف المدّعي في أتباع هذا

المنهج ما لم يجسّده خارجاً، وتجسيده ينحصر بتقليد فقيه عادل مسلم الفقهة والعدالة وفق الموازين المتبعة في الحوزة العلميّة، بأن يكون المرجع الأعلّم، أو ممّن تدور الأعلمية بينه وبين غيره من المراجع، في مقابل من لا يقلّد فقيهاً بعينه مع كونه عامياً لم يبلغ رتبة الاجتهاد، ومن يقلّد أحد أدعياء المرجعية ممّن لم يشهد له بالفقهة ولا العدالة أحد ممّن يعتبر قوله في الوسط العلمي، ومن يتبع نهج الانتقائية في التقليد، بأن يأخذ من كلّ فقيه ما ينسجم مع أهوائه، كنهو من التحلّل من الالتزام والتحرّر من القيود، وهو نهج مغاير للتبعض في التقليد، الذي يجوز به بعض الفقهاء.

المعلم الثاني عشر: أن نعيش انتظاره ﷺ، والدعاء له بالفرج، وزيارته: وهنا مطلبان:

١ - انتظار خروج المهديّ ﷺ.

٢ - الدعاء له ﷺ، وزيارته.

أمّا المطلب الأول فقد أكّدت النصوص المعصوميّة وحثت عليه، ومنه ما جاء في آخر التوقيع المتقدّم من قوله ﷺ: «وأكثرُوا الدُّعاء بتعجيل الفرج، فَإِنَّ ذَلِكَ فرجكم»^(١)، ونكتفي في هذا المجال بنقل حديث واحد غير التوقيع المذكور، وهو يفى بالغرض الذي قصدناه هنا، مضافاً إلى ما اشتمل عليه من فوائد أخرى جمّة تسرّ المنتظرين، وهو ما رواه أبو حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، قال: دخلت على سيدي عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، فقلت له: يا بن رسول الله؛ أخبرني بالذين فرض الله ﷻ طاعتهم ومودّتهم، وأوجب على عباده الاقتداء بهم بعد رسول ﷺ، فقال لي: «يا كنكر»^(٢) إِنَّ أُولِي الْأَمْرِ

١. كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٨٥، ح ٤.

٢. نقل الشهيد الثاني رحمه الله في حاشيته على خلاصة الأقوال نقلاً عن الفضل بن شاذان: أن كنكر هو لقب لأبي خالد الكابلي، واسمه وردان (لاحظ: رسائل الشهيد الثاني ٢: ٩٨٧).

الذين جعلهم الله ﷻ أئمةً للناس وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب، ثم انتهى الأمر إلينا، ثم سكت، فقلت له: يا سيدي؛ رُوي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حُجّةٍ لله ﷻ على عباده، فمن الحُجّةُ والإمام بعدك؟ قال: «ابني محمد، واسمه في التوراة باقر، يقر العلم بقرًا، هو الحُجّةُ والإمام بعدي، ومن بعد محمد ابْنُه جعفر، واسمه عند أهل السماء الصادق»، فقلت له: يا سيدي؛ فكيف صار اسمه الصادق وكُلُّكم صادقون؟ قال: «حدّثني أبي، عن أبيه عليه السلام: أن رسول الله ﷺ قال: إذا وُلِدَ ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسَمُّوهُ الصادق، فإنَّ للخامس^(١) من ولده ولداً اسمه جعفر، يدّعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه، فهو عند الله جعفرُ الكذابِ المفترى على الله ﷻ، والمُدّعي لما ليس له بأهلٍ، المخالفُ على أبيه، والحاسدُ لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة وليّ الله ﷻ، ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: «كأنّي بجعفر الكذاب وقد حمل طاغيةَ زمانه على تفتيش أمرِ وليّ الله، والمُغَيَّبِ في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به طمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقِّه». قال أبو خالد: فقلت له: يا بن رسول الله؛ وإنَّ ذلك لكائنٌ؟ فقال: «إي وربّي إنَّ ذلك مكتوبٌ عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المَحَنِ التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ». قال أبو خالد: فقلت: يا بن رسول الله؛ ثم يكون ماذا؟ قال: «ثمَّ تَمْتَدُّ الغيبةُ بوليّ الله ﷻ الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده، يا أبا خالد؛ إنَّ أهل زمان غيبته القائِلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كُلِّ زمانٍ، لأنَّ الله تبارك وتعالى

١. كذا، والصحيح: الرابع، لأنَّ الرابع من ولد الصادق عليه السلام هو عليّ الهادي عليه السلام، وابنه جعفر الكذاب، وأما الخامس من ولد الصادق عليه السلام فهو الحسن العسكري عليه السلام.

أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدُّعَاةُ إلى دين الله ﷻ سِرّاً وجَهْرّاً». وقال علي بن الحسين عليه السلام: «انتظارُ الفرج من أعظمِ الفرج»^(١).

وأما المطلب الثاني - أعني الدعاء له ﷺ وزياراته - فإنَّ اعتناء المؤمنين بهما يُعدُّ معلماً من معالم الارتباط المعتدل بإمام الزمان ﷺ، في مقابل أهل التقصير الذين لا يذكرون إمامهم من هاتين الناحيتين.

ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعض الأدعية والزيارات التي نقل جملة منها الشيخ عباس القمي رحمه الله في مفاتيح الجنان، وهو منتشر في الأصقاع بحمد الله، فلا عذر لمؤمن في ترك جميعها:

- ١ - زيارته ﷺ في كُلِّ جمعة.
- ٢ - زيارته ﷺ المعروفة بزيارة ياسين.
- ٣ - زيارته ﷺ وزيارة والدته الطاهرة بعد زيارة الإمامين العسكريين عليه السلام، وأعمال السرداب المطهر.
- ٤ - دعاء الندبة في الجمعة والأعياد.
- ٥ - دعاء العهد في صباح كل يوم.
- ٦ - دعاء الفرج في كل وقت، وأوقات مخصوصة، وجاء بهذا الاسم دعاءان أو أكثر، ونختتم هذا البحث المبارك بالمشهور منهما قائلين: «اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةَ ابْنَ الْحَسَنِ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَعِيّاً حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا رَحِمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».



ALMAUOOD

قراءة في التراث المهدوي للإمام الحسن المجتبي عليه السلام

السيد محمد القبانجي

تمهيد: اهتمام أهل البيت عليه السلام بالعقيدة المهدوية:

لعلّ من أبرز الأمور الملفتة لنظر الباحثين في الموروث الإمامي هو ما نجده من اهتمام بالغ من قِبَل أهل البيت عليه السلام لبيان العقيدة المهدوية وغرسها في قلوب المؤمنين، وجعلها معلماً بارزاً في ضمن تراتبية العقائد الإسلامية عموماً والشيعة بنحو خاص، لذا لم يخلُ معصوم عن التحدّث عن خصائص هذه العقيدة وبناء مرتكزاتها وتحليل أبعادها كلّ بحسب ظرفه وزمانه، وإن كنّا نجد أنّه لم يصل إلينا من بعضهم عليه السلام الشيء الكثير، لكن يمكن إرجاع ذلك إلى ضياع الكثير من تراث أهل البيت عليه السلام بسبب الممارسات القمعية والتعقيم الإعلامي على كلّ ما صدر منهم عليه السلام^(١) من قِبَل السلطات الغاشمة وطواغيت

١. من قبيل ما روي في محمد بن أبي عمير، قال النجاشي: (محمد بن أبي عمير زياد بن عيسى، أبو أحمد الأزدي، لقي أبا الحسن موسى عليه السلام، وسمع منه أحاديث، كناه في بعضها فقال: يا أبا أحمد، وروى عن الرضا عليه السلام. جليل القدر، عظيم المنزلة فينا وعند المخالفين، الجاحظ يحكي عنه في كتبه، وقد ذكره في المفاخرة بين العدنانية والقحطانية، وقال في البيان والبيان: حدثني إبراهيم بن داجة، عن ابن أبي عمير، وكان وجهاً من وجوه الرافضة.

وكان حبس في أيام الرشيد ف قيل: ليلى القضاء، وقيل: إنه ولي بعد ذلك، وقيل: بل ليذل على مواضع الشيعة، وأصحاب موسى بن جعفر عليه السلام، وروي أنه ضرب أسواطاً بلغت منه فكاد أن يقر لعظيم الألم، فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن وهو يقول: اتق الله يا محمد بن أبي عمير، فصبر ففرج الله. ←

العصر هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن إرجاعه إلى التقيّة المكثّفة التي مارسها بعض الأئمّة عليهم السلام نظراً للظروف الاستثنائية التي مرّوا بها.

ويمكن إحصاء ما وصل إلينا من قبل المعصومين عليهم السلام في حق القضية المهدوية وما يتعلّق بها بحسب ما جاء في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: الرسول الأكرم ﷺ (٥٦٠ حديثاً)، أمير المؤمنين عليه السلام (١٢٩ حديثاً)، الحسن عليه السلام (٩ أحاديث)، الحسين عليه السلام (٩ أحاديث)، السجّاد عليه السلام (٢٢ حديثاً)، الباقر عليه السلام (١٦٠ حديثاً)، الصادق عليه السلام (٢٩٧ حديثاً)، الكاظم عليه السلام (٢٠ حديثاً)، الجواد عليه السلام (٣١ حديثاً)، الهادي عليه السلام (١٣ حديثاً)، العسكري عليه السلام (٤٢ حديثاً). فمجموع ما روي عنهم عليهم السلام يقرب من (١٣٣٢ حديثاً)، هذا مضافاً إلى ما ورد عن صاحب العصر والزمان من التوقيعات الشريفة على يد سفرائه الأربعة عليهم السلام.

كما ذكر الصدوق رحمه الله حديث اللوح عن الزهراء عليها السلام في الرواية المعروفة عن جابر الأنصاري رحمه الله. هذا مضافاً إلى عشرات الأحاديث في بيان عدد الخلفاء بعد رسول الله ﷺ.

ولو نظرنا إلى ما جاءت به الكتب السماوية من الإشارات والتلميحات عن عصر الظهور والمصلح العالمي، لوجدنا الشيء الكثير، ممّا يدلّل على أنّ العقيدة المهدوية هي عقيدة ليست إسلاميّة فحسب، بل هي عقيدة الشرائع السماوية، وهذا بحث له مجاله الخاص لا نريد التعرّض إليه في هذا المختصر.

→ وروى أنه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد، وقيل: إن أخته دفنت كتبه في حالة استئثارها وكونه في الحبس أربع سنين، فهلكت الكتب، وقيل: بل تركتها في غرفة فسال عليها المطر، فهلكت، فحدث من حفظه، ومما كان سلف له في أيدي الناس، فلهذا أصحابنا يسكنون إلى مراسيله.

تراث الإمام الحسن عليه السلام المهدوي:

رغم قلّة ما وردنا من التراث الحسني في العقيدة المهدوية، والذي بلغ (٩) روايات كما جاء في (المعجم)، والتي لو مَحَصَّناها لوجدنا أنَّ واحدة منها لا تخصّ الإمام المهدي عليه السلام، فقد جاء فيه نقلاً عن تفسير القمّي "بسند عن الحسن السبط عليه السلام أنّه قال: «... ثمّ عيسى بن مريم، روح الله وكلمته، وكان عمره في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة، ثمّ رفعه الله إلى السماء، ويهبط إلى الأرض بدمشق، وهو الذي يقتل الدجال»، فهي تشير إلى عيسى بن مريم عليه السلام وخروجه في آخر الزمان وقتله للدجال، وهكذا رواية أخرى" مردّدة بين الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، وإن

١. ج ٢، ص ٢٦٨.

٢. ذكر هامش النسخة المحققة من الغيبة للشيخ الطوسي رقم الحديث ٤٢٩، وكذلك ذكر هامش معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ج ٤، ص ٢٤٩.

فهل أن الرواية عن الإمام الحسن عليه السلام أو هي عن الإمام الحسين عليه السلام، ولأن بحثنا يقتضي بيان الموروث الروائي له عليه السلام بحسب الموجود عندنا من المصادر، وحيث وجد تردد بين كون هذه الرواية له أو للحسين عليه السلام فإننا نقول:

١ - حيث إن أغلب المصادر المتأخرة عن الشيخ الطوسي تنقل عنه، وكما في عقد الدرر ومنتخب الأثر وإثبات الهداة والخرائج والجرائح وهؤلاء بعضهم ينقلها عن غيبة الطوسي عن الإمام الحسن عليه السلام، فيترجح كون المثلث عن الشيخ الطوسي هو عن الإمام الحسن عليه السلام، أمّا ما ورد عن الإمام الحسين عليه السلام في غيبة النعماني ص ٢١١، الباب ١٢، ح ٩، فيبدو أنه من خطأ النساخ، كما هو الحاصل في البحار: ج ٥٢، ص ٢١١، حيث رواها عن غيبة الشيخ الطوسي وجاء فيه سمعت بنت الحسن بن علي ويبدو أن فيهما معاً تصحيحاً.

٢ - مما يؤيد ذلك أن نفس البحار في ج ٥٢، ص ١١٤، يقول هكذا: (٣٣ - الغيبة للنعماني: ابن عقدة عن القاسم بن محمد بن الحسين، عن عبيس بن هاشم عن ابن جبلة عن مسكين الرحال عن علي بن المعتبرة عن عميرة بنت نفيل قالت سمعت الحسن بن علي عليه السلام...).

فهو ينقلها عن الإمام الحسن عليه السلام لا كما في النقل المتقدم عن بنت الحسن، والذي يظهر منه أنه ثبت من خطأ النساخ وبالتالي فالراجع هو كون النقل عن النعماني عليه السلام هو أنه ينقل عن الحسن عليه السلام.

٣ - بمراجعة ترجمة عميرة بنت نفيل كما في مستدركات علم الرجال: ج ٨، ص ٥٨٩، في ←

أوردها الطوسي في غيبته^(١) وصاحب الخرائج^(٢) عن الإمام الحسن عليه السلام، إلا أن البعض الآخر ذكرها عن الحسين عليه السلام كما في عقد الدرر وفوائد الفكر^(٣)، وآخرون ذكروا أحد^(٤) الإمامين بين قوسين دون الآخر إفتاءً إلى الترييد في مصدر الرواية.

وأما الثالثة فهي وإن نُسبت إلى الإمام الحسن عليه السلام باعتبار مشاركته في الرواية وجوابه للخضر عليه السلام، إلا أن الإقرار بالأئمة ومنهم الإمام المهدي عليه السلام كان من قبل الخضر عليه السلام، فلا يمكن اعتبارها موروثاً حسنياً وإن ذكرها الصدوق وغيره فيما ورد عن الحسن عليه السلام في الإمام المهدي عليه السلام^(٥).

وعوداً على بدء فإن الموروث الحسني في العقيدة المهدوية رغم قلته، لكنّه يوقفنا على الجهد المتميز للإمام الحسن عليه السلام في عرض القضية المهدوية أولاً، وفي التركيز ثانياً على تعيين المصلح العالمي الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً من خلال التنوع في طرحه للقضية المهدوية، إذ لم يكتف (سلام الله عليه) بالأطروحة العامة، وأنه لا بدّ لهذه الأمة من المصلح العالمي

→ الرقم ١٨١٣٠، قال: عميرة بنت نفيل، لم يذكرها روت عن الحسن بن علي (صلوات الله عليهما)، كمباج ١٣، ١٣٤، ١٥٧، وجدج ٥٢، ١٤ و ٢١١، وغيبة الطوسي ص ٢٨٣، وغيبة النعماني: ص ١٩. فهو يصرح دون تردد أن ما في الغيبة للنعماني رواية عن الحسن عليه السلام، بل إنها ممن اختصت بالروايات عنه دون غيره.

والنتيجة:

إن الراجح كون الرواية عن الإمام الحسن عليه السلام، لثبوت ذلك في غيبة الطوسي واضطرابها في غيبة النعماني.

١. الغيبة - الشيخ الطوسي: ح ٤٢٩، ص ٤٣٨.

٢. المصدر السابق: هامش ص ٤٣٨.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. الرواية الأولى في كمال الدين عن الإمام الحسن عليه السلام تذكر في الهامش من قولهم وقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله... آخر الحديث.

وتحقّق العدالة الإلهية على يديه، بل حاول - وبامتياز - إعطاء الموصفات الخاصة التي لا يمكن أن يكون لها مصداق غير الحجّة بن الحسن عليه السلام.

ويمكن معرفة ذلك من خلال موروثه المهدوي، حيث تحرّك على ثلاثة أبعاد:

البعد الأوّل: حصر الإمامة في اثني عشر إماماً عليهم السلام.

البعد الثاني: معالجة الشبهات المهدوية المستقبلية.

البعد الثالث: ذكر الخصائص المهدوية.

البعد الأوّل: حصر الإمامة في اثني عشر:

إنّ انحصار الإمامة في اثني عشر فقط لا غير يعتبر من الأمور الهامّة التي ركّز عليها أهل البيت عليهم السلام بشكل عامّ، وتداولها شيعتهم حتّى أصبحت سمة بارزة في التعريف بالهوية الشيعية، فسُمّي أتباعهم بـ(الاثني عشرية) تمييزاً لهم عن الزيدية والإسماعيلية وغيرهم في فرق الشيعة.

ويضمّ الموروث الإمامي عشرات الروايات، بل المئات^(١) من الأحاديث التي تنصّ على العدد (الاثني عشر) بشكل صريح، ويأتي الموروث الحسني ليؤكد هذه الهوية انسياقاً مع تأكيد رسول الله صلى الله عليه وآله كما في قوله عليه السلام: «الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر، تسعة من صلب أخي الحسين، ومنهم مهدي هذه الأئمة»^(٢).

وقوله عليه السلام: «والله إنّ لعهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة عليهم السلام، ما منّا إلّا مسموم أو مقتول»^(٣).

١. يراجع لذلك على سبيل المثال كتاب الغيبة للشيخ النعماني الباب الرابع ذكر فيه (٤٠) حديثاً وكذلك

الشيخ الطوسي في الغيبة ذكر (٢٤) حديثاً وغيرها.

٢. كفاية الأثر: ٢٢٣.

٣. كفاية الأثر: ٢٢٦.

وهكذا ما جاء على لسان الخضر عليه السلام في التنصيص على أسماء الأئمة الاثني عشر: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأشهد أن أباك أمير المؤمنين وصي محمد حقاً حقاً، ولم أزل أقوله، وأشهد أنك وصيه، وأشهد أن الحسين وصيك، حتى أتى على آخرهم...»^(١). وأخرى على نحو التشبيه والمقارنة كما في قوله عليه السلام: «الأئمة عدد نقباء بني إسرائيل، ومنا مهدي هذه الأمة»^(٢).

ولا يخفى أهمية الأمر الثاني بعد الفراغ من ضرورة التصريح، فإن التشبيه مضافاً إلى كونه حائزاً على المعنى الذي يرجى من النحو الأول، فإنه يعطي دلالة واضحة على أن السنن الإلهية متحدة مع بعضها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٧)، وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٦٢)، وبهذا الأمر تتجلى وحدة الأديان ووحدة أهدافها، قال تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨)، وآيات أخرى قريبة من هذا الحصر.

مضافاً إلى كل ذلك فإن حصر الإمامة بهذا العدد المحدد يسد كل أبواب الانحراف ونوافذ الزيغ لمن يريد أن يتشبث بالمتشابهات من الروايات ويستعين بالاحتمالات الواهية لزيادة العدد أو نقصانه كما نجده اليوم في محاولات البعض من جعل الأئمة ثلاثة عشر أو أربعة وعشرين كما سيأتي في البعد الثاني. هذا ولا يخفى تواتر حديث الاثني عشر بصيغته المختلفة وألسته المتنوعة، حتى أصبح من الأمور المتسألّة إسلامياً وليس مذهبياً فقط.

قال الشيخ الطوسي^(٣): ومما يدل على إمامة صاحب الزمان ابن الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام وصحة غيبته ما رواه الفريقان المختلفان

١. المحاسن ٢: ٣٣٣، ح ٩٩.

٢. كفاية الأثر: ٢٢٤.

٣. الغيبة: ص ١٢٧.

والفرقتان المتبايتان العامة والإمامية أن الأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر لا يزيدون ولا ينقصون... ثم يقول: ونحن نذكر مجملًا من ذلك ونحيل القارئ إلى الكتب المصنفة في هذا المعنى... - إلى أن قال: - فأما ما روي من جهة الخاصة فأكثر من أن يحصى غير أننا نذكر طرفاً منها.

فالخسر بالاثني عشر إماماً كلهم من قريش لا يصدق - من دون تشويق ولا اضطراب - إلا على أئمة الشيعة عليهم السلام، دون غيرهم من ملوك بني أمية والعباسيين، ولذا اختلفوا في المصاديق لهؤلاء الخلفاء، فشرق بعض وغرب آخرون، ولم يجدوا في تشريقهم وتغريبهم رشداً، ولم يروا حقاً^(١).

البعد الثاني: الشبهات التي عاجلها الإمام الحسن عليه السلام:

إنَّ الباحث في تاريخ العقيدة المهدوية قد لا يجد بروز شبهات وحصول انحرافات ميدانية في عصر الإمام الحسن عليه السلام، إلا ما يقال في شأن البيئة وقولهم في غيبة أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن هذا لا يعني عدم التحرّز ممّا سوف يحدث مستقبلاً، فتصدّى الإمام الحسن عليه السلام للوقاية من الشبهات قبل وقوعها واستشرائها في المجتمع لتكون بمثابة اللقاح والحصن للمؤمنين إذا ادلهمت عليهم الفتن، على حد العبارة القائلة (دفع دخل مقدر)، ومن تلك الشبه:

١. منهم ابن العربي في شرح سنن الترمذي (ج ٩، ص ٦٨-٦٩)، قال: (فعدّدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر أميراً، فوجدنا: أبابكر، عمر، عثمان، علي، الحسن، معاوية، يزيد، معاوية بن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السقّاح...)، ثم عدّ بعده سبعة وعشرين خليفة من العبّاسيين إلى عصره، ثم قال: (وإذا عدّدنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان، وإذا عدّدناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة، الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز، ولم أعلم للحديث معنى)؛ ومنهم السيوطي في تاريخه (ص ١٢)، قال: (وقد وُجِدَ من الاثني عشر الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يُضمَّ إليهم المهدي العبّاسي لأنّه في العبّاسيين كعمر بن عبد العزيز في الأمويين، والظاهر العبّاسي أيضاً لما أوتيه من العدل، ويبقى الاثنان المنتظران أحدهما المهدي لأنّه من أهل البيت). وراجع: معالم المدرستين ١: ٣٣٦، تحت عنوان (حيرتهم في تفسير الحديث).

الشبهة الأولى: إبطال مهدوية الإمام علي عليه السلام:

ادّعى البعض أن المهدي عليه السلام هو الإمام علي عليه السلام.

قال الشيخ الحسن بن موسى النوبختي^(١): فلما قتل علي عليه السلام افتרכת التي ثبتت على إمامته وأنها فرض من الله ﷻ ورسوله عليه السلام فصاروا فرقاً ثلاثة، فرقة منهم قالت إن علياً لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقف بعد النبي ﷺ، من هذه الأمة وأول من قال منها بالغلو وهذه الفرقة تسمى السبائية، انتهى.

وفي مقام التعليق نقول:

١ - هذه الفرقة المنقرضة التي لا وجود لها اليوم تكفل الإمام الحسن عليه السلام بالرد عليها فقلوله عليه السلام: «الأئمة بعد رسول الله اثنا عشر إماماً تسعة من صلب أخي الحسين، ومنهم مهدي هذه الأمة» قاطعاً لدابر هذه الجماعة فالمهدوية في الأئمة الاثني عشر وفي خصوص من يكون من صلب الحسين عليه السلام وليس هو أمير المؤمنين عليه السلام كما يدعي هؤلاء.

٢ - إن نفس قوله عليه السلام: «الأئمة بعد رسول الله ﷺ اثنا عشر» وفي حديث آخر له عليه السلام: «إن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة» دال بوضوح على بطلان هذا الادّعاء، يقول الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة ص ١٩٢ في هذا الصدد في معرض رده على هذه الفرقة - السبائية - وأن هذا القول فاسد (وبما بينا أن الأئمة اثنا عشر)، فإن كونهم بهذا العدد كاف في فساد قول من وقف على أمير المؤمنين عليه السلام.

الشبهة الثانية: إبطال مهدوية محمد بن الحنفية:

قال النوبختي: (وفرقة قالت إن محمد بن الحنفية عليه السلام هو الإمام المهدي

وهو وصي علي بن أبي طالب عليه السلام ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ولا يخرج عن إمامته ولا يشهر سيفه إلا بإذنه، وإنما خرج الحسن بن علي إلى معاوية محارباً له بإذن محمد...^(١).

والجواب عنها:

١ - إن الإمام الحسن عليه السلام تكفل بإبطال هذه الشبهة بكلمة واحدة جامعة مانعة، فقد قال عليه السلام في النص السابق: «اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة»، فالذي يكون إماماً بعد إمامة أمير المؤمنين عليه السلام حسب النص الحسن هو فقط من كان من ولده - علي عليه السلام - ومن كان من ولد فاطمة عليها السلام.

وحيث إن محمد بن الحنفية ليس من ولد فاطمة عليها السلام فهو ليس بإمام فضلاً عن أن يكون هو المهدي.

٢ - النص الآخر من الإمام الحسن عليه السلام وهو: «الأئمة بعد رسول الله اثنا عشر إماماً تسعة من صلب أخي الحسين، ومنهم مهدي هذه الأمة» هذا النص صريح في أن المهديوية فقط في ذرية الإمام الحسين عليه السلام، وبذلك ينقطع الطريق أمام هذه الدعاوى بهذه النصوص الحسنية، فسلام عليه من لسان معبر وحجة قاطعة وإعجاز حسني في غلق الباب أمام هذه الادعاءات. ولا يخفى أن لعلمائنا في دفع هذه الشبهة والتي سبقتها تفصيلات وأجوبة عديدة، إلا أن الكلام في خصوص ما قام به الإمام أبو محمد الحسن عليه السلام في دفع هذه الشبهات.

يقول الشيخ الطوسي في هذا الصدد في معرض رده على دعوى الكيسانية وإمامة محمد بن الحنفية، حيث ذكر عدة وجوه نأخذ منها ما يناسب الوجه الذي دفع به الإمام الحسن عليه السلام هذه الشبهة حيث يقول: (ومنها الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله من جهة الخاصة والعامة وما سنذكره فيما بعد بالنص

علي إمامة الاثني عشر، وكل من قال بإمامتهم قطع علي وفاة محمد بن الحنفية وسياسة الإمامة إلى صاحب الزمان عليه السلام^(١)، وهو عين ما تقدم عن سيدنا أبي محمد عليه السلام في إثبات إمامة الاثني عشر بالتفصيل المتقدم.

الشبهة الثالثة: الإمام المهدي عليه السلام من أولاد الحسن عليه السلام:

استند البعض إلى أن المهدي عليه السلام من أولاد الحسن عليه السلام وليس الحسين عليه السلام، ومنشأ هذا الاستناد إلى رواية عند القوم ادّعي دلالتها على ذلك، وهي ما رواه أبو إسحاق عن علي عليه السلام ونظر إلى ابنه الحسن فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق...»^(٢).

والجواب عنها:

١ - إن هذا الحديث اليتيم - والذي نوقش في سنده من جهة الإرسال؛ لأن أبا داود قال حدثت عن هارون ولا أعلم من الذي حدثه - مروى بغير اللفظ المتداول، قال ذلك الجزري حيث جاء فيه بلفظ: قال علي عليه السلام ونظر إلى ابنه الحسين فقال: ... - إلى أن يقول: - هكذا رواه أبو داود في سننه وسكت عنه، فيتعارض النقلان بعد عدم ترجح أحدهما فيسقط الحديث الآنف الذكر عن الاعتبار، وبسقوطه تسقط الشبهة من رأس^(٣).

٢ - إن الحديث المتقدم فضلاً عن كونه متعارضاً في مورده ونقله بلفظه، فهو معارض بغيره من الروايات العديدة التي نصت على أن المهدي عليه السلام من ولد الإمام الحسين عليه السلام لا أنه من ولد الإمام الحسن عليه السلام، ومنها ما رواه هو بنفسه عليه السلام كما تقدم حيث قال عليه السلام: «... تسعة من صلب أخي الحسين، ومنهم مهدي هذه الأمة».

١. الغيبة: ص ١٩.

٢. رواه أبو داود: ج ٤، ص ١٠٨، ح ٤٢٩٠، كما رواه غيره.

٣. أسامي المناقب: ص ١٦٥.

قال الشيخ الطوسي رحمته: (فأما الذي يدل على أن المهدي يكون من ولد علي عليه السلام ثم من ولد الحسين عليه السلام)^(١)، - إلى أن يقول رحمته -: (... وأما الذي يدل على أنه يكون من ولد الحسين عليه السلام فالأخبار التي أوردناها في أن الأئمة اثنا عشر، وذكر تفاصيلهم هي متضمنة لذلك ولأن كل من اعتبر العدد الذي ذكرناه قال: المهدي من ولد الحسين عليه السلام وهو ما أشرنا إليه، ويزيد الأمر وضوحاً ما أخبرني به جماعة...) ^(٢)، حيث ذكر عدة روايات في هذا المعنى، منها:

عن أبي وائل قال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابنه الحسين عليه السلام فقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله سيداً، وسيخرج الله تعالى من صلبه رجلاً باسم نبيكم، فيشبهه في الخلق والخلق، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة من الحق وإظهار من الجور، والله لو لم يخرج لضربت عنقه، وفرح لخروجه أهل السماء وسكانها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» ^(٣).

٣ - رد السيد صدر الدين الصدر هذا الحديث من ستة وجوه ذكرها السيد ثامر هاشم العميدي في دفاع عن الكافي نذكرها إجمالاً^(٤):

أ - ما أشرنا إليه من احتمال وقوع التحريف في بعض النسخ كما أشار إليه الجزري، وهو أشار إلى وقوعه لنقل عقد الدرر عن ابن داود عنه أن علياً نظر إلى ابنه الحسين عليه السلام، بل إن جماعة من الحفاظ نقلوا القصة أن الإمام علي عليه السلام نظر إلى ابنه الحسن كالترمذي والنسائي والبيهقي.

ب - احتمال التصحيف كبير، فإن لفظ الحسن والحسين في الكتابة

مقاربة.

١. الغيبة: ص ١٨٥.

٢. الغيبة: ص ١٨٨.

٣. الغيبة للشيخ الطوسي: ص ١٩٠، ح ١٥٢.

٤. ج ١، ص ٢٩٧.

ج - إنها مخالفة لما عليه المشهور عندهم.

د - إنها معارضة - كما تقدم - بأخبار أصح منها سنداً وأظهر دلالة.

هـ - احتمال الوضع تقرباً إلى محمد المعروف بالنفس الزكية، هذه وجوه ستة دمجنا الأول والثاني لتقاربهما.

قال السيد الصدر: (والأخبار بذلك - كون المهدي من ولد الحسين - مستفيضة وعليه إجماعنا معاشر الشيعة الإمامية وإليه ذهب المشهور من علماء إخواننا أهل السنة، ولكن في بعض الشواذ ما يخالفه)^(١).

٤ - لا يخفى أن الكثير من أمثال الرواية التي رواها ابن داود تخدم بشكل وآخر الوضع الحسنني القائم آنذاك، إذ كان لأبناء الحسن الصدارة في الثورات ضد الظالمين مما ساعد على اختلاق هذه الروايات لتناسب الجو السائد، حتى عدّ البعض أن محمداً النفس الزكية هو مهدي هذه الأمة، إذ إنه دعا إلى نفسه وبايعه جماعة كثيرة من أهل العلم والفقه، حتى أن المنصور بايعه أيضاً وقد مهّد لمهدويته والدّه، إذ غيّب عن الناس في صغره وكان يخبر الناس أن وقت مهدوية ابنه لم يحن بعد، بويع في الأبواء على أنه المهدي المنتظر سنة (١٤٥هـ) وفي ظل هذه الأجواء يصبح من السهل اختلاق الروايات التي تنسجم مع طموح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية حتى قال عن نفسه: (إنكم لا تشكونني أنا المهدي، وأنا هو)^(٢).

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه عليه السلام ضرب يده على كتف عبد الله وقال: إياها والله ما هي إليك ولا إلى ابنك، وإنما هي لهذا - يعني السفاح - ثم لهذا - يعني المنصور - يقتله على أحجار الزيت، ثم يقتل أخاه بالطفوف وقوائم فرسه في الماء.

١. المهدي: ص ٦٧.

٢. مقاتل الطالبين: ص ٢٤٠، نقلاً عن حياة الإمام الرضا عليه السلام لجعفر مرتضى: ص ٨٢.

٣. بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ١٣٣.

وفي رواية أخرى^(١) أن عبد الله قال للإمام الصادق عليه السلام: والله يا جعفر ما أطلعك الله على غيبه، وما قلت هذا إلا حسداً لابني، فقال: لا والله ما حسدت ابنيك، وإن هذا - يعني أبا جعفر - يقتله على أحجار الزيت ثم يقتل أخاه بعده بالطفوف.

لذلك كان تصدي الإمام الحسن المجتبي عليه السلام لهذه الظواهر ومن زمن طويل سابق على حصولها، وهذا التصدي له الأثر الفاعل في كبج جهاج هذه المجاميع ووضع الأمة وأتباع أهل البيت عليه السلام على المسار الصحيح رغم سقوط البعض في هذه الفتنة.

وذلك من خلال تأكيده عليه السلام على حسينية المهدي عليه السلام بقوله عليه السلام: «تسعة من صلب أخي الحسين ومنهم مهدي هذه الأمة».

الشبهة الرابعة: دفع دعاوى الواقعة:

مما ابتلي به مذهب الحق في زمان الأئمة عليهم السلام بسبب الظروف التي كانت سائدة آنذاك، خروج بعض الأفراد عن دائرة الولاية للإمام اللاحق بعد موت الإمام السابق عليه السلام، وهو ما عرف بالوقف، وتجلى في مذهب الواقعة الذين وقفوا على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وتركوا إمامة الإمام الرضا عليه السلام، ولكن سرعان ما رجع جماعة منهم ولم يبق على هذا المذهب سوى نفر قليل طمعاً في حطام الدنيا.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: (فروى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني وزياى بن مروان القننى وعثمان بن عيسى الرواسى طمعوا في الدنيا، ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً اختانوه

من الأموال...»^(١) - إلى أن يقول عليه السلام -: (وإذا كان أصل هذا المذهب أمثال هؤلاء فكيف يوثق برواياتهم أو يعول عليها)^(٢).

والجواب عنها:

إن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام دفع شبهة هؤلاء وأبطل مذهبهم قبل أن يولد بما روي عنه من قوله عليه السلام: «ذلك التاسع من ولد أخي الحسين عليه السلام» فهذا القول كفيلاً بإبطال كل من يدّعي الوقف على أي إمام من الأئمة عليهم السلام.

البعد الثالث: ذكر الخصائص المهدوية:

ذكر الشيخ الصدوق رحمه الله في كماله حديثاً عن سيّدنا الإمام الحسن المجتبى عليه السلام يستعرض فيه موقفه من معاوية وخفاء الحكمة على شيعته آنذاك، ثمّ يعرّج على ذكر خاتم الأوصياء المهدي المنتظر عليه السلام، فيقول: «أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلّا القائم الذي يُصليّ روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإنّ الله تعالى يخفي ولادته، ويُغيّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليُعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير»^(٣).

وقبل بيان النقاط الثماني التي ذكرها الإمام الحسن عليه السلام لتوضيح خصائص الإمام المهدي عليه السلام ممّا لا يدع للريب مجالاً في التشخيص ووضع النقاط على الحروف بصورة جليّة، لا بدّ من الالتفات إلى شدّة اهتمام أهل البيت عليهم السلام في القضية المهدوية، ومحاولة غرسها في المجتمع المسلم، ففي مثل موقف الإمام الحسن عليه السلام الشائك والخطير، وهو يحاول جاهداً تسكين

١. الغيبة: ص ٦٣.

٢. الغيبة: ص ٦٧.

٣. كمال الدين: ج ١، ص ٣١٦، باب ٣٠، ح ٢.

أصحابه وتهدة خواطرهم من جهة، وتثيتهم على العقيدة الحقّة والصراط المستقيم من جهة أخرى، والساحة الإسلامية تشهد تنوعاً في الآراء وفوضى في المواقف وارتباكاً شديداً في الرؤية وقلقاً متصاعداً من قبل الجميع. نعم في مثل هذا الظرف الحالك المذهم نجد أن الإمام المجتبي عليه السلام يحاول إيصال قضية غاية في الأهمية، وهي ربط قضية الإمامة عموماً، والتركيز على الحكمة الإلهية في منهج الإمامة وسيرة أهل البيت عليهم السلام، وضرورة التسليم للمقدّرات الإلهية وإن جهل الخلق أسبابها وتئاتجها، كلّ ذلك يربطه الإمام عليه السلام بالقضية الكبرى المركزية عندهم، وهي عقيدة الانتظار للحجّة بن الحسن عليه السلام، وبيان ملامح النصر المؤزر والعاقبة الحميدة بظهوره عليه السلام.

ولم يكتفِ عليه السلام بمجرد الإشارة إلى أن العاقبة للمتقين إذا صبروا وسلّموا لأئمّتهم في قيامهم وقعودهم استناداً لقول النبي ﷺ: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١)، بل - وكما أشرنا سابقاً - إنه عليه السلام أبرز ثمان خصائص للإمام المهدي عليه السلام يمكن جعلها علائم لمعرفة شخصه ومنهجه حين ظهوره. الخصوصية الأولى: امتياز عليه السلام عن سائر الأئمة عليهم السلام الذين سبقوه بعدم خضوعه لسلطان زمانه كما في تعبير الرواية الشريفة: «ليس في عنقه بيعة لطاغية زمانه»، وهذه الميزة تعتبر في منظار رواياتهم عليهم السلام إحدى الحكم المسببة للغيبة، فقد دلت عدة روايات أن من حكمة غيبة الإمام عليه السلام أن لا تكون في عنقه بيعة لطاغية زمانه.

البيعة واحدة من وسائل الاعتراف بالولاية والصلاحيات الاعتبارية، نظير الانتخابات في زماننا، فإنها وسيلة إبراز وتحويل لمن نتخب أنه له الولاية والصلاحيات في مجال من المجالات.

١. علل الشرائع: ص ٢٤٩؛ والإرشاد: ج ٢، ص ٣٠.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠)، فالآية أوضحت أن عملية البيعة التي وصلت من المؤمنين للنبي ﷺ هي بيعة لله تعالى، وأشارت في ذات الوقت إلى طريقة البيعة وهي البيعة باليد، فيد النبي ﷺ التي بايعها المسلمون هي يد الله تعالى. وقال ﷺ: «معاشر الناس، فاتقوا الله وبايعوا علياً أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين والأئمة كلمة طيبة باقية يهلك الله من غدر ويرحم الله من وفى»^(١).

فالبيعة من المراسيم الاجتماعية والعرفية والدينية. وعلى كل حال، فإن هناك العديد من النصوص التي دلت على أن من خصائصه ﷺ أنه لا يبايع أي حاكم قبل ظهوره، من قبيل ما روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولد بعد، ليخرج حين يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة»^(٢).

وروى أيضاً عن الإمام الحسن عليه السلام النص المتقدم. إن قلت: ألا يخل بعصمة الأئمة عليهم السلام صدور البيعة منهم لطاغية زمانهم، فلاحظ قول الإمام الحسن عليه السلام: «ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم».

قلت: إن ذلك لا يخل بعصمتهم، فهم عباد مأمورون لا يحيدون عما أمرهم به الله تعالى، فلو كان الأمر إليهم بالوقوف بوجه الطغاة لما توانوا لحظة، فعصمتهم جاءت بها الأدلة، ومبايعتهم للطغاة دلت عليها كذلك الأدلة، ولا تنافي بينهما، فإن للإمام المعصوم عليه السلام عدة وظائف ومهام تقتضيها

١. الاحتجاج - الطبرسي: ج ١، ص ٣٤.

٢. كمال الدين: ص ٣٢٢.

إمامته للأمة، منها ما يتوقف على أن لا يكون في عنقه بيعة لطاغية زمانه، ومنها ما لا يتوقف، وشاءت حكمة الله تعالى أن تكون مهام الإمامة المناطة بصاحب الزمان ﷺ مما تتوقف على أن لا تكون في عنقه بيعة لطاغية، فهو مظهر العدل وقاصم شوكة الظالمين، من الزاوية الشرعية فإن بيعة الأئمة عليهم السلام لطغاة زمانهم جائزة ومبررة شرعاً، بل ومأمور بها، بينما بالنسبة إليه منهي عنها وقد غيَّبه الله تعالى لأجل أن لا تقع في عنقه بيعة كما هو صريح النص المتقدم، وكذا فإن خفاء الولادة كي لا تقع في عنقه بيعة لطاغية.

إن قلت: ألا يعني ذلك أن الإمامة منوطة بالبيعة وموقوفة عليها، مع أن أدلة الإمامة يظهر منها غير ذلك؟

قلت: إن البيعة حقيقة، والإمامة حقيقة أخرى، وإن كان بينهما ارتباط، فالإمام ينصب من الله تعالى والإمامة منصب إلهي لا يعطى إلا لمن يحمل خصائص معينة ومحددة كالعصمة مثلاً، ودور الإمام دور واسع دلت عليه العديد من الروايات ذكرها الرواة في كتبهم الحديثية^(١).

نعم البيعة للإمام من قبل الناس تفيد تمكين الإمام عليه السلام للممارسة سلطانه وصلاحياته، لا أنها تعطيه صلاحيات، فهي معطاة له من قبل الله تعالى، فالإمام أولى من الناس بأنفسهم.

الخصوصية الثانية: صلاة النبي عيسى عليه السلام خلف إمامنا المهدي عليه السلام، حيث تعتبر هذه الخصوصية علامة حيّة وحسّية لصدق الإمام المهدي عليه السلام عند كثير من الأمم حين ظهوره المقدّس، مضافاً إلى ما تدلُّ عليه من أفضلية الإمام عليه السلام على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام حتّى أولي العزم منهم، لما هو متّفق عليه من أفضلية الإمام على المأموم.

١. الكافي للكليني: ج ١، ص ١٦٨، وما بعدها كتاب الحجة وأبوابه.

ومما ورد من روايات عن هذه الخصوصية:

١ - قال رسول الله ﷺ: «... والذي بعثني بالحق بشيراً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»^(١).

٢ - عن أبي جعفر عليه السلام: «... سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد، حتى يكون خروج الدجال وحتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، ويقتل الله الدجال على يديه ويصلي بهم رجل من أهل البيت، ألا ترى أن عيسى يصلي خلفنا وهو نبي؟ ألا ونحن أفضل منه»^(٢).

والروايتان واضحتان في الدلالة على صلاة عيسى عليه السلام خلف الإمام الحجة عليه السلام وعلى كونه ﷺ أفضل من عيسى رغم أنه من أنبياء أولي العزم. الخصوصية الثالثة: خفاء الولادة، وهي أيضاً من خصائص الإمام الحجة عليه السلام بخلاف آبائه الكرام عليهم السلام. وفيها - مضافاً إلى أنها إخبار بالغيب - إشارة إلى ما تتعرض له حياة الإمام المهدي عليه السلام من المخاطر الجمة ومحاولة الطواغيت تصفيته الجسدية لما علموا به من أن زوال عروشهم سيكون على يديه ﷺ.

ومما ورد في كونه خفي المولد:

١ - عن الإمام الرضا عليه السلام: «... ما منا أحد اختلفت إليه الكتب وسُئِلَ عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله ﷻ لهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه»^(٣).

١. كمال الدين: ص ٢٨٠.

٢. بحار الأنوار: ج ٢٤، ص ٣٣١.

٣. كمال الدين: ص ٣٧٠.

٢ - عن الإمام الباقر عليه السلام: «... انظروا إلى من خفيت ولادته فيقول

قومٌ: ولد، ويقول قوم: ما ولد، فهو صاحبكم»^(١).

الخصوصية الرابعة: حصول الغيبة الطويلة له، وقد تفرّد بها عليه السلام من بين سائر آبائه الكرام الميامين عليهم السلام. وهي أيضاً إنباء بالغيب أولاً، وبيان لما يتعرّض له عليه السلام من ملاحقات ومضايقات من قبل السلاطين في كلّ العصور ممّا يستدعي غيبته عليه السلام عن الأمة خوفاً من القتل ثانياً. وهناك الكثير من الأمور الجوهرية في سبب الغيبة وعلّتها وتحليلها وبيان عدم معارضتها مع اللطف الإلهي في تنصيب الحجّة على الخلق نتحدث عنها إجمالاً.

الغيبة في الإمام الحجة عليه السلام تعني أننا لا نراه بحواسنا رغم إيماننا بوجوده معنا.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيث القائم من ولدي

بعهد معهود إليه مني»^(٢).

قال الشيخ المفيد رحمه الله: (... وله قبل قيامه غيبتان إحداها أطول من الأخرى جاءت بذلك الأخبار)^(٣)، والغيبة بهذا المعنى من مختصات الإمام الحجة عليه السلام كما هو صريح قول النبي صلى الله عليه وآله المتقدم، وقد ذكر من أسبابها وحكمها الخوف من القتل، كما روى ذلك عن زرارة قال أبو عبد الله عليه السلام: «لا بد للغلام من غيبة»، قلت: ولم؟ قال: «يخاف» وأوماً بيده إلى بطنه^(٤).

وفي رواية أخرى «يخاف على نفسه الذبح»^(٥)، وتقدم أن من حكم الغيبة أن لا يكون في عنقه بيعة لطاغية، ومنها ما عبرت عن بعض الروايات بجريان السنة فيه عليه السلام بما حصل في الأنبياء عليهم السلام من غيبات، فقد روي عن

١. وسائل الغيبة للشيخ المفيد: ج ٢، ص ١٣.

٢. كمال الدين: ص ٣٥١.

٣. الإرشاد: ج ٢، ص ٣٤٠.

٤. الكافي: ج ١، ص ٣٤٢.

٥. كمال الدين: ص ٤٨١.

أبي عبد الله عليه السلام: «إن للقائم منا غيبة يطول أمدها»، قيل: ولم ذلك؟ قال: «لأن الله تعالى أبى إلا أن تجري فيه سنن من الأنبياء في غيبتهم، فإنه لا بد له من استيفاء مدة الغيبت»^(١).

كما ورد أن غيبته عليه السلام هو سر من أسرار الله تعالى فقد روى أحمد بن إسحاق عن أبي محمد الحسن عليه السلام: «... والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من التهلكة إلا من يثنيه الله على القول بإمامته، ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه... بأحمد بن إسحاق، هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين، تكن غداً في عليين»^(٢).

الخصوصية الخامسة: التاسع من ولد الحسين عليه السلام، تشخيص آخر يذكره الإمام الحسن عليه السلام وهو أن المهدي الموعود هو من سلالة أخيه الحسين عليه السلام، فهو بإثباته لهذا الأمر ينفي بالمفهوم أن يكون من سلالة عليه السلام كما قد يحلو للبعض أن يذكر أن الإمام المهدي عليه السلام من سلالة الحسن عليه السلام من جهة الآباء، وقد تقدم الحديث عنه في البعد الثاني، مضافاً إلى تشخيص آخر مهم جداً وهو التسلسل الرقمي، أي وهو التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وفيه عدة ثمرات مهمّة، منها:

١ - نفي أن يكون المهدي عليه السلام هو شخص قبل التاسع، وهذا يفيدنا في تكذيب الكثير من الدعاوى التي حصلت في عصر أهل البيت عليهم السلام كالواقفية الذين ادّعوا مهدوية الإمام الكاظم عليه السلام، والإسماعيلية قبلهم الذين ادّعوا مهدوية إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام، وقد تقدم الحديث عن ذلك مفصلاً في البعد الثاني.

٢ - نفى أن يكون المهدي عليه السلام بعد التاسع من أهل البيت عليهم السلام من ولد الحسين عليه السلام، وهو يفيدنا أيضاً في تكذيب كل مدّع للمهدوية بعد ذلك، ومما ورد من الروايات في هذا المعنى ما رواه الشيخ الطوسي رحمته الله عن الإمام الصادق عليه السلام والحديث طويل جاء فيه: «... وأما غيبة عيسى عليه السلام فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، كذلك غيبة القائم فإن الأمة ستنكرها لطولها، فمن قائل يقول: إنه لم يولد، وقائل يفترى بقوله: إنه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله إن حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: إنه يتعدى إلى ثالث عشر فصاعداً، وقائل يعصي الله بدعواه أن روح القائم عليه السلام ينطق في هيكل غيره...» فإن كل هذه الدعاوى قد أبطلها الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بكلمة واحدة.

الخصوصية السادسة: كونه عليه السلام ابن أمة، وهي السيّدة نرجس عليها السلام، وهذه الخصوصية مفيدة أيضاً من جهتين:

الأولى: في تضيق حلقة المصاديق، حيث يمكن تكذيب المدّعين فيما لو كانت أمّهم حرائر، ومما ورد من الروايات التي تبين أنه ابن أمة:

١ - روى الشيخ الطوسي في حديث طويل للإمام الهادي عليه السلام معه جاء فيه: «يا بشر، إنك من ولد الأنصار وهذه الموالة لم تنزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم شيعتنا أهل البيت، وإني مزكك ومشرك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالة [بها] بسر أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمة...»^(١).

٢ - روى الشيخ النعماني بسنده إلى عبد الرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول أمير المؤمنين عليه السلام: «بأبي ابن خير الإماء» أهى فاطمة عليها السلام؟

١. الغيبة: ص ١٦٦، ح ١٢٩.

٢. الغيبة: ص ٢٣٦، ح ١٧٧؛ كمال الدين: ص ٤٤٩.

فقال: «إن فاطمة عليها السلام خيرة الخرائر، ذاك المبدح بطنه المشرب حمرة رحم الله فلاناً»^(١).

٣ - وروى الشيخ الطوسي عن الإمام الباقر عليه السلام في نقل جواب أمير المؤمنين عليه السلام لعمر عندما سأله عن المهدي عليه السلام، قال عليه السلام: «هو شاب مربع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإمام» ومثله وقريب منه ما روي في كتاب الغارات وغيره^(٢).

والثانية: في بيان مقام أم الإمام المهدي عليه السلام ومنزلتها العظيمة في نظر أهل البيت عليه السلام، ومما ورد من الروايات في بيان مقامها عليه السلام:

١ - ما ورد فيما تقدم من روايات من وصفها بـ (خيرة الإمام) وفي رواية كمال الدين عن أبي عبد الله عليه السلام: «هو الخامس من ولد ابني موسى ذلك ابن سيدة الإمام»^(٣).

٢ - ما رواه العلامة المجلسي نقلاً عن كشف الغمة:

كانت تدخل على أبي محمد عليه السلام فتدعو له أن يرزقه الله ولداً وأنها قالت: دخلت عليه فقلت له كما أقول ودعوت كما أدعو، فقال: «يا عمة، أما إن الذي تدعين الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة»، وكانت ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين، «فاجعلي إفطارك معنا»، فقلت: يا سيدي ممن يكون هذا الولد العظيم؟ فقال لي عليه السلام: «من نرجس يا عمة» قال: فقالت له: يا سيدي ما في جواريك أحب إليّ منها، وقمت ودخلت إليها وكنت إذا دخلت فعلت بي كما تفعل، فانكبت على يديها فقبّلتها ومنعتها مما

١. الغيبة: ص ٢٣٣.

٢. الغيبة: ص ٤٩٨.

٣. كمال الدين: ص ٣٤٥.

كانت تفعله فخاطبتني بالسيادة فخاطبتها بمثلها فقالت لي: فديتك. فقلت لها: أنا فداك وجميع العالمين. فأنكرت ذلك فقلت لها: لا تنكرين ما فعلت، فإن الله سيهب لك في هذه الليلة غلاماً سيذاً في الدنيا والآخرة وهو فرج المؤمنين فاستحيت^(١).

٣ - روى الشيخ الصدوق عن حكيمة قالت: (فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي، فقالت: يا مولاتي ناوليني خفك، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني، بل أنا أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال: «جزاك الله يا عمة خيراً»، وغيرها من الروايات التي تكشف عن عظيم مقام السيدة نرجس عليها السلام ^(٢).

الخصوصية السابعة: طول العمر، حيث يؤكّد الإمام الحسن عليه السلام في هذا المقطع على أن طول العمر أمر ثابت للإمام بقدرته الله تعالى، وليس عزيزاً على الله ذلك، فقد ذكر القرآن الكريم أشباهه في كتابه كعمر نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَلْبَتْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عاماً﴾ (العنكبوت: ١٤)، والعبد الصالح وآخرين، والوقوع خير دليل على الإمكان.

ومما ورد من الروايات في طول عمر الإمام عليه السلام:

١ - روى الشيخ الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام: «عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وخمسمائة سنة، منها ثمانمائة وخمسون سنة قبل أن يُبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه يدعوهم وسبعمائة عام بعد ما نزل من السفينة» ^(٣).

١. بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٢٧.

٢. كمال الدين: ص ٤٥٧.

٣. كمال الدين: ص ٤٧٣.

وروى الشيخ الطوسي عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام: «ما تنكرون أن يمد الله لصاحب هذا الأمر في العمر كما مد لنوح عليه السلام في العمر»^(١).

٢ - روى الشيخ الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام: «... إن القائم عليه السلام إذا قام قال الناس إنني يكون هذا وقد بليت عظامه منذ دهر طويل»^(٢).

قال السيد المرتضى في مبحث طول الغيبة وزيادة العمر: (وزيادة عمر الغائب على المعتاد لا قدح به، لأن العادة قد تنخرم للأئمة، بل للصالحين)^(٣). الخصوصية الثامنة والأخيرة: خروجه في سنّ الشباب، كما جاء في كثير من الروايات، وهذا لبيان قدرة الله تعالى وإعجازه في خلقه، وعلامة من علامات تشخيص المهدي عليه السلام، ومما ورد من الروايات في ذلك:

١ - روى الشيخ الطوسي عن أبي عبد الله عليه السلام: «لو خرج القائم لقد أنكره الناس» يرجع إليهم شاباً موفقاً فلا يلبث عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه في الذر الأول»^(٤).

٢ - وروى في خبر آخر: (إن في صاحب الزمان عليه السلام شبيهاً من يونس رجوعه من غيبته بشرخ الشباب)^(٥).

٣ - وروى الشيخ الطوسي عليه السلام أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن ولي الله يعمر عمر إبراهيم الخليل عشرين ومائة سنة، ويظهر في صورة فتى موفق ابن ثلاثين سنة»^(٦).

١. الغيبة: ص ٤٢١.

٢. الغيبة: ص ٤٢٣.

٣. شرح جبل العلم والعمل: ص ٤٥.

٤. الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٢٠.

٥. الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٢١.

٦. الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٢٠.

إن قلت: كيف ينسجم من تحديد بعمر إبراهيم الخليل عليه السلام مع ما تقدم من تشبيهه بعمر نوح عليه السلام؟
قلت:

- ١ - ليس هناك تنافٍ، فإن التشبيه بإبراهيم الخليل عليه السلام ليس من جهة التحديد بالعمر وعدم الزيادة عليه، بل هو من جهة كونه كبيراً ثم يظهر في صورة ابن ثلاثين سنة، فلا منافاة مع التشبيه مع نوح عليه السلام.
 - ٢ - لو تنزلنا فإن التشبيه بنوح عليه السلام وكذلك بإبراهيم عليه السلام لا يقصد منه التحديد غير القابل للزيادة نظير من يقول لدي ألف دينار وهو يملك مئة ألف، فإن الألف موجودة وقوله (لدي ألف) لغاية يحتاج إليها لا يعني عدم وجود الزيادة على الألف.
- فمن خلال هذه الرواية الحسنية الشريفة يمكن أن يجعلها المنتظر منهجاً يسير عليه لتشخيص معالم العقيدة المهدوية، ومدى اهتمام أهل البيت عليهم السلام في تركيزها عند الأمة.





ALMAUOOD

رواة مهدويون

الحلقة الأولى

السيد أسعد القاضي

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن النبي ﷺ تحدّث كثيراً حول الخلفاء من بعده، وحدّدهم وذكر شيئاً من صفاتهم في مناسبات مختلفة أمام حشد من المسلمين، بمرأى ومسمع من يحبّ أن يسمع ويشهد ومن لا يحبّ ذلك، فكان ﷺ تارة يكتفي بالإشارة إلى أنهم من قريش مثلاً، وأخرى لا يكتفي إلا بالنص عليهم بأسمائهم.

وهكذا الأئمة عليهم السلام، ما فتئوا يعرفون بأنفسهم - أمام أتباعهم وغيرهم - بأنهم حجج الله تعالى، وخلفاء للنبي ﷺ، منصوب عليهم، مختارون، كذلك كانوا يتحدثون عمّن كان قبلهم من الأئمة عليهم السلام وعمّن يأتي بعدهم، وعن بعض خصوصياتهم ومزاياهم، فضلاً عن نص كلّ إمام على الإمام الذي بعده، كلّ ذلك لتقام الحجة وتؤكد، ويزداد المؤمنون بصيرة، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنِ بَيِّنَةٍ﴾ (الأنفال: ٤٢).

لكن هذا كلّه ليس كحديثهم عليهم السلام عن الإمام المهدي عليه السلام، فلو استقصينا كلامهم عليهم السلام حول أنفسهم وكلام بعضهم حول بعض لما بلغ - كثرةً - كلامهم

حول الإمام المهدي عليه السلام، من النص عليه والتبشير به والدعوة إلى نصرته وذكر صفاته ومشابهته للأنبياء وغيبتيه وعلامات ظهوره الشريف وما سوف يحدث قبيل الظهور وعنده وبعده، إلى غير ذلك مما يُعرف من خلال الاطلاع على كلام العصومين عليهم السلام في هذا المجال.

وهذه الأحاديث الشريفة تلقّاها أصحاب المعصومين عليهم السلام ومن تشرف بسماع كلامهم الشريف، فنقلوها إلى تلاميذهم، وهكذا يأخذها التلميذ عن الأستاذ إلى أن وصلت إلينا مدوّنة في كتب ألفها علماء الطائفة وأعيانها.

ومن هنا جاءت فكرة جمع هذه الأحاديث مصنفة حسب اسم الراوي الأول الناقل عن المعصوم عليه السلام، مع ذكر ترجمة موجزة تعريفية للراوي، كما تم حذف نصوص الأحاديث والاكتفاء بذكر المصدر اختصاراً وتسهيلاً، عسى أن يوفقني الله تعالى في المستقبل لإخراجه كاملاً مع ذكر نصوص الأحاديث وأسانيدها.

ولا يفوتني أن أنوّه إلى أني اقتصرت على المصادر الحديثية من أقدم مصدر وإلى منتصف القرن الخامس الهجري، لما لهذه المصادر من وثاقة مميزة وأهمية كبيرة، ولذلك فهو ليس استقراءً تاماً، بل يمكن وجود غيرها في غير هذه المصادر.

حرف الألف:

١ - أبان بن تغلب رحمته الله:

كان من رؤساء الشيعة، كما يشهد له قول الإمام الصادق عليه السلام لما عاتبه على تركه لزيارة الحسين عليه السلام، قال: (سبحان الله العظيم وأنت من رؤساء الشيعة تترك زيارة الحسين عليه السلام لا تزوره)^(١).

قال النجاشي رحمه الله: (عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله عليه السلام وروى عنهم، وكانت له عندهم منزلة وقدم)^(١).

وبلغ من مكانته وجلالته أن الإمام الصادق عليه السلام أرشد إلى سماع حديثه والأخذ منه، فقد روي عن سليم بن أبي حية قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فلما أردت أن أفارقه ودّعته، وقلت: أحب أن تزودني، فقال: «**أنت أبان بن تغلب، فإنه قد سمع مني حديثاً كثيراً، فما روى لك فاروه عني**»^(٢).

بل لما بلغ نعيه إلى مسامع الإمام الصادق عليه السلام تألم كثيراً وقال: «**أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان**»^(٣).

هذا، وقد كان أبان قارئاً فقيهاً لغوياً، سمع من العرب، وحكى عنهم، ويظهر من مجموع ما كتب من ترجمته أنه صنف عدة كتب تتعلق بالقرآن الكريم، فله كتاب تفسير وآخر في معاني القرآن وثالث في القراءات ورابع في غريب القرآن، ذكر شواهد من الشعر^(٤).

توفي أبان رحمه الله سنة (١٤١هـ).

قال السيد الخوئي رحمه الله: وقع أبان بن تغلب في أسناد كثير من الروايات تبلغ زهاء مائة وثلاثين مورداً، وفي جميع ذلك روى عن المعصوم إلا أحد عشر مورداً^(٥).

كما بلغ عدد رواياته المهدوية أربع عشرة رواية، إليك مصادرها:

تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٥٤.

الغيبة للنعماني: ب ١٠، ف ٢، ح ٦، ص ١٦٢؛ وب ١٠، ف ٢، ح ٨، ص ١٦٣؛

١. رجال النجاشي: ص ١٠.

٢. رجال ابن داود: ص ٣٠.

٣. الفهرست للطوسي: ص ٥٧.

٤. الفهرست لابن النديم: ص ٢٧٦؛ الذريعة: ج ٤، ص ٢٣٩.

٥. معجم رجال الحديث: ج ١، ص ١٣٧.

وب ١٧، ح ٤، ص ٣٠٨؛ وب ١٩، ح ٤، ص ٣٢١؛ وب ١٩، ح ٥، ص ٣٢٢؛ وب ٢٠، ح ٥، ص ٣٢٧؛ وب ٢٠، ح ٧، ص ٣٢٨؛ وب ٢١، ح ٩، ص ٣٣٥.
كامل الزيارات: ب ٤١، ح ٥، ص ٢٣٣.
دلائل الإمامة: ح ٤٥٢، ص ٤٦٦.
كمال الدين وتمام النعمة: ب ٣٣، ح ٤١، ص ٣٤٩.
الخصال: ص ٦٤٩.

٢ - أبان بن عثمان رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: أبان بن عثمان الأحمر البجلي مولاهم، أصله كوفي، كان يسكنها تارة والبصرة تارة، وقد أخذ عنه أهلها... وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام. روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ^(١).
ويكفي في وثاقته بل جلالته ما ذكره الكشي رحمته الله من أنه: (أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه، من دون أولئك الستة الذين عددناهم وسميناهم، ستة نفر؛ جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وأبان بن عثمان ^(٢)).

وقع أبان بن عثمان من دون تقييد بالأحمر في أسناد كثير من الروايات، تبلغ زهاء سبعمائة مورد ^(٣)، إلا أنه لم تصلنا من رواياته المهدوية إلا واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ب ١٤، ح ١، ص ٢٥٥.

١. رجال النجاشي: ص ١٣.

٢. اختيار معرفة الرجال: ج ٢، ص ٦٧٣.

٣. معجم رجال الحديث: ج ١، ص ١٧٢.

٣ - إبراهيم بن عمر اليماني رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: إبراهيم بن عمر اليماني الصنعاني شيخ من أصحابنا ثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام (١).

وقد نسب السيد الخوئي رحمته الله إلى ابن الغضائري القول بتضعيفه، ثم قال: (أقول: الرجل يعتمد على روايته لتوثيق النجاشي رحمته الله له، ولوقوعه في أسناد تفسير القمي، ولا يعارضه التضعيف عن ابن الغضائري، لما عرفت في المدخل من عدم ثبوت نسبة الكتاب إليه) (٢).

ولم تصلنا من رواياته المهدوية إلا اثنتان، إليك مصدرهما:

الغيبة للنعمان: ب ١٠، ف ٢، ح ٣، ص ١٧٥؛ وب ١٠، ف ٤، ح ٤٥، ص ١٩٦.

٤ - إبراهيم بن هلال:

ليس له ذكر في كتب الرجال (٣).

وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعمان: ب ١٢، ح ١٤، ص ٢١٦.

٥ - أحمد بن إسحاق بن سعد رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري، أبو علي القمي، وكان وافد القميين، وروى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام، وكان خاصة أبي محمد عليه السلام (٤).

لما ولد الإمام المهدي عليه السلام كتب الإمام العسكري عليه السلام إلى أحمد بن إسحاق

١. رجال النجاشي: ص ٢٠.

٢. معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٢٤١.

٣. انظر: مستدركات علم رجال الحديث: ج ١، ص ٢٢٦.

٤. رجال النجاشي: ص ٩١.

كتاباً يعلمه فيه بمولده، وفيه: «ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً، فإننا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته والولي لولايته، أحببنا إعلامك ليسرك الله به، مثل ما سرنا به»^(١).

كما أن أحمد بن إسحاق ممن تشرف برؤية الإمام المهدي عليه السلام وعمره ثلاث سنين، وقال له الإمام العسكري عليه السلام: «يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله ﷻ وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

كذلك هو الذي روى كون التاسع من ربيع الأول عيداً، في رواية طويلة مفصلة^(٣).

وقد وصلنا من رواياته المهدوية أربعة، إليك مصادرها:

كفاية الأثر: ص ٢٩٤.

كمال الدين وتمام النعمة: ب ٣٨، ح ١، ص ٣٨٤؛ وب ٣٨، ح ٧، ص ٤٠٨.

٦ - أحمد بن زكريا:

أحمد بن زكريا، خال محمد بن حمدان: لم يذكره. روى عن الرضا عليه السلام، وقد وقع في طريق الصدوق عن الأشعري - يعني محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الثقة الجليل - عن محمد بن حمدان، عنه، عن الرضا عليه السلام^(٤)، وهي روايته المهدوية الوحيدة، إليك مصدرها:

كمال الدين وتمام النعمة: ب ٣٥، ح ٤، ص ٣٧١.

١. كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٣٤.

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٨٤.

٣. المحتضر للحسن بن سليمان الحلي: ص ٨٩.

٤. مستدركات علم رجال الحديث: ج ١، ص ٣١٧.

٧ - أحمد بن محمد بن أبي نصر رحمته الله:

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: أحمد بن محمد بن أبي نصر زيد مولى السكوني، أبو جعفر، وقيل: أبو علي، المعروف بالبنطي، كوفي ثقة، لقي الرضا عليه السلام، وكان عظيم المنزلة عنده، وروى عنه كتاباً^(١).

وهو الذي أمسى عند الإمام الرضا عليه السلام، فأمره الإمام بالمبيت عنده، فشكر الله تعالى على هذه النعمة، فقال له الإمام عليه السلام: «يا أحمد، إن أمير المؤمنين عليه السلام عاد صعصعة بن صوحان في مرضه، فلما قام من عنده، قال: يا صعصعة لا تفتخرن على إخوانك بعيادتي إليك، واتق الله»^(٢).

ويكفيه جلالة ما ذكره الكشي رحمته الله من أنه (أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم وأقروا لهم بالفقه والعلم: وهم ستة نفر آخر دون الستة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، منهم يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى، بياع السابري، ومحمد بن أبي عمير، وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن محبوب، وأحمد بن محمد بن أبي نصر^(٣)).

وقع البنطي في أسناد كثير من الروايات تبلغ زهاء سبعمائة وثمانية وثمانين مورداً^(٤). ولم يصلنا من رواياته المهدوية سوى خمسة، إليك مصادرها:

الغيبة للنعماني: ب ١٤، ح ١٢، ص ٢٦٢؛ وب ١٤، ح ٤٤، ص ٢٧٩.
الغيبة للطوسي: ص ٧٢، ح ٧٨؛ وص ٣٣٦، ح ٢٨٣؛ وص ٤٤٨، ح ٤٤٧.

٨ - الأحنف بن قيس رحمته الله:

هو الضحاك بن قيس بن معاوية المنتهي نسبه إلى مناة بن تميم، وقيل

١. الفهرست للشيخ الطوسي: ص ٦١.

٢. رجال الكشي: ج ٢، ص ٨٥٢.

٣. رجال الكشي: ج ٢، ص ٨٣٠.

٤. معجم رجال الحديث: ج ٢، ص ٢٢.

اسمه صخر، كان من أعظم أهل البصرة من سادات التابعين، أدرك عهد النبي ﷺ ولم يصحبه.

وكان الأحنف سيد قومه موصوفاً بالعقل والدهاء والعلم والحلم.

روى عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن عمر وعثمان، وروى عنه الحسن البصري وأهل البصرة، وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام وقعة صفين، ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين، وبقي إلى زمان مصعب بن الزبير، فخرج معه إلى الكوفة فمات، وقد كبر جداً. قال الأصمعي: ودفن الأحنف بالكوفة بالقرب من قبر زياد بن أبي سفيان، وقبر زياد بالثوية^(١).

وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ب ٢٠، ح ٢، ص ٣٢٦.

٩ - إسحاق بن عبد الله بن علي بن الحسين رضي الله عنه:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٢).

وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للطوسي: ح ١٣٣، ص ١٧٦.

١٠ - إسحاق بن عبد العزيز رضي الله عنه:

إسحاق بن عبد العزيز الكوفي أبو يعقوب وأبو السفاتج البزاز من أصحاب الصادق عليه السلام. روى عنه عمر بن عبد العزيز، وعثمان بن عيسى، وابن أبي عمير، ومحمد بن الحسين. وروى عن مولانا الصادق عليه السلام، وعن زرارة، وعن أبي بصير، وعن جابر^(٣).

١. انظر: الكنى والألقاب: ج ٢، ص ١٣.

٢. رجال الشيخ الطوسي: ص ١٦٢.

٣. مستدركات علم رجال الحديث: ج ١، ص ٥٦٨.

وهو ممن يروي عنه محمد بن أبي عمير ومن رجال تفسير القمي^(١).

وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ب ١٣، ح ٣٥، ص ٢٤٧.

١١ - إسحاق بن عمار:

من خلال عدة قرائن توصل المحققون إلى أن إسحاق بن عمار يطلق على رجلين؛ أحدهما يلقب بالصيرفي وهو الإمامي، والآخر يلقب بالساباطي وهو الفطحي، وكلاهما ثقة.

قال النجاشي^(٢): إسحاق بن عمار بن حيان، مولى بنى تغلب، أبو يعقوب الصيرفي، شيخ من أصحابنا، ثقة، وإخوته يونس، ويوسف، وقيس، وإسماعيل، وهو في بيت كبير من الشيعة، وابنا أخيه، علي بن إسماعيل، وبشير بن إسماعيل، كانا من وجوه من روى الحديث^(٣).

وقال الشيخ الطوسي: إسحاق بن عمار الساباطي، له أصل، وكان فطحياً، إلا أنه ثقة، وأصله معتمد عليه^(٤).

وقد ذكر العلامة المامقاني أحد عشر وجهاً لتغاير الصيرفي مع الساباطي^(٥).

هذا، وقع بهذا العنوان في أسناد كثير من الروايات، تبلغ تسعمائة وتسعة وثمانين مورداً، فقد روى عن المعصوم في سبعمائة وستة وسبعين مورداً^(٥).

وبما أنهما في طبقة واحدة ولا يمكن التمييز بينهما فلا مانع من قبول روايتهما بعد أن كانا ثقتين.

١. تفسير القمي: ج ٢، ص ٣٥٠.

٢. رجال النجاشي: ص ٧١.

٣. الفهرست للشيخ الطوسي: ص ٥٤.

٤. انظر: مستدركات علم رجال الحديث: ج ١، ص ٥٧٤.

٥. معجم رجال الحديث: ج ٣، ص ٢١٤.

ووصلنا من بين رواياته روايتان مهدويتان، إليك مصدرهما:

الغيبة للنعماني: ب ١٠، ف ٤، ح ١، ص ١٧٥؛ وب ١٠، ف ٤، ح ٢، ص ١٧٥.

١٢ - إسحاق بن محمد بن أيوب:

لم يذكر في كتب الرجال، وهو من أصحاب أبي الحسن الهادي عليه السلام سمع منه النص على الحجة المنتظر عليه السلام، في روايته المهدوية الوحيدة، إليك مصدرها: كمال الدين وتمام النعمة: ب ٣٧، ح ٧، ص ٣٨١.

١٣ - إسماعيل بن جابر رحمته الله:

قال الشيخ الطوسي: إسماعيل بن جابر الخثعمي الكوفي، ثقة، ممدوح، له أصول، رواها عنه صفوان بن يحيى^(١).

وقال النجاشي رحمته الله: إسماعيل بن جابر الجعفي روى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام، وهو الذي روى حديث الأذان، له كتاب، ذكره محمد بن الحسن بن الوليد، في فهرسته^(٢).

والذي يبدو أنهما شخص واحد، وأن تعبير الشيخ الطوسي بالخثعمي إما من خطأ النساخ، أو أن الجعفي والخثعمي إحداهما فرقة من الأخرى، فإن كلا منهما - كما في المجمع - قبيلة باليمن، كالهاشمي والعلوي والطباطبائي. والله العالم^(٣).

وقد وصلتنا من مجموعة رواياته رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ب ١٠، ف ٤، ح ٣٠، ص ١٨٧.

١. رجال الشيخ الطوسي: ص ١٢٤.

٢. رجال النجاشي: ص ٢٤.

٣. انظر: مستدركات علم رجال الحديث: ج ١، ص ٦٢٧.

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام (١).

قال ابن شهر آشوب: السيد أبو هاشم إسماعيل بن محمد بن يزيد بن محمد بن وداع بن مفرغ الحميري، من أصحاب الصادق ولقي الكاظم عليه السلام وكان في بدء الأمر خارجياً ثم كيسانياً ثم إمامياً... وقال بشار: لولا أن هذا الرجل شغل عنا يمدح بني هاشم لأتعبنا، وسمع مروان بن أبي حفصة القصيدة المذمبة، فقال: لكل بيت سبحانه الله ما أعجب هذا الكلام، وقال بعضهم: جمعت من شعره ألفين ومائتي قصيدة وزعمت أنه لم يذهب على منه شيء، فبينما أنا ذات يوم أنشد شعراً، فقلت: لمن هذا؟ قالوا: للسيد الحميري، فقلت في نفسي: ما أراني في شيء بعد الذي جمعته. وذكر ابن المعتز في طبقات الشعراء أنه رأى في بغداد حملاً مثقلاً فسأله عن حملة، فقال: ميميات السيد الحميري، وقيل له: لم لا تقول فيه شعراً غريباً؟ فقال: أقول ما يفهمه الصغير والكبير ولا يحتاج إلى التفسير ثم أنشأ:

أيا رب إني لم أرد بالذي به مدحت علياً غير وجهك فارحم (٢)

وقال العلامة الحلي: إسماعيل بن محمد الحميري - بالحاء غير المعجمة المكسورة والميم الساكنة والياء المنقطة تحتها نقطتين بعدها راء - ثقة جليل القدر عظيم الشأن والمنزلة رحمته الله (٣).

وقال السيد الخوئي: أقول: لو اعتمدنا على توثيق المتأخرين، ومدحهم، فلا إشكال في الحكم بحسنه، بل بوثاقته، لما عرفت، إلا أنا لا نعتمد على ذلك للقطع بأنه اجتهد منهم، وغير مبتن على الحس، فلا حجية فيه، وأما

١. رجال الطوسي: ص ١٦٠.

٢. معالم العلماء: ص ١٨٠.

٣. خلاصة الأقوال: ص ٥٧.

ما رواه الكشي، من الروايات، فهي ضعيفة السند، إلا أنه لا ريب في أن الرجل كان متجاهراً بولاء أهل البيت عليه السلام ونشر فضائلهم ومثالب أعدائهم^(١).

له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٤٢، ب ٣٣، ح ٢٣.

١٥ - الأصبغ بن نباتة رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: الأصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمّر بعده. روى عنه عهد الأشر ووصيته إلى محمد ابنه^(٢).

وقال العلامة الحلي: الأصبغ بن نباتة، كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعمّر بعده، وهو مشكور^(٣).

وقد سأله سائل: ما كان منزلة هذا الرجل فيكم (يعني أمير المؤمنين عليه السلام)؟ فقال: ما أدري ما تقول إلا أن سيوفنا على عواتقنا، فمن أومي إليه ضربناه بها^(٤).
عده أمير المؤمنين عليه السلام من ثقاته العشرة، وهو الذي أعانه عليه السلام على غسل سلمان الفارسي، كما أنه ممن حمل سرير سلمان لما أراد أن يكلم الموتى، وهو الذي احتجّ على معاوية بحديث الغدير حين جاء بكتاب أمير المؤمنين عليه السلام إليه^(٥).

وقع في أسناد عدد كبير من الروايات، منها ثلاث عشرة رواية مهدوية، إليك مصادرهما:

الغيبة للنعماني: ب ٤، ح ٤، ص ٦٨؛ وب ١٤، ح ٣، ص ٢٥٧؛ ب ١٤، ح ٦٢، ص ٢٨٦.

١. معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٩٤.

٢. رجال النجاشي: ص ٨.

٣. خلاصة الأقوال: ص ٧٧.

٤. رجال الكشي: ج ١، ص ٣٢٠.

٥. انظر: مستدركات على رجال الحديث: ج ١، ص ٦٩٢.

دلائل الإمامة: ص ٤٧٨، ح ٤٧٠؛ وص ٥٣١، ح ٥١٠.
كفاية الأثر: ص ٢١٩.

كمال الدين وتمام النعمة: ب ٢٦، ح ١، ص ٢٨٨؛ وب ٢٦، ح ٩، ص ٣٠٢؛
وب ٢٦، ح ١٣، ص ٣٠٣.
الغيبة للطوسي: ح ١٢٧، ص ١٦٤.

١٦ - الأعلّم الأزدي رحمته الله:

في رجال البرقي، في عنوان: أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام هكذا: الأصحاب،
ثمّ الأصفياء، ثمّ الأولياء، ثمّ شرطة الخميس من الأصفياء. إلى أن قال: ومن
الأولياء: الأعلّم الأزدي^(١).

وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:
الغيبة للنعماني: ب ١٤، ح ٦١، ص ٢٨٦.

١٧ - أنس بن مالك:

قال الشيخ الطوسي: أنس بن مالك أبو حمزة خادم رسول الله صلى الله عليه وآله
الأنصاري^(٢).

دعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال: «اللهم أطل عمره، وأكثر ماله وولده، فبقي إلى
أيام عمر بن عبد العزيز»، وله عشرون من الذكور وثمانون من الإناث،
مات بالبصرة سنة ٩٣، وعمره فوق المائة^(٣).

وقد كتم فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ثلاث مواقف ودعا عليه
الإمام عليه السلام^(٤).

١. انظر: الرجال للبرقي: ص ٥.

٢. رجال الشيخ الطوسي: ص ٢١.

٣. بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٤٠٨.

٤. انظر: بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ١٩٧؛ ج ٣٨، ص ٣٥٣؛ ج ٣٩، ص ١٤٤؛ ج ٤١، ص ٢١٨.

ويذكرون أنه روى ٢٢٨٦ حديثاً، ليس فيها رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا يدل على انحرافه عنه.

وله رواية مهدوية واحدة، وإليك مصدرها:

دلائل الإمامة: ح ٤٥٧، ص ٤٦٩.

١٨ - أيوب بن نوح عليه السلام:

قال النجاشي عليه السلام: أيوب بن نوح بن دراج النخعي أبو الحسين، كان وكيلاً لأبي الحسن وأبي محمد عليه السلام، عظيم المنزلة عندهما مأموناً، وكان شديد الورع، كثير العبادة، ثقة في رواياته، وأبوه نوح بن دراج، كان قاضياً بالكوفة، وكان صحيح الاعتقاد... روى أيوب عن جماعة من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، ولم يرو عن أبيه ولا عن عمه شيئاً^(١).

وقع أيوب بن نوح في أسناد عدة من الروايات، تبلغ ٢٥١ مورداً^(٢)، منها روايتان مهدويتان، إليك مصدرهما:

الغيبة للنعماني: ب ١٠، ف ٤، ح ٣٩، ص ١٩٣.

كمال الدين وتمام النعمة: ب ٣٥، ح ١، ص ٣٧٠.

حرف الباء:

١٩ - بدر بن الخليل الأسدي عليه السلام:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليه السلام^(٣).

وله روايتان مهدويتان، إليك مصدرهما.

الكافي: ج ٨، ص ٥١، ح ١٥.

الغيبة للطوسي: ص ٤٤٤، ح ٤٣٩.

١. رجال النجاشي: ص ١٠٣.

٢. معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٧١.

٣. رجال الشيخ: ص ١٢٩ و ١٧٢.

٢٠ - بشر بن غالب رحمته الله:

عده الشيخ الطوسي رحمته الله من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام والسجاد عليه السلام ^(١).
وقد روي أنه التقى بالإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى العراق بذات عرق،
فسأله الحسين عليه السلام عن أهلها فقال: خلفت القلوب معك والسيوف مع بني
أمية، فقال: «**صدق أخو بني أسد إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد**» ^(٢).
كذلك ورد أنه التقى به عليه السلام في الثعلبية، فقال: يا بن رسول الله أخبرني عن
قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، قال: «إمام دعا إلى
هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة وهؤلاء
في النار، وهو قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]» ^(٣).
وهو وأخوه بشير رويا دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة بعرفات ^(٤).
وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:
الغيبة للنعمان: ب ١٣، ح ٢٣، ص ٢٤٠.

٢١ - بشير النبال رحمته الله:

عده الشيخ الطوسي رحمته الله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليه السلام ^(٥).
وذكر الشيخ الصدوق رحمته الله أنه كان من حملة الحديث من أصحاب الإمام
الصادق عليه السلام ^(٦).
له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:
الغيبة للنعمان: ب ١٥، ح ١، ص ٢٩٣.

١. رجال الشيخ: ص ٩٩ و ١١٠.

٢. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٧.

٣. بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣١٣.

٤. بحار الأنوار: ج ٩٥، ص ٢١٤.

٥. رجال الشيخ الطوسي: ص ١٢٧ و ١٦٩.

٦. كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٨.

٢٢ - بكر بن محمد الأزدي رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: بكر بن محمد بن عبد الرحمان بن نعيم الأزدي الغامدي، أبو محمد، وجه في هذه الطائفة من بيت جليل بالكوفة، من آل نعيم الغامديين، عمومته: شديد، وعبد السلام، وأبن عمه موسى بن عبد السلام، وهم كثيرون، وعمته: غنيمه، روت أيضاً عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ذكر ذلك أصحاب الرجال وكان ثقة، وعمر عمراً طويلاً، له كتاب^(١).

وقع في أسناد عدد من الروايات بلغ خمسين رواية^(٢). من بينها رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:
الغيبة للطوسي: ح ٤٤٣، ص ٤٤٦.

٢٣ - بكير بن أعين رحمته الله:

أخو زرارة، كان مستقيماً ثقة جليلاً، روى عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، ولما بلغ الإمام الصادق عليه السلام خبر وفاة بكير بن أعين، قال: «أما والله لقد أنزله الله بين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما»^(٣).
وقع بكير في أسناد كثير من الروايات، تبلغ ثلاثة وستين مورداً^(٤). منها رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الكافي: ج ٤، ص ١٨٥.

١. رجال النجاشي: ص ١٠٨.

٢. معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٢٥٨.

٣. رجال الكشي: ج ٢، ص ٤١٩.

٤. معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٢٦٦.

٢٤ - ثوير بن أبي فاختة رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: بن أبي فاخته سعيد بن حمران مولى أم هانئ بنت أبي طالب. روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، ثقة^(١). وهو من أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام، ومن مشاهير الشيعة كما قاله المحدث النوري وغيره^(٢). ووصلتنا من رواياته رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها: الخصال: ص ٥٤١.

حرف الجيم:

٢٥ - جابر بن عبد الله الأنصاري رحمته الله:

جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري عده الشيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين والسجاد والباقر عليهم السلام^(٣). وعده البرقي في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ومن الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن شرطة خميسه^(٤).

شهد بدرًا وثمانية عشر غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان مع أمير المؤمنين عليه السلام في قتال البصرة وحرب صفين. وهو من النقباء الاثني عشر الذين اختارهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر جبرئيل عليه السلام، وعده الإمام

١. رجال النجاشي: ص ٥٥.

٢. مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢، ص ٩٣.

٣. رجال الشيخ: ص ٣١ و ٥٩ و ٩٣ و ٩٩ و ١١١ و ١٢٩.

٤. رجال البرقي: ص ٢.

الصادق عليه السلام في رواية الأعمش في شرائع الدين من الذين لم يغيروا ولم يدلوا بعد نبههم وتجب ولايتهم^(١).
وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:
كفاية الأثر: ص ٦٦.

٢٦ - جابر بن يزيد الجعفي رحمه الله:

قال النجاشي رحمه الله: جابر بن يزيد، أبو عبد الله وقيل: أبو محمد الجعفي، لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليه السلام ومات في أيامه، سنة ثمان وعشرين ومائة... وكان في نفسه مختلطاً، وكان شيخنا أبو عبد الله: محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله، ينشدنا أشعاراً كثيرة في معناه، تدل على الاختلاط، ليس هذا موضعاً لذكرها^(٢).

قال السيد الخوئي رحمه الله: الذي ينبغي أن يقال: إن الرجل لا بد من عده من الثقات الأجلاء لشهادة علي بن إبراهيم، والشيخ المفيد في رسالته العديدة وشهادة ابن الغضائري، على ما حكاها العلامة، ولقول الصادق عليه السلام في صحيحة زياد إنه كان يصدق علينا، ولا يعارض ذلك، قول النجاشي رحمه الله إنه كان مختلطاً، وإن الشيخ المفيد، كان ينشد أشعاراً تدل على الاختلاط، فإن فساد العقل - لو سلم ذلك في جابر، ولم يكن تجنبنا كما صرح به فيما رواه الكليني^(٣) - لا ينافي الوثاقة، ولزوم الأخذ برواياته، حين اعتداله وسلامته^(٤).

بلغ عدد رواياته المهدوية ثمانية عشر رواية، إليك مصادرهما:

تفسير العياشي: ج ١، ص ٦٤ و ٢٤٤؛ ج ٢، ص ٣٢٦.

الكافي: ج ١، ص ٤٦٠.

١. انظر: مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢، ص ١٠١.

٢. رجال النجاشي: ص ١٢٨.

٣. في الكافي: ج ١، كتاب الحجّة ٤، باب أن الجن يأتون الأئمة عليهم السلام، فيسألونهم عن معالم دينهم ٩٨، ح ٧.

٤. معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٣٧.

الغيبة للنعماني: ب ١١، ح ١٤، ص ٢٠٦؛ وب ١١، ح ١٧، ص ٢٠٧؛ وب ١٣، ح ٢٦، ص ٢٤٢؛ وب ١٤، ح ٧، ص ٢٦٠؛ وب ١٤، ح ٤٩، ص ٢٨١؛ وب ١٤، ح ٦٧، ص ٢٨٨؛ وب ١٨، ح ٨، ص ٣١٣؛ وب ٢٦، ح ٣، ص ٣٥٤.
كمال الدين وتمام النعمة: ب ٣٢، ح ١٥، ص ٣٣٠.
الغيبة للطوسي: ح ١٤٧، ص ١٨٧؛ وح ٢٨٧، ص ٣٣٩؛ وح ٤٣٤، ص ٤٤١؛ وح ٤٤١، ص ٤٤٥؛ وح ٤٥٧، ص ٤٥٢.

٢٧ - جميل بن صالح رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: جميل بن صالح الأسدي، ثقة، وجه، روى عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن عليه السلام، ذكره أبو العباس في كتاب الرجال^(١). وهو من رجال كامل الزيارات وتفسير القمي وممن يروي عنه محمد بن أبي عمير^(٢).

وقع في أسناد عدد من الروايات تبلغ مائة وثمانية وأربعين مورداً، منها رواية واحدة مهدوية، إليك مصدرها:
كمال الدين وتمام النعمة: ب ٤٤، ح ٢، ص ٤٧٩.

٢٨ - جهم بن أبي جهمة رحمته الله:

ذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام بلفظ جهم مكبرا، ابن أبي جهم مكبرا وفي مشيخة الفقيه جهيم مصغرا، ابن أبي جهم مكبرا، ويقال له ابن أبي جهيمة. وقال النجاشي رحمته الله جهيم بن أبي جهم ويقال ابن أبي جهمة.

١. رجال النجاشي: ص ١٢٧.

٢. معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ١٣٢.

كوفي روى عنه سعدان بن مسلم نوادر أخبرنا ابن نوح حدثنا محمد بن علي بن الحسن عن ابن الوليد عن الصفار عن العباس بن معروف عن سعدان بن مسلم عنه... وعن المحقق الداماد أنه قال: إن الرجل لا بأس به ولا غميمة فيه، معروف من أصحاب الكاظم عليه السلام، روى عنه سعدان بن مسلم وهو شيخ جليل المنزلة له أصل رواه جمع من الثقات والأعيان كصفوان بن يحيى والعباس بن معروف^(١).

وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

دلائل الإمامة: ح ٤٨١، ص ٤٨٤.

حرف الحاء:

٢٩ - الحارث الهمداني رحمته الله:

الحارث الأعور بن عبد الله الهمداني، بسكون الميم: عده البرقي في الأولياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعن ابن داود أنه كان أفقه الناس، مات سنة خمس وستين، وعن الشيخ البهائي كان يقول: هو جدنا وهو من خواص أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد بشره أمير المؤمنين عليه السلام يوم دخل عليه الحارث ومعه جماعة وشكى إليه اختصام أصحابه ببابه فيه وفي الثلاثة الذين غصبوا خلافة السماء، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل: «وأبشرك يا حارث لتعرفني عند المات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة»، قال الحارث: وما المقاسمة يا مولاي؟ قال: «مقاسمة النار، أقاسمها قسمة صحيحة، أقول: هذا وليي فاتركيه، وهذا عدوي فخذيه». ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال: «يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال

لي وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي: إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته يعني عصمته من ذي العرش تعالى وأخذت أنت يا علي بحجزتي وأخذ ذريتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنيه؟ وما يصنع نبيه بوصيه، خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة، نعم أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت»، يقولها ثلاثاً، فقام الحارث يحرق رداءه وهو يقول: ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني^(١).

وعن ميمون بن مهران، عن علي عليه السلام، قال: قال لي الحارث: تدخل منزلي يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: «علي شرط أن لا تدخرنى شيئاً مما في بيتك، ولا تكلف لي شيئاً مما وراء بابك». قال: نعم، فدخل يتحرق ويحب أن يشتري له وهو يظن أنه لا يجوز له حتى قال له أمير المؤمنين عليه السلام: «مالك يا حارث»؟ قال: هذه دراهم معي ولست أقدر على أن أشتري لك ما أريد، قال: «أو ليس قلت لك لا تكلف لي مما وراء بابك فهذه مما في بيتك»^(٢).

له روايتان مهدويتان، إليك مصدرهما:

الغيبة للنعماني: ب ١٨، ح ١٤؛ ص ٣١٦؛ وب ١٣، ح ١١، ص ٢٣٤.

٣٠ - حازم بن حبيب رحمه الله:

لم يذكر في كتب التراجم والرجال، روى عن الإمام الصادق عليه السلام عدة روايات منها روايتان مهدويتان، إليك مصدرهما:

الغيبة للنعماني: ب ١٠، ف ٤، ح ٦، ص ١٧٦.

الغيبة للطوسي: ح ٤٠٧، ص ٤٢٣.

١. أمالي المفيد: ص ٥.

٢. رجال الكشي: ج ١، ص ٢٩٩.

٣١ - حبة العرني رحمة الله عليه:

أبو قدامة البجلي ابن جوين أو جوهر أو جوية، من خواص أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام، وهو من اليمن، شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حروبه الثلاثة، الجمل وصفين والنهروان.

وعن ابن عقدة وغيره أنه من الصحابة، وروى حديث الغدير والولاية وحديث المناشدة^(١).

له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ب ٢١، ح ٣، ص ٣٣٣.

٣٢ - حذلم بن بشير رحمة الله عليه:

حذلم أو حذيم بن بشير أو شريك الأسدي، عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام^(٢).

وهو الذي روى خطبة العقيلة زينب عليها السلام في الكوفة^(٣).

له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للطوسي: ح ٤٣٧، ص ٤٤٣.

٣٣ - حذيفة بن اليمان رحمة الله عليه:

قال الشيخ الطوسي: حذيفة بن اليمان، أبو عبد الله، سكن الكوفة، ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوماً^(٤).

وقال العلامة الحلي: حذيفة بن اليمان العبسي رحمة الله عليه، عداده في الأنصار، أحد

١. مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢، ص ٢٩٠.

٢. رجال الشيخ الطوسي: ص ١١٣.

٣. الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٩.

٤. رجال الشيخ الطوسي: ص ٣٥.

الأركان الأربعة، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

وقال الخطيب البغدادي: لم يشهد حذيفة بدرًا وشهد أحداً، وقتل أبوه يومئذٍ مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وحضر ما بعد أحد من الوقائع، وكان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله لقربه منه وثقته به وعلو منزلته عنده، وولاه عمر بن الخطاب المدائن فأقام بها إلى حين وفاته ^(٢).

وعند الفريقين أنه كان يعرف المنافقين بأعيانهم وأشخاصهم، عرفهم ليلة العقبة حين أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله في منصرفهم من تبوك، وكان حذيفة تلك الليلة قد أخذ بزمام الناقة ويقودها، وكان عمار من خلف الناقة ليسوقها، وتوفي في المدائن بعد خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بأربعين يوماً سنة ست وثلاثين، وأوصى ابنه صفوان وسعيداً بلزوم أمير المؤمنين عليه السلام واتباعه، فكانا معه بصفين وقتلا بين يديه ^(٣).

وله روايتان مهدويتان، إليك مصدرهما:

دلائل الإمامة: ح ٤٣١، ص ٤٤١.

الغيبة للطوسي: ح ٤٦٣، ص ٤٥٤.

٣٤ - حريز رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: حريز بن عبد الله السجستاني، أبو محمد الأزدي، من أهل الكوفة، أكثر السفر والتجارة، إلى سجستان، فعرف بها، وكانت تجارته في السمن والزيت، قيل روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وقال يونس: لم يسمع من أبي عبد الله عليه السلام إلا حديثين، وقيل روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام ولم يثبت ذاك،

١. خلاصة الأقوال: ص ١٣١.

٢. تاريخ بغداد: ج ١، ص ١٧٣.

٣. الكنى والألقاب: ج ٢، ص ٢٣٦.

وكان ممن شهر السيف في قتال الخوارج بسجستان، في حياة أبي عبد الله عليه السلام، وروي أنه جفاه، وحجبه عنه، له كتاب الصلاة كبير وآخر الطف منه، وله كتاب النوادر^(١).

وقال الشيخ الطوسي: حريز بن عبد الله السجستاني، ثقة، كوفي، سكن سجستان، له كتب، منها كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب النوادر، تعد كلها في الأصول^(٢).

وقد ذكر السيد الخوئي رحمه الله أن الرواية التي ذكرها النجاشي رحمه الله من أن الإمام الصادق عليه السلام جفا حريزاً وحجبه عنه لا تنافي وثاقة حريز، بل لا تنافي عدالته، لأن الحجب كان وقتياً من أجل تأديب حريز، فلا شك في أن حريزاً ندم على فعله حينما ظهر له عدم رضا الإمام عليه السلام، إذ لو كان حجباً دائماً لشاع وذاع، مع أن الرواية لم تذكره.

ومما يؤيد إذن الإمام عليه السلام لحريز بعد حجبه هو إكثار رواية حريز عنه، فمن البعيد جداً أن تكون هذه الروايات على كثرتها صدرت قبل الحجب. وأما ما عن يونس من أن حريزاً لم يرو عن أبي عبد الله عليه السلام إلا حديثاً أو حديثين فلا يمكن تصديقه بعدما ثبت بطرق صحيحة روايات كثيرة تبلغ (٢١٥) مورداً كما يأتي عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٣).

وقع بعنوان حريز في أسناد كثير من الروايات تبلغ ألفاً وثلاثمائة وعشرين، منها رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ب ٢١، ح ٢، ص ٣٣٢.

١. رجال النجاشي: ص ١٤٤.

٢. الفهرست: ص ١١٨.

٣. انظر: معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ٢٣٢.

٣٥ - الحسن بن الجهم رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين، أبو محمد الشيباني، ثقة، روى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام، له كتاب^(١).
وقال أبو غالب الزراري: كان جدنا الأدنى الحسن بن الجهم من خواص سيدنا أبي الحسن الرضا عليه السلام^(٢).

له احتجاج لطيف حول موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، ذكره للإمام الرضا عليه السلام، قال: (ومن أصحابنا من لا يرى ذلك - أي: إنه في الغري - يقول: هو في المسجد، وبعضهم يقول: هو في القصر، فأرد عليهم بأن الله لم يكن ليجعل قبر أمير المؤمنين عليه السلام في القصر في منازل الظالمين، ولم يكن يدفن في المسجد وهم يريدون ستره، فأينا أصوب، قال: أنت أصوب منهم، أخذت بقول جعفر بن محمد عليهما السلام^(٣).

قد وقع بعنوان الحسن بن الجهم في أسناد كثير من الروايات تبلغ أربعة وسبعين مورداً، روى عن أبي الحسن وأبي الحسن موسى بن جعفر، وأبي الحسن الرضا عليهما السلام في تسعة وأربعين مورداً^(٤)، منها روايتان مهدويتان، إليك مصدرهما:

الغيبة للنعماني: ب ١٨، ح ١١، ص ٣١٥.

الغيبة للطوسي: ح ٤٤٩، ص ٤٤٨.

٣٦ - الحسن بن زياد الصيقل رحمته الله:

الحسن بن زياد الصيقل، أبو محمد الكوفي، وأبو الوليد: من أصحاب

١. رجال النجاشي: ص ٥٠.

٢. تاريخ آل زرارة: ص ١٥.

٣. كامل الزيارات: ص ٨٦.

٤. معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ٢٨٣.

الباقر والصادق عليه السلام كما عدّه الشيخ، وعدّه الصدوق في مشيخة الفقيه في صواحِب الأصول المعتمدة التي استخرج منها أحاديث كتابه، روى كتابه يونس بن عبد الرحمن. وروى عنه الأجلاء وأصحاب الإجماع، منهم حماد بن عثمان، وفضالة بن أيوب، وابن مسكان، وأبان بن عثمان^(١).

له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للطوسي: ح ١٣٤، ص ١٧٧.

٣٧ - الحسن بن علي بن فضال رحمته الله:

قال الشيخ الطوسي: الحسن بن علي بن فضال، كان فطحياً يقول بإمامة عبد الله بن جعفر ثم رجع إلى إمامة أبي الحسن عليه السلام عند موته، ومات سنة أربع وعشرين ومائتين، وهو ابن التيملي بن ربيعة بن بكر مولى تيم الله بن ثعلبة، روى عن الرضا عليه السلام، وكان خصيصاً به، كان جليل القدر، عظيم المنزلة زاهداً ورعاً، ثقة في الحديث وفي رواياته^(٢).

وهو من رجال كل من كامل الزيارات وتفسير القمي.

بلغ عدد رواياته حدود ثلاثمائة رواية، منها روايتان مهدويتان، وإليك مصدرهما:

كمال الدين وتمام النعمة: ب ٤٤، ح ٤، ص ٤٨٠.

علل الشرائع: ج ١، ب ١٧٩، ح ٦، ص ٢٤٥.

٣٨ - الحسن بن محبوب رحمته الله:

قال الشيخ الطوسي رحمته الله: الحسن بن محبوب السراد، ويقال له: الزراد، يكنى أبا علي، مولى بجيلة كوفي، ثقة، روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وروى

١. مستدركات علم رجال الحديث: ج ٢، ص ٣٩٠.

٢. الفهرست للشيخ الطوسي: ٩٧.

عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وكان جليل القدر، يعد في الأركان الأربعة في عصره، وله كتب كثيرة^(١).

وعده الكشي رحمه الله من الفقهاء الذين أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم عند تسمية الفقهاء من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليه السلام^(٢). وروى عن حفيده جعفر بن محمد بن الحسن بن محبوب نسبة جده الحسن بن محبوب: أن الحسن بن محبوب بن وهب بن جعفر بن وهب، وكان وهب عبداً سندياً، مملوكاً، لجريز بن عبد الله البجلي زراداً، فصار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسأله أن يتاعه من جريز، فكره جريز أن يخرج من يده، فقال: الغلام حر قد أعتقته، فلما صح عتقه صار في خدمة أمير المؤمنين عليه السلام. قال: ومات الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، وكان من أبناء خمس وسبعين سنة، وكان آدم شديد الأدمة، أنزع سباطاً، خفيف العارضين، ربعة من الرجال يجمع من وركه الأيمن^(٣).

وقد وقع بهذا العنوان في أسناد كثير من الروايات تبلغ ألفاً وخمسمائة وثمانية^(٤)، خمسة منها مهدوية، إليك مصادرها:

دلائل الإمامة: ح ٤٤١، ص ٤٦٠.

الغيبة للنعماني: ب ١٠، ف ٤، ح ٢٨، ص ١٨٦.

كمال الدين وتمام النعمة: ب ٣٥، ح ٣، ص ٣٧٠.

الغيبة للطوسي: ح ٤٣١، ص ٤٣٩.

١. الفهرست للشيخ الطوسي: ص ٩٦.

٢. رجال الكشي: ج ٢، ص ٨٣٠.

٣. رجال الكشي: ج ٢، ص ٨٥١.

٤. معجم رجال الحديث: ج ٦، ص ٩٩.

٣٩ - الحسن بن هارون:

الحسن بن هارون يباع الأنباط لم يذكروه، روى ثعلبة بن ميمون، عنه، عن الصادق عليه السلام^(١). وهي روايته المهدوية الوحيدة، إليك مصدرها: الغيبة للنعماني: ب ١٣، ح ١٦، ص ٢٣٧.

٤٠ - الحسين بن خالد رحمه الله:

قال النجاشي رحمه الله: الحسين بن أبي العلاء الخفاف أبو علي الأعور: مولى بني أسد، ذكر ذلك ابن عقدة وعثمان بن متاب، وقال أحمد بن الحسين رحمه الله هو مولى بني عامر وأخواه علي، وعبد الحميد، روى الجميع عن أبي عبد الله عليه السلام وكان الحسين أوجههم. له كتب^(٢).

وقال الشيخ الطوسي: الحسين بن أبي العلاء، له كتاب يعد في الأصول^(٣). وهو ممن روى عنه صفوان بن يحيى وكذلك هو من رجال كامل الزيارات وتفسير القمي.

وقع في أسانيد عدد كبير من الروايات، ثلاث منها مهدوية، إليك مصدرها: كفاية الأثر: ص ٢٧٤. معاني الأخبار: ص ٢٦٦. كمال الدين وتمام النعمة: ب ٢٦، ح ١٦، ص ٣٠٤.

٤١ - حصين الثعلبي:

لم يذكر في كتاب الرجال، نعم ورد في بعض مصادر العامة أنه يروي عن

١. مستدركات على رجال الحديث: ج ٣، ص ٦٧.

٢. رجال النجاشي: ص ٥٣.

٣. الفهرست للشيخ الطوسي: ص ١٠٧.

أسماء بنت عميس^(١)، وقال ابن حبان: يروي عن سعيد بن المسيب^(٢).

وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ب ١٠، ف ٤، ح ٢٢، ص ١٨٣.

٤٢ - حكيم بن سعد رحمته الله:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: حكيم بن سعد

الحنفي، وكان من شرطة الخميس، يكنى أبا يحيى^(٣).

له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ب ٢٠، ح ١٠، ص ٣٢٩.

٤٣ - حماد بن عبد الكريم رحمته الله:

عده الشيخ الطوسي رحمته الله من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٤).

له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للطوسي: ح ٤٠٦، ص ٤٢٣.

٤٤ - حماد بن عثمان رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: حماد بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري مولا هم،

كوفي، كان يسكن عرزم فنسب إليها، وأخوه عبد الله ثقتان، روى عن أبي عبد

الله عليه السلام، وروى حماد عن أبي الحسن والرضا عليهما السلام، ومات حماد بالكوفة في سنة

تسعين ومائة^(٥).

١. الكامل لابن عدي: ج ٢، ص ١٤٢.

٢. الثقات: ج ٦، ص ٢١٣.

٣. رجال الشيخ الطوسي: ص ٦٠.

٤. رجال الشيخ الطوسي: ص ١٨٧.

٥. رجال النجاشي: ص ١٤٣.

وقال الكشي رحمته الله: حماد الناب، وجعفر، والحسين، أخويه. حمدويه، قال: سمعت أشيخي يذكرون أن حماداً، وجعفرأً، والحسين بن عثمان بن زياد الرواسي - وحماد يلقب بالناب - كلهم فاضلون خيار ثقات، وحماد بن عثمان، مولى غني، مات سنة تسعين ومائة بالكوفة^(١).

وعده ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام^(٢).

وقال الشيخ الطوسي رحمته الله: حماد بن عثمان الناب، ثقة، جليل القدر. له كتاب^(٣).

وقد توحى النظرة الأولى إلى أن حماد بن عثمان بن عمرو مغاير لحامد بن عثمان الناب، وأنهما شخصان، إلا أن السيد الخوئي رحمته الله تعرض إلى موضوع التغاير والاتحاد، وجزم بالاتحاد، بعد أن ذكر ما يدل عليه^(٤). وإن قلنا بالتغاير فمن غير الممكن التمييز بينهما لأنهما من طبقة واحدة.

وقع بعنوان حماد بن عثمان في أسناد كثير من الروايات تبلغ سبعمائة وأربعة وثلاثين مورداً^(٥)، وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

تفسير العياشي: ج ١، ص ١٣٤.

٤٥ - حمران بن أعين رحمته الله:

حمران بن أعين من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام.

قال أبو غالب الزراري: وكان حمران من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين

١. رجال الكشي: ج ٢، ص ٦٧٠.

٢. رجال الكشي: ج ٢، ص ٦٧٣.

٣. الفهرست: ص ١١٥.

٤. انظر: معجم رجال الحديث: ج ٧، ص ٢٢٥.

٥. معجم رجال الحديث: ج ٧، ص ٢٢٧.

لا يشك فيهم وكان أحد حملة القرآن ومن يُعدّ ويذكر اسمه في كتب القراء^(١).

قال العلامة رحمته الله: حمران بن أعين الشيباني، كوفي مولى، تابعي مشكور^(٢).

وروى الكشي رحمته الله بسنده عن حمران قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إني أعطيت الله عهداً أن لا أخرج عن المدينة حتى تخبرني عما أسألك. قال: فقال لي: «سل». قال: قلت: أمن شيعتكم أنا؟ قال: «نعم في الدنيا والآخرة».

وروى عن صفوان، قال: كان يجلس حمران مع أصحابه فلا يزال معهم في الرواية عن آل محمد (صلوات الله عليهم)، فإن خلطوا في ذلك بغيره ردهم إليه، فإن صنعوا ذلك عدل ثلاث مرات قام عنهم وتركهم^(٣).

بل حتى العامة عرفوا جلالته وفضله، إلا أنهم وصفوه بالرفض، قال الذهبي: حمران بن أعين الكوفي. روى عن أبي الطفيل وغيره، وقرأ عليه حمزة. كان يتقن القرآن. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم: شيخ. وقال أبو داود: رافضي^(٤).

وقع حمران بن أعين في أسناد ما يقرب من مائة وعشرين رواية، منها ست روايات مهدويات، إليك مصادرها:

تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٤؛ ج ٢، ص ٢٩١.

الغيبة للنعماني: ب ١٣، ح ٣، ص ٢٢٣؛ وب ١٣، ح ٤، ص ٢٢٤؛ وب ١٣، ح ٣٠،

ص ٢٤٥؛ وب ١٤، ح ٢٦، ص ٢٧٢؛ وب ١٨، ح ٥، ص ٣١٢.

١. رسالة في آل أعين: ص ٢.

٢. خلاصة الأقوال: ص ١٣٤.

٣. رجال الكشي: ج ١، ص ٤١٥.

٤. ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٦٠٤.

٤٦ - حنان بن سدير:

قال الشيخ الطوسي: حنان بن سدير، له كتاب وهو ثقة رحمته الله^(١). وقال: حنان بن سدير الصيرفي واقفي^(٢).

وقال الكشي رحمته الله: سمعت حمدويه ذكر عن أشياخه أن حنان بن سدير واقفي أدرك أبا عبد الله عليه السلام ولم يدرك أبا جعفر عليه السلام^(٣). وهو ممن روى عنه الحسن بن محبوب ومن رجال كامل الزيارات وتفسير القمي.

وقع في أسناد عدة من الروايات تبلغ مائة وسبعة وعشرين مورداً^(٤). وله روايتان مهدويتان، إليك مصدرهما: قرب الإسناد: ح ٤٣٢، ص ١٢٣.

حرف الخاء:

٤٧ - خلاد الصائغ:

لم يذكروه. روى النعماني بسنده عن عباد بن يعقوب، عنه، عن أبي عبد الله عليه السلام حديث خروج السفيناني^(٥). وهي روايته الوحيدة والمهدوية، إليك مصدرها: الغيبة للنعماني: ب ١٨، ح ٧، ص ٣١٣.

١. الفهرست: ص ١١٩.

٢. رجال الشيخ الطوسي: ص ٣٣٤.

٣. رجال الكشي: ج ٢، ص ٨٣٠.

٤. معجم رجال الحديث: ج ٧، ص ٣١٧.

٥. مستدركات علم رجال الحديث: ج ٣، ص ٣٣٥.

٤٨ - خلاد بن الصفار رحمته الله:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(١)، وقال العلامة: وقال العلامة: خلاد الصفار، قال ابن عقدة، عن عبد الله ابن إبراهيم بن قتيبة، عن ابن نمير: إنه ثقة ثقة، وهو من المرجحات عندي^(٢).

له رواية مهدية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ب ١٣، ح ٤٦، ص ٢٥٢.

حرف الدال:

٤٩ - داود الدجاجة رحمته الله:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام^(٣).

له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ب ١٤، ح ٨، ص ٢٦٠.

٥٠ - داود الرقي رحمته الله:

عده الشيخ الطوسي رحمته الله من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام ووثقه^(٤).

وعده المفيد في من روى النص على الإمام الرضا عليه السلام بالإمامة من أبيه والإشارة إليه منه بذلك من خاصته وأهل الورع والعلم والفقہ من شيعته^(٥). وهو من رجال كامل الزيارات وتفسير القمي.

١. رجال الشيخ الطوسي: ص ١٩٩.

٢. خلاصة الأقوال: ص ١٤٠.

٣. رجال الشيخ الطوسي: ص ١٣٤ و ٢٠٢.

٤. رجال الشيخ الطوسي: ص ٢٠٢ و ٣٣٦.

٥. الإرشاد: ج ٢، ص ٢٤٨.

وقال الكشي رحمته الله: يذكر الغلاة أنه من أركانهم، وقد يروى عنه المناكير من الغلو وينسب إليه أقاويلهم، ولم أسمع أحداً من مشايخ العصابة يطعن فيه ولا عثرت من الرواية على شيء غير ما أثبتته في هذا الباب^(١).

دلائل الإمامة: ح ٥٠٧، ص ٥٣٠.

الغيبة للنعماني: ب ١٠، ف ٤، ح ٢٩، ص ١٨٦.

كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٤٠ و ٣٦١.

٥١ - داود بن سرحان رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: داود بن سرحان العطار: كوفي، ثقة، روى عن أبي عبد الله، وأبي الحسن عليهما السلام، ذكره ابن نوح^(٢).

وقع بهذا العنوان في أسناد عدة من الروايات تبلغ مائة وثلاثة موارد^(٣)، وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ب ١٤، ح ١٠، ص ٢٦١.

٥٢ - دعبل الخزاعي رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي أبو علي الشاعر، مشهور في أصحابنا. صنف كتاب طبقات الشعراء، وكتاب الوحدة في مثالب العرب ومناقبها^(٤).

وقال الكشي رحمته الله: بلغني أن دعبل بن علي وفد على أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فلما دخل عليه، قال له: إني قد قلت قصيدة وجعلت في نفسي أن لا أنشدها أحداً أولى منك - إلى أن قال: - قام أبو الحسن عليه السلام فدخل منزله،

١. رجال الكشي: ج ٢، ص ٨٠٧.

٢. رجال النجاشي: ص ١٦٠.

٣. معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ١١٠.

٤. رجال النجاشي: ص ١٦٢.

وبعث إليه بخرقه خز فيها ستمائة دينار، وقال للجارية: «**قولي له يقول لك مولاي استعن بهذه على سفرك واعذرنا**». فقال له دعبل: لا والله ما هذا أردت ولا له خرجت، ولكن قولي له هب لي ثوباً من ثيابك، فردها عليه أبو الحسن عليه السلام وقال له «**خذها**» وبعث إليه بجبة من ثيابه. فخرج دعبل حتى ورد قم، فنظروا إلى الجبة وأعطوه بها ألف دينار، فأبى عليهم، وقال: لا والله ولا خرقه منها بألف دينار. ثم خرج من قم فأتبعوه قد جمعوا وأخذوا الجبة، فرجع إلى قم وكلمهم فيها، فقالوا: ليس إليها سبيل، ولكن إن شئت فهذه الألف دينار، فقال: نعم وخرقة منها، فأعطوه ألف دينار وخرقة منها^(١).

وقال العلامة: دعبل - بكسر الدال المهملة، وإسكان العين المهملة، وكسر الباء المنقطة تحتها نقطه، بعدها لام - ابن علي الخزاعي، الشاعر، مشهور في أصحابنا. حاله مشهور في الإيمان وعلو المنزلة، عظيم الشأن، صنف كتاب طبقات الشعراء رحمته الله^(٢).

وقد بسط الشيخ الأميني الكلام حوله بما لا مزيد عليه^(٣).

وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

كفاية الأثر: ص ٢٧٥.

حرف الراء:

٥٣ - الربيع بن محمد المسلي رحمته الله:

ربيع بن محمد بن عمر بن حسان الأصم المسلي: ومسيلة قبيلة من

١. رجال الكشي: ج ٢، ص ٧٩٤.

٢. خلاصة الأقوال: ص ١٤٤.

٣. انظر: الغدير: ج ٢، ص ٣٤٩ - ٣٨٦.

مذبح وهو مسيلة بن عامر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ذكره أصحاب الرجال في كتبهم. له كتاب يرويه جماعة^(١).

وهو من رجال كامل الزيارات، له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:
الغيبة للطوسي: ح ٢٨٩، ص ٣٤٠.

٥٤ - رفاعه بن موسى عليه السلام:

قال النجاشي عليه السلام: رفاعه بن موسى الأسدي النخاس روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام، كان ثقة في حديثه مسكوناً إلى روايته، لا يعترض عليه بشيء من الغمز، حسن الطريقة. له كتاب مبوب في الفرائض^(٢).

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: رفاعه بن موسى النخاس، ثقة. له كتاب^(٣).
وهو من رجال تفسير القمي وكامل الزيارات.

وقع في أسناد عدة من الروايات تبلغ سبعين مورداً^(٤)، وله روايتان مهدويتان، إليك مصدرهما:

تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٨٢.

الغيبة للطوسي: ح ٤٦٦، ص ٤٥٦.

٥٥ - الريان بن الصلت عليه السلام:

قال النجاشي عليه السلام: ريان بن الصلت الأشعري القمي أبو علي: روى عن الرضا عليه السلام، كان ثقة صدوقاً. ذكر أن له كتاباً جمع فيه كلام الرضا عليه السلام في الفرق بين الآل والأمة^(٥).

١. رجال النجاشي: ص ١٦٥.

٢. رجال النجاشي: ص ١٦٦.

٣. الفهرست: ص ١٢٩.

٤. معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢٠٥.

٥. رجال النجاشي: ص ١٦٦.

وقال الشيخ رحمته الله: الريان بن الصلت: بغدادى ثقة خراسانى الأصل^(١).

روى الحميري عن الريان بن الصلت قال: كنت بباب الرضا عليه السلام بخراسان، فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدي أن يكسوني ثوباً من ثيابه، ويهب لي من الدراهم التي ضربت باسمه. فأخبرني معمر أنه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام من فوره ذلك، قال: فابتدأني أبو الحسن عليه السلام فقال: «يا معمر، ألا يريد الريان أن نكسوه من ثيابنا أو نهب له من دراهمنا»؟ قال: فقلت له: سبحان الله، هذا كان قوله لي الساعة بالباب. قال: فضحك، ثم قال: «إن المؤمن موفق، قل له فليجئني». فأدخلني عليه، فسلمت فرد علي السلام، ودعاني بثوبين من ثيابه فدفعهما إليّ، فلما قمت وضع في يدي ثلاثين درهماً^(٢).
له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدين وتمام النعمة: ب ٣٥، ح ٢، ص ٣٧٠؛ وب ٣٥، ح ٧، ص ٣٧٦.

حرف الزاي:

٥٦ - زرارة رحمته الله:

قال النجاشي رحمته الله: زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبنى عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان، أبو الحسن. شيخ أصحابنا في زمانه ومتقدمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه^(٣).

وقال الكشي رحمته الله في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام: اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأصحاب

١. رجال الشيخ: ص ٣٥٧.

٢. قرب الإسناد: ص ٣٤٣.

٣. رجال النجاشي: ص ١٧٥.

أبي عبد الله عليه السلام، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأولين ستة: زرارة ومعروف بن خربوذ، وبريد، وأبو بصير الأسدي، والفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي. قالوا: وأفقه الستة زرارة^(١).

فضله وجلالته أشهر من أن تذكر، روى الكشي رحمه الله عدة روايات في ذلك، منها ما عن ابن أبي عمير، قال: قلت لجميل بن دراج: ما أحسن محضرك وأزين مجلسك؟ فقال: أي والله ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم.

وعن إبراهيم بن عبد الحميد وغيره، قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام: «رحم الله زرارة بن أعين، لولا زرارة بن أعين، لولا زرارة ونظرائه لاندست أحاديث أبي علي عليه السلام».

وقع في أسناد كثير من الروايات تبلغ ألفين وأربعة وتسعين مورداً^(٢). وله اثنان وعشرون رواية مهديوية، إليك مصادرها:

تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٨٤.

دلائل الإمامة: ح ٥٠٦، ص ٥٣٠؛ وح ٥١٨، ص ٥٣٥.

الغيبة للنعماني: ب ١٠، ف ٣، ح ٦، ص ١٧٠؛ وب ١٠، ف ٤، ح ١٥، ص ١٨١؛ وب ١٠، ف ٤، ح ١٨، ص ١٨٢؛ وب ١٠، ف ٤، ح ٢٠، ص ١٨٣؛ وب ١٣، ح ١٤، ص ٢٣٦؛ وب ١٤، ح ٢٨، ص ٢٧٢؛ وب ١٤، ح ٢٩، ص ٢٧٣؛ وب ١٤، ح ٥٤، ص ٢٨٢.

علل الشرائع: ج ١، ب ١٧٩، ح ٩، ص ٢٤٦.

كمال الدين وتمام النعمة: ب ٢١، ح ٤، ص ٣٤٢؛ وب ٣٣، ح ٣٢، ص ٣٤٦؛ وب ٣٣، ح ٤٤، ص ٣٥٠؛ وب ٤٤، ص ٤٨١، ح ٧ و ١٠.

الغيبة للطوسي: ح ٢٧٤، ص ٣٣٢؛ وح ٢٧٩، ص ٣٣٣.

٥٧ - زيد بن ثابت:

زيد بن ثابت بن الضحاك الأشعري الأنصاري الخزرجي، عده الشيخ الطوسي من أصحاب النبي ﷺ^(١).
وروى عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الحكم حكام حكم الله وحكم الجاهلية، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^(٢) وأشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية»^(٣).
قال المجلسي: فإنه قال بالعدول والتعصيب وغيرهما تبعاً لعمر^(٤).
يقول ابن أبي الحديد: وكان زيد عثمانياً شديداً في ذلك^(٥).
له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:
كفاية الأثر: ص ٩٧.

حرف السين:

٥٨ - سالم بن أبي حية:

لم يذكره، روى أمية بن علي القيسي عنه، عن أبي عبد الله عليه السلام^(٥).
وهي روايته الوحيدة والمهدوية، إليك مصدرها:
الغيبة للطوسي ص ٢٣٣، ح ٢٠١.

٥٩ - سدير الصيرفي:

سدير بن حكيم الصيرفي كوفي يكنى أبو الفضل، عده الشيخ الطوسي من

١. رجال الشيخ الطوسي: ص ٣٩.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦، ص ٢١٨.

٣. ملاذ الأخيار: ج ١٠، ص ١٠.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٢.

٥. مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ٦.

أصحاب الأئمة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام ^(١).

وروى الكشي عن زيد الشحام، قال: إني لأطوف حول الكعبة وكفي في كف أبي عبد الله عليه السلام، فقال ودموعه تجري على خديه، فقال: «يا شحام، ما رأيت ما صنع ربي إلي»، ثم بكى ودعا، ثم قال لي: «يا شحام إني طلبت إلى إلهي في سدير وعبد السلام بن عبد الرحمن - وكانا في السجن - فوهبهما لي وخلي سبيلهما» ^(٢).

وروى الشيخ الطوسي عن حنان بن سدير، قال: سمعت أبي سدير الصيرفي يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم وبين يديه طبق مغطى بمنديل، فدنوت منه وسلمت عليه، فردّ السلام، وكشف المنديل عن الطبق، فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه، فدنوت منه فقلت: يا رسول الله، ناولني رطبة، فناولني واحدة، فأكلتها، ثم قلت: يا رسول الله، ناولني أخرى، فناولنيها فأكلتها، وجعلت كلما أكلت واحدة سألته أخرى حتى أعطاني ثمانى رطبات فأكلتها، ثم طلبت منه أخرى، فقال لي: حسبك.

قال: فانتبهت من منامي، فلما كان من الغد دخلت على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وبين يديه طبق مغطى بمنديل، كأنه الذي رأيته في المنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فسلمت عليه، فردّ عليّ السلام، ثم كشف عن الطبق، فإذا فيه رطب، فجعل يأكل منه، فعجبت لذلك، وقلت: جعلت فداك ناولني رطبة، فناولني فأكلتها، ثم طلبت أخرى فناولني فأكلتها، وطلبت أخرى حتى أكلت ثمانى رطبات، ثم طلبت منه أخرى فقال لي: «لو زادك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لزدتك»، فأخبرته الخبر فتبسم تبسم عارف بما كان ^(٣)، لكن رواها

١. رجال الشيخ الطوسي: ص ١١٤ و ١٣٧ و ٢٢٣.

٢. رجال الكشي: ج ٢، ص ٤٧٠.

٣. الأماشي للشيخ الطوسي: ص ١١٤.

الشيخ المفيد عن ابنه حنان أنه هو الذي رأى المنام وجرت معه القصة^(١). وهو من رجال كامل الزيارات وتفسير القمي.

وقع بعنوان سدير في أسناد عدة من الروايات تبلغ ثمانية وستين مورداً^(٢). وله ثمان روايات مهدويات، إليك مصادرها:

دلائل الإمامة: ص ٥٣١، ح ٥١٠.

الكافي: ج ٨، ص ٢٦٤، ح ٣٨٣.

الغيبة للنعماني: ص ١٦٦، ب ١٠، ف ٣، ح ٣.

كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٤١، ب ٣٣، ح ٢١؛ ص ٣٥٢، ب ٣٣، ح ٥٠؛

ص ٤٨٠، ب ٤٤، ح ٦.

علل الشرائع: ج ١، ص ٢٤٤، ب ١٧٩، ح ٣.

الغيبة للطوسي: ص ١٦٧، ح ١٢٩.

٦٠ - سعيد بن جبير:

قال الشيخ الطوسي: سعيد بن جبير، أبو محمد، مولد بني والبة، أصله الكوفة، نزل مكة، تابعي^(٣).

وقال ابن شهر آشوب: من التابعين أبو محمد سعيد بن جبير مولد بني أسد نزيل مكة، وكان يسمى جهيد العلماء، ويقرأ القرآن في ركعتين، قيل: وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه^(٤).

وروى الكشي عن الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، محمد بن

١. الأماشي للشيخ المفيد: ص ٣٣٥.

٢. معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٤٠.

٣. رجال الطوسي: ص ١١٤.

٤. مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٣١١.

جبير بن مطعم، يحيى بن أم الطويل، أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر، سعيد بن المسيب رباه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان حزن جد سعيد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

وروى في ترجمته عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يأتهم بعلي بن الحسين عليه السلام وكان علي عليه السلام يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر، وكان مستقيماً. وذكر أنه لما دخل على الحجاج بن يوسف قال له: أنت شقي بن كسير، قال: أُمِّي كانت أعرف باسمي سمتني سعيد بن جبير، قال: ما تقول في أبي بكر وعمرهما في الجنة أو في النار؟ قال: لو دخلت الجنة فنظرت أهلها لعلمت من فيها، وإن دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها. قال: فما قولك في الخلفاء؟ قال: لست عليهم بوكيل، قال: أيهم أحب إليك؟ قال: أرضاهم لخالقي، قال: وأيهم أرضى للخالق؟ قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم، قال: أبئت أن تصدقني، قال: بلى لم أحب أن أكذبك^(٢).

له أربع روايات مهدوية، إليك مصدرها:

كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٢١، ب ٣١، ح ٣؛ ص ٣٢٢، ب ٣١، ح ٥ و ٦.
الغيبة للطوسي: ص ٤٤٣، ح ٤٣٥.

٦١ - سلام بن المستنير:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الأئمة السجاد والباقر والصادق عليه السلام^(٣).
وقال الوحيد البهبهاني: يظهر من اخباره كونه من الشيعة، بل ومن خواصهم^(٤).

١. رجال الكشي: ج ١، ص ٣٣٢.

٢. رجال الكشي: ج ١، ص ٣٣٦.

٣. رجال الطوسي: ص ١١٥ و ١٣٧ و ٢١٨.

٤. تعلية على منهج المقال: ص ١٩٠.

وهو من رجال تفسير القمي.

له رويتان مهدويتان، إليك مصدرهما:

تفسير العياشي: ج ٢، ص ٢٩٠.

الكافي: ج ٨، ص ٢٢٧، ح ٢٨٩.

٦٢ - سلمان المحمدي:

من عظام أصحاب رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام، حاله في علو الشأن وجلالة القدر ووفور العلم والتقوى والزهد، أشهر من الشمس وأبين من الأمس، وهو أول الأركان الأربعة، وعدّه الإمامان الصادق والرضا عليهما السلام من المؤمنين الذين تجب ولايتهم والبراءة من أعدائهم ولم يغيروا بعد نباهم، وهو من الحواريين، ومن السبعة الذين وفوا لرسول الله ﷺ، ومن الذين خلقت الأرض لهم، وبهم ينصرون ويمطرون، وشهدوا الصلاة على فاطمة الزهراء عليها السلام، وذكر الكشي أزيد من ثلاثين رواية في مدحه وجلالته، وأنه من المتوسمين، وعلم الاسم الأعظم، وما نشأ في الإسلام أفقه منه، وبلغ أعلى درجات الإيمان وعلم البلايا والمنايا والأنساب^(١).

قال العلامة الحلي: سلمان الفارسي رحمه الله، مولى رسول الله ﷺ، يكنى أبا عبد الله، أول الأركان الأربعة، حاله عظيم جداً، مشكور لم يرتد^(٢).

وروى الكشي عدة روايات في فضله وعلو منزلته، منها: عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة»، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: «المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي، ثم عرف الناس بعد سير»، قال: «هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن

١. مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٠٤.

٢. خلاصة الأقوال: ص ١٦٤.

يباعوا لأبي بكر حتى جاؤوا بأمر المؤمنين عليه السلام مكرهاً، فباع^(١).

ومنها: عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «ضاقت الأرض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تطرون، منهم سلمان الفارسي والمقداد وأبو ذر وعمار وحذيفة رضي الله عنه، وكان علي عليه السلام يقول: وأنا إمامهم، وهم الذين صلوا على فاطمة عليها السلام»^(٢).

ومنها: عن الحسن بن صهيب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر عنده سلمان الفارسي، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «مه، لا تقولوا سلمان الفارسي ولكن قولوا سلمان المحمدي، ذلك رجل منا أهل البيت»^(٣).

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن منصور بزرج، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما أكثر ما أسمع منك يا سيدي ذكر سلمان الفارسي! فقال: «لا تقل الفارسي، ولكن قل سلمان المحمدي، أتدري ما كثرة ذكري له؟» قلت: لا. قال: «ثلاث خلال: أحدها: إشاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه، والثانية: حبه للفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة: حبه للعلم والعلماء، إن سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين»^(٤).

وروى الكليني عن صالح الأحول، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «آخر رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر واشترط على أبي ذر أن لا يعصي سلمان»^(٥). من أحفاده شمس الدين السوزني كان من شعراء سمرقند، لقي الحكيم

١. رجال الكشي: ج ١، ص ٢٦.

٢. رجال الكشي: ج ١، ص ٣٣.

٣. رجال الكشي: ج ١، ص ٥٤.

٤. الأمل للطوسي: ص ١٣٣.

٥. الكافي: ج ٨، ص ١٦٢.

السنائي وصحبه، توفي في سمرقند سنة ٥٦٩هـ^(١).

له ثلاث روايات مهدوية، إليك مصدرها:

مائة منقبة لابن شاذان: ص ١٢٤.

دلائل الإمامة: ص ٤٧٢، ح ٤٦٥.

كفاية الأثر: ص ٤٥.

٦٣ - سليمان بن بلال:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٢).

ونسب ابن داود الحلي إلى الشيخ الطوسي توثيقه وعده من أصحاب الإمام

الرضا عليه السلام^(٣)، لكن نسخة رجال الشيخ الطوسي خالية عن ذلك.

قال العلامة المامقاني: وعندنا من (جخ) - أي: رجال الشيخ - نسختان

خاليتان في باب ضا - أي: أصحاب الإمام الرضا عليه السلام - عما عزاه إليه، ولم

أقف على توثيقه من غير ابن داود. ونقل في التكملة عن الوسائل توثيق

الشيخ وابن شهر آشوب إياه، وليس في الوسائل إلا نقل نسبة ابن داود إلى

الشيخ عليه السلام توثيقه، وقد عرفت أنه لا أصل له، وليس في معالم ابن شهر آشوب

من الرجل ذكر أصلاً، فالتوثيق الذي نقله ابن داود لا اعتماد عليه، لتبين

اشتباهه^(٤).

له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ص ٢٢١، ب ١٣، ح ١.

١. الكنى والألقاب: ج ٢، ص ٣٢٥.

٢. رجال الطوسي: ص ٢١٥.

٣. رجال ابن داود: ص ١٠٥.

٤. تنقيح المقال: ج ٣٣، ص ٣٦.

٦٤ - سليمان بن الحسن:

سليمان بن الحسن: لم يذكره. روى يعقوب بن يزيد، عنه، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عنكم. قال: «نحن بمنزلة هذه النجوم إذا خفي نجم بدا نجم منا، ولعل أباه الحسن عليه السلام»^(١).

وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

دلائل الإمامة: ص ٥٣٣، ح ٥١٥.

٦٥ - سليمان بن خالد:

قال الشيخ الطوسي: سليمان بن خالد، أبو الربيع الهلالي، مولا هم كوفي، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام، خرج مع زيد فقطعت إصبعة معه، ولم يخرج من أصحاب أبي جعفر عليه السلام غيره، صاحب قرآن^(٢).

وقال النجاشي: كان قارئاً فقيهاً وجهاً، روى عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، وخرج مع زيد، ولم يخرج معه من أصحاب أبي جعفر عليه السلام غيره فقطعت يده، وكان الذي قطعها يوسف بن عمر بنفسه، ومات في حياة أبي عبد الله عليه السلام، فتوجع لفقده، ودعا لولده، وأوصى بهم أصحابه^(٣).

وهو من رجال تفسير القمي ومن روى عنه محمد بن أبي عمير.

قال السيد الخوئي: لا ينبغي الإشكال في وثاقة سليمان بن خالد، وذلك لما عرفت من شهادة أيوب بن نوح وشهادة الشيخ المفيد بوثاقته. ويؤيد ذلك بما ذكره النجاشي من أنه كان فقيهاً وجهاً، فإنه إن لم يدل على التوثيق فلا محالة يدل على حسنه، فإن الظاهر أنه يريد بذلك أنه كان وجهاً في الرواية، وبما أنه راوٍ فكان يعتمد عليه في روايته. ومن هنا يظهر أنه لا وجه لذكر ابن داود إياه

١. مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٢٦.

٢. رجال الطوسي: ص ٢١٥.

٣. رجال النجاشي: ص ١٨٣.

في رجاله في القسم الثاني قسم الضعفاء. ولا لما عن المدارك في مسألة توجيه المحتضر إلى القبلة من دعوى عدم ثبوت وثاقة سليمان بن خالد^(١).
وقع بهذا العنوان في أسناد كثير من الروايات تبلغ ثلاثمائة وأربعة موارد^(٢)، وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:
دلائل الإمامة: ص ٤٦٨، ح ٤٥٥.

٦٦ - سليمان بن هارون:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام^(٣).
وهو ممن روى عنه محمد بن أبي عمير.
له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:
الغيبة للنعماني: ص ٣٣٠، ب ٢٠، ح ١٢.

٦٧ - سماعة بن مهران:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ووصفه بأنه واقفي^(٤).
وقال العلامة الحلي: سماعة بن مهران بن عبد الرحمان الحضرمي، مولى عبد بن وائل بن حجر الحضرمي، يكنى أبا ناضرة، وقيل أبا محمد، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، مات بالمدينة، ثقة ثقة، وكان واقفياً^(٥).
وكذا النجاشي وصفه بأنه ثقة ثقة، لكنه لم يتعرض إلى كونه واقفياً^(٦).

١. معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٢٦١.

٢. معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٢٦٣.

٣. رجال الطوسي: ص ١٣٧ و ٢١٦.

٤. رجال الطوسي: ص ٢٢١ و ٣٣٧.

٥. خلاصة الأقوال: ص ٣٥٦.

٦. رجال النجاشي: ص ١٩٣.

وعده الشيخ المفيد من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم، ولا طريق إلى ذم واحد منهم^(١). قال السيد الخوئي: وظاهر كلام النجاشي من تكرير كلمة (ثقة) وعدم التعرض لوقفه عدم وقفه، وهذا هو الظاهر، فإن سماعه من أجل الرواية ومعاريفهم فلو كان واقفياً لشاع وذاع، كيف ولم يتعرض لوقفه البرقي والكشي وابن الغضائري، ولم ينسب القول به إلى غير الصدوق^(٢). وقع بعنوان سماعه وسماعة بن مهران في أسناد كثير من الروايات تبلغ ألف ومائة وستة وسبعين مورداً^(٣).

وله رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

دلائل الإمامة: ص ٥٦٢، ح ٥٢٧.

٦٨ - سيف بن عميرة:

سيف بن عميرة النخعي الكوفي عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم^(٤)، ووثقه في الفهرست^(٥).

وقال ابن شهر آشوب: سيف بن عميرة ثقة من أصحاب الكاظم^(٦) واقفي، له كتاب^(٦)، لكن لم يذكر أحد أنه من أصحاب الإمام الرضا^(٦) حتى يكون واقفياً، فهو إما من سهو القلم أو من خطأ النساخ^(٧). وهو من رجال كامل الزيارات وتفسير القمي.

١. جوابات أهل الموصل: ص ٢٥.

٢. معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٣١٤.

٣. معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٣٠٨ و ٣١٦.

٤. رجال الطوسي: ص ٢٢٢ و ٣٣٧.

٥. ص ١٤٠.

٦. معالم العلماء: ج ٩١.

٧. انظر: معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٣٨٣.

وقد وقع بهذا بعنوان في أسناد كثير من الروايات تبلغ مائتين وسبعة وتسعين مورداً^(١).

وله روايتان مهدويتان، إليك مصدرهما:

دلائل الإمامة: ص ٤٧٩، ح ٤٧١.

الغيبة للطوسي: ص ٤٣٣.

حرف الشين:

٦٩ - شرحبيل:

لم يذكر في كتب الرجال، له روايتان في أبواب الفقه، والثالثة هي المهدوية الوحيدة، إليك مصدرها:

الغيبة للنعماني: ص ٢٦٥، ب ١٤، ح ١٤.

حرف الصاد:

٧٠ - صالح بن ميثم التمار:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام^(٢).

وروى العلامة بسنده عن صالح بن ميثم أن الإمام الباقر عليه السلام قال له: إني أحبك وأحب أباك حباً شديداً^(٣).

وهو من رجال كامل الزيارات وتفسير القمي.

له روايتان مهدويتان، إليك مصدرهما:

تفسير القمي: ج ١، ص ٣٣٥.

الغيبة للطوسي: ص ٤٤٥، ح ٤٤٠.

١. معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٣٨٤.

٢. رجال الطوسي: ص ٢٩٣ و ٣٣٢.

٣. خلاصة الأقوال: ص ١٦٩.

٧١ - صالح بن عقبة:

قال النجاشي: صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي رييحة مولى رسول الله ﷺ، قيل: إنه روى عن أبي عبد الله عليه السلام، والله أعلم^(١). وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٢). وقال ابن الغضائري: صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ذبيحة، مولى رسول الله ﷺ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، غال، كذاب، لا يلتفت إليه^(٣). وهو من رجال تفسير القمي وكامل الزيارات. قال السيد الخوئي: لا يعارض التضعيف المنسوب إلى ابن الغضائري، توثيق علي بن إبراهيم، لما عرفت غير مرة من أن نسبة الكتاب إلى ابن الغضائري لم تثبت، فالرجل من الثقات^(٤). وقع في أسناد عدة من الروايات تبلغ مائة واثنين وعشرين مورداً^(٥). وله رواية مهديوية واحدة، إليك مصدرها: تفسير القمي: ج ٢، ص ١٢٩.

٧٢ - صفوان بن مهران الجمال:

قال النجاشي: صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدي مولاهم ثم مولى بني كاهل منهم، كوفي، ثقة، يكنى أبا محمد، كان يسكن بني حرام بالكوفة وأخواه حسين ومسكين. روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وكان صفوان جَمالاً^(٦).

١. رجال النجاشي: ص ٢٠٠.

٢. رجال الطوسي: ص ٢٢٧.

٣. رجال ابن الغضائري: ص ٦٩.

٤. معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ٨٥.

٥. معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ٨٢.

٦. رجال النجاشي: ص ١٩٨.

وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(١).

وروى الكشي دخوله على الإمام الكاظم عليه السلام وأمر الإمام له ببيع جماله التي اكترها هارون الرشيد، وقوله عليه السلام له: «**من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار**»، وقول الرشيد له: إني لأعلم من أشار عليك بهذا موسى بن جعفر، ثم قال له: لولا حسن صحبتك لقتلتك^(٢).

له ثلاث روايات مهدوية، إليك مصدرها:

كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٣٣، ب ٣٣، ح ١؛ وص ٣٤١، ب ٣٣، ح ٢٢؛ وص ٤١١، ب ٣٩، ح ٥.

٧٣ - صفوان بن يحيى:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الأئمة الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام، قائلاً: صفوان بن يحيى البجلي، يباع السابري، مولي، ثقة، وكيله عليه السلام، كوفي^(٣).

قال النجاشي: صفوان بن يحيى أبو محمد البجلي يباع السابري، كوفي، ثقة ثقة، عين. روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى هو عن الرضا عليه السلام، وكانت له عنده منزلة شريفة. ذكره الكشي في رجال أبي الحسن موسى عليه السلام، وقد توكل للرضا وأبي جعفر عليه السلام، وسلم مذهبه من الوقف، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة... وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقته عليه السلام. وصنف ثلاثين كتاباً، كما ذكر أصحابنا^(٤).

وقال الكشي: أجمع أصحابنا على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم

١. رجال الطوسي: ص ٢٢٧.

٢. رجال الكشي: ج ٢، ص ٧٤٠.

٣. رجال الشيخ: ص ٣٣٨ و ٣٥٩ و ٣٧٦.

٤. رجال النجاشي: ص ١٩٧.

وأقروا لهم بالفقه والعلم: وهم ستة نفر آخر دون الستة نفر الذين ذكرناهم في أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، منهم يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى يباع السابري^(١).

وقال: صفوان بن يحيى مات في سنة عشر ومائتين بالمدينة وبعث إليه أبو جعفر عليه السلام بحنوطه وكفنه وأمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه^(٢).
وقع بهذا العنوان في أسناد كثير من الروايات تبلغ ألفاً ومائة وواحداً وثمانين مورداً^(٣)، وله رواية مهديوية واحدة، إليك مصدرها:
الغيبة للنعماني: ص ٢١٦، ب ١٢، ح ١٥.

٧٤ - الصقر بن أبي دلف:

روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام معنى الحديث الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تعادوا الأيام فتعاديكم»^(٤).

له رواية مهديوية واحدة، إليك مصدرها:
كفاية الأثر: ص ٢٨٣.

حرف الضاد:

٧٥ - ضريس الكناسي:

قال السيد الخوئي: هو ضريس بن عبد الملك، فإنه المعروف والمشهور بين الرواة، وضريس ابن عبد الواحد، وإن كان كناسياً أيضاً، إلا أنه ينصرف عنه اللفظ لعدم اشتهاره، بل لم نجد له ولا رواية واحدة. ومن هنا يظهر أن كلمة

١. رجال الكشي: ج ٢، ص ٨٣٠.

٢. رجال الكشي: ج ٢، ص ٧٩٢.

٣. معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ١٤١.

٤. معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ١٥١.

ضريس متى ما أطلقت في الروايات، فهي تنصرف إلى ابن عبد الملك، فإنه المشهور^(١).

قال الكشي: حمدويه، قال: سمعت أسيخي يقولون: ضريس إنما سمي بالكناسي لأن تجارته بالكناسة، وكان تحته بنت حمران، وهو خير، فاضل، ثقة^(٢).

وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام^(٣).

وهو من رجال تفسير القمي وكامل الزيارات.

له رواية مهدوية واحدة، إليك مصدرها:

كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٢٩، ب ٣٢، ح ١٢.



١. معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ١٦٤.

٢. رجال الكشي: ج ٢، ص ٦٠١.

٣. رجال الطوسي: ص ٢٢٧.



ALMAUOOD

الإمام المهدي عليه السلام في الأصول الرجالية

القسم الأول

الشيخ محمد رضا الساعدي

مقدمة:

لا شك أن القضية المهدوية تشكل أهمية عقائدية كبيرة عند المسلمين عامة وعند أتباع أهل البيت عليهم السلام خاصة، إذ هي الجزء المهم من قضية إمامة أهل البيت عليهم السلام من جهة، وتمثل البعد المستقبلي لقيادة المعمورة من جهة أخرى وإرساء معالم الحق فيها.

لذا بُحثت على كل المستويات وكتب بها علماء العقيدة والفقه والحديث والاجتماع والسياسة والتاريخ وغيرهم بمختلف توجهاتهم الدينية والمذهبية، وبذلوا جهوداً كبيرة في ذلك نتج منها آلاف المجلدات وصدر بعضها على شكل موسوعات.

ولكن مع ذلك فإن هناك نقصاً في استيعاب تلك القضية من جانب موضوعي، فإن كثيراً من الحقائق التي تخص الإمام المهدي عليه السلام وقضيته لازالت مدفونة في الكتب القديمة التي هي مقاربة لعصره سواء أكانت سابقة أم لاحقة، وأعني بتلك الكتب، الكتب التي لم تخصص للكتابة بقضيته وإنما ذكرته استطراداً بمناسبة أو بأخرى.

وإذا سبرنا كتب الحديث - غير المختصة بالقضية المهدوية - أو كتب الرجال - الأصول الرجالية - أو كتب التاريخ أو كتب السير العامة والتراجم أو كتب الفقه أو غيرها مما قارب عصر الإمام ﷺ لوجدنا فيها معلومات كثيرة قد لا تتوفر حتى في الكتب التي ألّفت في القضية المهدوية ذاتها.

فمثلاً هناك ذكر للإمام المهدي وقضيته في الأصول الحديثية الأربعة (الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه) لا بد من سبرها والوقوف عليها سواء على مستوى الأحاديث أم التعليق الذي عليها.

وهناك ذكر للإمام في كتب التاريخ والسير القريب من عصره سواء أكان من مؤرخين مسلمين أم غير مسلمين، وهكذا في كتب الفقه والعقائد وباقي العلوم الدينية والأدبية.

ومن الكتب القريبة نسبياً عن عصر الإمام والتي تناولت قضيته استطراداً أو ضمناً الأصول الرجالية الأربعة: (رجال الكشي، فهرست الطوسي، رجال الطوسي، رجال النجاشي).

وهو ما تكفلنا بجمعه في هذه الوريقات كما أشار إليّ أحد الفضلاء - أعزه الله تعالى - مع التعليق كما سنشير بالتوطئة.

وبالنتيجة يمكن تجميع ذلك التراث وتكوين موسوعة بما كتب استطراداً في القضية المهدوية في شتى العلوم والمعارف.

نسأل الله أن يعجل فرج مولانا صاحب الأمر ليعز الأولياء ويذل الأعداء ويجعلنا من أنصاره وأعوانه المستشهادين بين يديه والحمد لله أولاً وآخراً.

توطئة:

إن الكتب الرجالية الأربعة لها أهمية تاريخية بالغة في كونها قريبة عن عصر حضور الإمام المهدي ﷺ، بل بعضها كتب في زمن الغيبة الصغرى، فعندما

تذكر القضية المهدوية فإن في ذلك بعدين:

الأول: البعد العلمي والمعرفي، وما تضمنت من قضايا علمية تخص الإمام المهدي عليه السلام.

الثاني: البعد التاريخي، إذ إنها تمثل مستنداً تاريخياً للقضية المهدوية يضاف إلى المستندات الأخرى.

فبالرغم من أن موضوع هذه الكتب الأربعة الرجالية بحث أحوال الرجال من أصحاب النبي وأهل البيت عليهم السلام إلا أنها تناولت ضمناً الإمام المهدي وبعض ما يتعلق بقضيته، وقد أحصيت (٧١) مورداً ذكرت فيه القضية المهدوية.

وهذه الموارد الواحد والسبعون توزعت كالتالي:

- ١ - رجال الكشي (٦) موارد.
- ٢ - فهرست الشيخ (٢١) مورداً.
- ٣ - رجال الشيخ (٤) موارد.
- ٤ - رجال النجاشي (٤٠) مورداً.

ولم أذكر مفردة الإمامة لأهل البيت عليهم السلام وما ألفت فيها في تلك الكتب الأربعة بالرغم من شمولها للإمام المهدي وإمامته، لأنها بحث عام في كل الأئمة غير مختصة بالإمام المهدي عليه السلام، فإذا أضفناها تعددت الموارد إلى الضعف أو أكثر، كما ستكون هذه الكتب الأربعة كل كتاب في فصل مستقل على حدة مع توضيح لكل كتاب ومؤلفه وبيان وتعليق لكل مورد من تلك الموارد، فيكون الكلام في أربعة فصول، والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: رجال الشيخ الكشي رحمه الله:

وفيه نقطتان:

النقطة الأولى: تعريف موجز بالكشي ورجاله:

هويته الشخصية:

هو محمد بن عمرو بن عبد العزيز المعروف بـ (الكشي) نسبة إلى (كش) مدينة في سمرقند سابقاً التي هي أوزبكستان حالياً (آسيا الوسطى) ولم يضبط تاريخ ولادته.

وهو من كبار علماء مذهب أهل البيت عليه السلام في القرن الثالث والرابع الهجري، وعليه فهو عاش في زمن الغيبة الصغرى للإمام الحجة أرواحنا له الفداء، وهذا يعطي أهمية تاريخية لما كتبه عن القضية المهدوية. وهو من طبقة الشيخ الكليني والعياشي صاحب التفسير المشهور، كما أنه تلميذ الأخير، وأستاذ ابن قولويه صاحب كامل الزيارات.

كلام المقاربين لعصره:

ذكره أساطين الرجال المقاربين لعصره في كتبهم، فقال عنه الشيخ النجاشي: (محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي أبو عمرو، كان ثقة، عيناً، وروى عن الضعفاء كثيراً وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه وفي داره التي كانت مرتعاً للشيعَة وأهل العلم، له كتاب الرجال، كثير العلم، وفيه أغلاط كثيرة. أخبرنا أحمد بن علي بن نوح وغيره، عن جعفر بن محمد، عنه بكتابه^(١)).

وقال عنه الشيخ الطوسي في رجاله: (محمد بن عمر بن عبد العزيز، يكنى أبا عمرو الكشي، صاحب كتاب الرجال، من غلمان العياشي [ثقة] بصير

بالرجال والأخبار، مستقيم المذهب^(١).

وقال عنه في فهرسته: (محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، يكنى أبا عمرو، ثقة، بصير بالأخبار وبالرجال، حسن الاعتقاد، له كتاب الرجال)^(٢). أقول: من خلال كلام أساطين علم الرجال المقاربين لعصره يتبين أن هذا الرجل على درجة عالية من الصفات العلمية والعملية وأنه مرجع ومرتع لعلماء أهل البيت عليه السلام وشيعتهم، ويدل على مرجعته العلمية كثرة تلاميذه وتنوعهم كما سيأتي ويكفي أن يكون الشيخ الكبير ابن قولويه منهم.

أساتذته:

ينقل الكشي الرواية عن أكثر من خمسين شيخاً وراويّاً، ومن أبرزهم من يلي:

آدم بن محمد القلانسي وإبراهيم بن نصير الكشي وأحمد بن إبراهيم القرشي وأحمد بن يعقوب البيهقي وجعفر بن محمد أبو عبد الله الرازي وحسين بن الحسن بن بندار وعبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي ومحمد بن أحمد بن شاذان، ولعل أبرزهم محمد بن مسعود العياشي فقد أكثر عنه.

تلاميذه:

١ - جعفر بن محمد بن قولويه القمي مؤلف كتاب كامل الزيارات.

٢ - هارون بن موسى التلعكبري.

٣ - أبو أحمد عيسى بن حيان النخعي.

٤ - حيدر بن محمد بن نعيم السمرقندي.

وغيرهم.

١. رجال الطوسي: ٦٢٨٨.

٢. فهرست كتب الشيعة: رقم ٦١٥.

مؤلفاته:

لم يصل إلينا من مؤلفاته إلا هذا الكتاب - معرفة الرجال - الذي اختاره الشيخ الطوسي وأسماه (اختيار معرفة الرجال) والأصل مفقود، وقد أسماه الشيخ بذلك مذهباً له وملخصاً ثم أملاه الشيخ على تلاميذه في حوزة النجف الأشرف سنة (٤٥٦هـ)، وقيل إن عنوان كتابه: (معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين).

مميزات الكتاب:

يتميز هذا الكتاب بأمور:

١ - إنه يبحث تاريخ رجال الحديث والرواة من خلال ذكر الروايات الواردة فيهم قدحاً أو مدحاً بلا إبداء لرأيه الشخصي حتى لو تعارضت الروايات في شخص الراوي، وهذه الخصوصية مفقودة في باقي كتب الرجال.

٢ - إنه تميز بنقل بعض آراء القدماء وبعض آراء أساتذته التي لم تصل إلينا كتبهم الرجالية مع كونها منصوص عليها في كتب الفهارس، كنقل آراء أستاذه العياشي ونقل آراء علي بن الحسن بن فضال والفضل بن شاذان ويونس بن عبد الرحمن وغيرهم.

٣ - إنه ألفه على منهج الطبقات المعاصر تقريباً، فابتدأ بأصحاب النبي ﷺ وختم بأصحاب العسكري عليه السلام.

٤ - احتوى على روايات وأقوال بلغت ١١٥١ رواية وقولاً وفي هذا كم مهم من الروايات والمعلومات يجعله مصدراً روائياً.

٥ - أشار إلى ترجمة أكثر من ٥٠٠ راوٍ من رواة الحديث.

٦ - احتوى على فوائد عقديّة وفي تاريخ الفرق الشيعية ونشأتها وظهور بعض الفرق الضالة كالغلاة.

إلى غيرها من المميزات.

وفاته:

لم تحدد سنة وفاة الشيخ الكشي بالدقة، ولكنه عاش في زمن الغيبة الصغرى، ورجح صاحب مستدرك سفينة البحار^(١) أنه توفي سنة ٣٢٨ ورجح الزركلي في أعلامه أن وفاته ٣٤٠ وتحديداهما متقارب، ويفيد الاطمئنان بأنه عاش في نهاية القرن الثالث وبداية الرابع، أي في زمن الغيبة الصغرى.

النقطة الثانية: الموارد التي ذكرها الكشي:

ذكر الشيخ الكشي مجموعة موارد (روايات) تخص الإمام الحجة عليه السلام وقضيته وبلغ عددها (ستة موارد):

المورد الأول:

قال عليه السلام: (وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْفُضَيْلِ الرَّسَّانِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرَةَ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِحَلَقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ: أَنَا جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ لِمَنْ عَرَفَنِي وَأَنَا أَبُو ذَرٍّ لِمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَاتَلَنِي فِي الْأُولَىٰ وَفِي الثَّانِيَةِ فَهُوَ فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ شِيعَةِ الدَّجَالِ إِنَّمَا مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ فِي جُتَةِ الْبَحْرِ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ!)^(٢).

الشرح:

والكلام فيه في مقامين:

١. مستدرك سفينة البحار: ج ٩، ص ١١٩.

٢. رجال الكشي: ج ١، ص ١١٥.

ورواها قبله صاحب شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام: ج ٢، ص ٥١٢؛ ورواها الطوسي في الأمالي في المجلس ١٦.

قوله - وبهذا الأسناد - إشارة إلى الأسناد في الرواية السابقة والتي جاء فيها: (حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالوا حدثنا أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد الحنفي عن فضيل الرسان...). وسند الحديث فيه عدة رجال نترجمهم إجمالاً:

- ١ - حمدويه بن نصير: فهو حمدويه بن نصير الشاهي، وهو ثقة بلا ريب ومن المستقيمين علماً وعملاً، وثقه الطوسي في رجاله قائلاً: (حمدويه بن نصير بن شاهي، سمع يعقوب بن يزيد، روى عن العيَّاشي، يكنى أبا الحسن، عديم النظر في زمانه، كثير العلم والرواية، ثقة، حسن المذهب)^(١).
- ٢ - إبراهيم بن نصير: فهو ثقة بلا ريب كأخيه حمدويه، قال عنه الشيخ: (ثقة مأمون كثير الرواية)^(٢).

- ٣ - أيوب بن نوح: فهو أيوب بن نوح بن دراج الثقة الورع، وثقه الشيخ النجاشي قائلاً: (أبو الحسين كان وكيلاً لأبي الحسن وأبي محمد ﷺ، عظيم المنزلة عندهما، مأموناً، وكان شديد الورع، كثير العبادة، ثقة في رواياته، وأبوه نوح بن دراج كان قاضياً بالكوفة، وكان صحيح الاعتقاد، وأخوه جميل بن دراج)^(٣).

- ٤ - صفوان بن يحيى: فهو فوق التوثيق جلاله وقدره، وهو صفوان بن يحيى البجلي يباع السابري - والسابري هو نوع من القماش الفاخر مثل الحرير الناعم - وثقه النجاشي فقال: (صفوان بن يحيى أبو محمد البجلي يباع السابري، كوفي، ثقة ثقة، عين. روى أبوه عن أبي عبد الله ﷺ، وروى هو عن

١. رجال الطوسي: ص ٤٢١.

٢. المصدر: ٤٠٧.

٣. رجال النجاشي: ص ١٠٢.

الرضا عليه السلام، وكانت له عنده منزلة شريفة. ذكره الكشي في رجال أبي الحسن موسى عليه السلام (...)(١).

ووثَّقه الشيخ الطوسي في الفهرست قائلاً: (أوثق أهل زمانه عند أهل الحديث وأعبدهم...)(٢).

كما وثَّقه في رجاله وذكر الكشي روايات مادحة له تدل على وثاقته وجلالته.

٥ - عاصم بن حميد: فهو ثقة بلا ريب ونُصَّ على ذلك، حيث وثَّقه النجاشي صريحاً حيث قال: (عاصم بن حميد الحنيط الحنفي أبو الفضل، مولى، كوفي، ثقة، عين، صدوق، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتاب)(٣).

٦ - الفضيل الرسان: وهو الفضيل بن الزبير الرسان، من رجال الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وقيل بمجهوليته والأصح حسنه، بل وثاقته على التحقيق لقرائن عديدة منها:

القرينة الأولى: ما روي فيه من أن الإمام الصادق عليه السلام أدخله جوف بيته وخصه بكلام لا يقال إلا للثقات عادة لما فيه من خطورة أمنية على الإمام عليه السلام، وهذا يكشف عن قربهِ للإمام عليه السلام. ففي الرواية: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام بعد ما قتل زيد بن علي، فأدخلت بيتاً جوف بيت، فقال لي: «يا فضيل قتل عمي زيد»، قلت: جعلت فداك، قال: «رحمه الله، أما إنه كان مؤمناً، وكان عارفاً، وكان عالماً، وكان صدوقاً»(٤)، أما إنه لو ظفر لوفى، أما إنه لو ملك لعرف كيف يضعها»(٥).

١. رجال النجاشي - النجاشي: ص ١٩٧ / ٥٢٤.

٢. الفهرست، الشيخ الطوسي: ص ١٤٥ / ١.

٣. رجال النجاشي: ص ٣٠١.

٤. في المصدر: صادقاً.

٥. عدة الرجال: ج ١، ص ٤٤٢.

وفي خاتمة المستدرك: (وعلق الكشي على هذا الخبر قائلاً: وهو خبر شريف يدل على إماميته، وورعه، وتقواه، واختصاصه به عليه السلام، وعطوفته عليه)^(١).
القرينة الثانية: أنه من جملة الخارجين مع زيد الشهيد وقد ترحم الإمام الصادق عليه السلام على من قتل معه.

قال المحقق المامقاني: في ترجمة زيد - أيضاً - أن من جملة الخارجين معه الفضيل الرّسان، وأنه قتل ستة نفر، وأن الصادق عليه السلام قال له: «لعلك كنت شاكاً في قتلهم؟» فقال: لو كنت شاكاً لما قتلتهم، فقال: «أشركني الله في تلك الدماء»، ثم قال: «رحم الله عمي زيدا».

القرينة الثالثة: روايته للروايات التي فيها ولاء لآل البيت عليهم السلام وبيان لقضية الإمام المهدي عليه السلام، منها رواية مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّعْمَانِيِّ فِي كِتَابِ الْعِيَةِ بِإِسْنَادٍ عَنْ فَضِيلِ الرَّسَّانِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «مَنْ الْمَحْتُمِ الَّذِي لَا تَبْدِيلَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ قِيَامُ قَائِمِنَا - فَمَنْ شَكَّ فِيمَا أَقُولُ: لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ بِهِ كَافِرٌ وَلَهُ جَاحِدٌ».

القرينة الرابعة: ورد في كامل الزيارات بناء على كبرى وثاقة من ورد في إسناده كما بنى عليه جملة من الأعلام منهم السيد الخوئي رحمته الله في أكثر حياته العلمية.

القرينة الخامسة: ورد في تفسير القمي بناء على كبرى وثاقة من ورد في إسناده كما بنى على ذلك السيد الخوئي رحمته الله.

٧ - أبو عمر أو أبو عميرة: أبو عمر أو أبو عمرة الفارسي المسمى بـ (زاذان) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يرد فيه توثيق خاص إلا أن القول بحسنه، بل بوثاقته هو الصحيح لعدة قرائن:

الأولى: أنه من خواص أمير المؤمنين عليه السلام كما نقل ذلك العلامة في الخلاصة عن البرقي^(١).

الثانية: رواية كتاب الخرائج والجرائح:

روى سعد الخفاف عن زاذان أبي عمرو، قال: قلت له: يا زاذان، إنك لتقرأ القرآن فتحسن قراءته، فعلى من قرأت؟ فتبسّم ثم قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بي وأنا أنشد الشعر، وكان لي خلق حسن فأعجبه صوتي، فقال: «يا زاذان فهلا بالقرآن»؟ قلت: يا أمير المؤمنين وكيف لي بالقرآن، فوالله ما أقرأ منه إلّا بقدر ما أصليّ به، قال: «فادن منّي»، فدنوت منه، فتكلّم في أذني بكلام ما عرفته ولا علمت ما يقول، ثمّ قال: افتح فاك، فتفل في في، فوالله ما زالت قدمي من عنده حتّى حفظت القرآن بإعرابه وهمزه، وما احتجت أن أسأل عنه أحداً بعد موقفي ذلك، قال سعد: فقصص قصة زاذان على أبي جعفر عليه السلام، قال: «صدق زاذان، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دعا لزاذان بالاسم الأعظم الذي لا يرد»^(٢).

وفي الرواية دلالة واضحة على الحسن، بل الوثاقة، وأنه صاحب منزلة جليّة وأهل للأسرار.

الثالثة: الروايات والأحداث التي رويت عنه وشهوده حرب صفين، وشهادته على حب علي عليه السلام على يد الخوارج، وقول الإمام له إنه البر المسلم وغيرها من القرائن.

٨ - حذيفة بن أسيد: قال الشيخ في رجاله: حذيفة بن أسيد الغفاري، أبو سريحة، صاحب النبي صلى الله عليه وآله، وهو ابن أميّة.

١. نقد الرجال للتفريشي: ج ٢، ص ٢٥١.

٢. الخرائج والجرائح ١: ٣٠/١٩٥، وما ذكر عن الخرائج حاشية من المصنّف في النسخ الخطيّة.

وفي الكشي بالطريق المذكور في حجر بن زائدة: أنَّ حذيفة بن أسيد من حواربي الحسن عليه السلام^(١).

وروى الصدوق بأسناده، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا حذيفة، إنَّ حجة الله عليكم (عليك) بعدي علي بن أبي طالب الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله، والشك به شك في الله، والإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله، لأنه أخو رسول الله ووصيه وإمام أمته ومولاهم، وهو جبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها، وسيهلك فيه اثنان ولا ذنب له: محب غال ومقصر، يا حذيفة لا تفارقن علياً فتفارقني، ولا تخالفن علياً فتخالفني، إنَّ علياً مني وأنا منه، من أسخطه فقد أسخطني، ومن أرضاه فقد أرضاني»^(٢).

وغيرها من الروايات الدالة على جلالته قدره، فالصحيح وثاقة الرجل.

٩ - أبو ذر: فهو جندب بن جنادة الغفاري أبو ذرٍّ رضي الله عنه، وقيل: جندب بن السكن، وقيل: اسمه برير بن جنادة، مهاجري، مات في زمن عثمان بالربذة. وهو غني عن التعريف، بل هو فوق الوثاقة وفي أعلى درجات العدالة.

نتيجة الرواية سنداً:

إن الرواية صحيحة السند أو حسنة على أقل التقادير.

المقام الثاني: شرح دلالة الحديث:

قال المحقق الداماد في التعليقة في شرح هذا الحديث:

(قوله ﷺ: مَنْ قَاتَلَنِي فِي الْأُولَى والثانية وهو في الثالثة من شيعة الدجال)...، يعني بالطبقة الأولى من بارزه رضي الله عنه بالمقاتلة في زمانه، وبالطبقة الثانية من قاتل

١. رجال الكشي: ٢٠/٩.

٢. أمالي الصدوق: مجلس ٣٦.

علياً عليه السلام بعده عليه السلام. لقوله صلى الله عليه وآله: «يا علي حربك حربي»، ولقوله: «منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله»^(١)، وعني به علياً، فمن قاتل علياً عليه السلام فهو كمن بارز النبي صلى الله عليه وآله بالمقاتلة.

وأما من قاتله عليه السلام في الطبقة الثالثة فهم الذين يقاتلون المهدي من آل محمد عليه السلام في آخر الزمان، وهم من شيعة الدجال، ففي الصحيفة المكرمة الرضوية بأسناده عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليهم صلوات الله وتسليماته: من قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتلنا للدجال. قال الأستاذ أبو القاسم الطائي: سألت علي بن موسى الرضا عن قاتلنا في آخر الزمان قال: من قاتل صاحب عيسى بن مريم وهو المهدي عليه السلام).

وقال في البحار: (بيان: لعل المراد بالثانية الخروج على أمير المؤمنين عليه السلام)^(٢).

أقول: الرواية تبين الامتداد الطبيعي لمسيرة النبي صلى الله عليه وآله في الحروب الإصلاحية ضد جبهة الكفر والانحراف المتمثلة بالحرب الأولى معه والحرب الثانية مع خليفته أمير المؤمنين عليه السلام والحرب الثالثة مع حفيده ولي الأمر عليه السلام، وأن المشاركين بتلك الحروب أصحاب مبدأ واحد وامتداد واحد وهم شيعة الدجال وأنهم سيرجعون يقاتلون معه الإمام المهدي عليه السلام.

كما أن أصحاب النبي وأmir المؤمنين عليه السلام الذين قاتلوا معها هم أصحاب مبدأ واحد وأنهم سيرجعون يقاتلون مع المهدي عليه السلام شيعة الدجال كما يظهر من بعض الروايات كما سيأتي في ذيل الكلام.

١. رواه جماعة من أعلام العامة بطرق مختلفة منهم أحمد بن حنبل في مسنده: ٣/ ٣٣ ط ميمية بمصر والنسائي في الخصائص: ٤٠؛ والحاكم في المستدرک: ٣/ ١٢٢ ط حيدرآباد الدكن؛ وأبونعيم في حلية الأولياء: ١/ ٦٧ ط مصر والطبري في رياض النضرة: ٢/ ١٩١ ط محمد أمين بمصر؛ وابن كثير في البداية والنهاية: ٦/ ٢١٧ والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٧٣ وغيرها مما يطول ذكرها.

٢. بحار الأنوار (ط - بيروت): ج ٢٢، ص ٤٠٨.

ومن المعلوم أن الدجال هو أبرز الجهات التي تقاتل الإمام المهدي ﷺ بغض النظر عن كونه شخصاً أو حركة أو حزباً أو دولة أو تحالفاً دولياً. فالروايات تبين أن هناك أناساً يرجعون لمقاتلة الإمام المهدي ﷺ لأنهم من شيعة الدجال وهم فئات من الناس كانت تؤمن بعقائد فاسدة معادية لمنهج النبي الأعظم ﷺ ومنهج أمير المؤمنين عليه السلام، وأنها قاتلتهم أو رضيت بأفعال أعدائهم كما في الناكثين والقاسطين والمارقين، ومن رضى بفعلهم أو أنهم كانوا يكذبون على أهل البيت وهذا ما أشارت له جملة من الروايات. ومن هذه الروايات:

١ - روى البرقي بسند عن مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَبْغَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعَثَهُ اللَّهُ يَهُودِيًّا، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ شَهِدَ الشَّهَادَتَيْنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّمَا احْتَجَبَ بِهِاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ عَنْ سَفْكِ دَمِهِ أَوْ يُؤَدِّي الْجَزِيَّةَ وَهُوَ صَاغِرٌ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَبْغَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعَثَهُ اللَّهُ يَهُودِيًّا، قِيلَ: وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنْ أَدْرَكَ الدَّجَالُ آمَنَ بِهِ»^(١).

٢ - في الأصول الستة عشر قَالَ جَابِرٌ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَا مِنْ كَافِرٍ يُدْرِكُ الدَّجَالَ إِلَّا آمَنَ بِهِ، وَإِنْ مَاتَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ آمَنَ بِهِ فِي قَبْرِهِ، وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُدْرِكُ الدَّجَالَ إِلَّا كَفَرَ بِهِ»^(٢)، وَإِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكْهُ كَفَرَ بِهِ فِي قَبْرِهِ، وَإِنْ بَيْنَ عَيْنَيِ الدَّجَالِ مَكْتُوبٌ: كَافِرٌ يَعْرِفُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»^(٣).

وكذلك بينت الروايات أن بعض من يقاتل شيعة الدجال هم من قاتل الناكثين والمارقين مع أمير المؤمنين عليه السلام، وأنهم سيرجعون يقاتلون بجانب الإمام المهدي ﷺ كما قاتلوا بجانب أمير المؤمنين عليه السلام، وأن رجوعهم كرجوع من قاتل أمير المؤمنين فإنه سيرجع يقاتل المهدي ﷺ مع الدجال.

١. المحاسن (للبرقي): ج ١، ص ٩٠.

٢. في (س) و(هـ): (إلا وكفر به).

٣. الأصول الستة عشر (ط - دار الحديث): ص ٢٢٢.

فقد روى الشيخ المفيد في الكافئة بسنده عن الأجلح عن عمران، قال: قال حذيفة: (من أراد منكم أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل أهل الناكثين وأهل النهروان)^(١).

المورد الثاني:

حدثني حمدويه بن نصير، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، قال: حدثني يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن زرارة، ومحمد بن قولويه والحسين بن الحسن؛ قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثني هارون بن الحسن بن محبوب، عن محمد بن عبد الله بن زرارة وابنيه الحسن والحسين، عن عبد الله بن زرارة، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِالتَّسْلِيمِ وَالرَّدِّ إِلَيْنَا وَانْتَظَارِ أَمْرَنَا وَأَمْرُكُمْ وَفَرَجَنَا وَفَرَجُكُمْ، وَلَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا وَتَكَلَّمَ مُتَكَلِّمُنَا ثُمَّ اسْتَأْنَفَ بِكُمْ تَعْلِيمَ الْقُرْآنِ وَشَرَائِعَ الدِّينِ وَالْأَحْكَامِ وَالْفَرَائِضِ كَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام لَأَنْكَرَ أَهْلُ الْبَصَائِرِ فِيكُمْ^(٢) ذَلِكَ الْيَوْمَ إِنْكَارًا شَدِيدًا، ثُمَّ لَمْ تَسْتَقِيمُوا^(٣) عَلَى دِينِ اللَّهِ وَطَرِيقِهِ إِلَّا مِنْ تَحْتِ حَدِّ السَّيْفِ فَوْقَ رِقَابِكُمْ، إِنَّ النَّاسَ بَعْدَ نَبِيِّ اللَّهِ عليه السلام رَكِبَ اللَّهُ بِهِ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَغَيَّرُوا وَبَدَّلُوا وَحَرَّفُوا وَزَادُوا فِي دِينِ اللَّهِ وَنَقَضُوا مِنْهُ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهِ النَّاسُ الْيَوْمَ إِلَّا وَهُوَ مُنْحَرِفٌ^(٤) عَمَّا نَزَلَ بِهِ الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَأَجِبْ رَحِمَكَ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ تُدْعَى إِلَى حَيْثُ تُدْعَى، حَتَّى يَأْتِيَ مَنْ يَسْتَأْنِفُ بِكُمْ دِينَ اللَّهِ اسْتِنَافًا...»^(٥).

١. الكافئة في إبطال توبة الخاطئة: ص ٤٣.

٢. لعله منكم.

٣. لم تستقيموا - خ.

٤. محرف - خ.

٥. رجال الكشي: ١٣٩، لم أجد هذه الرواية في المصادر الحديثية القديمة كالكتب الأربعة وكل من نقل الرواية من المتأخرين فقد نقلها عن الكشي.

الأول: بيان سند الرواية:

وفيه طريقان بحسب الظاهر:

الطريق الأول: وفيه جماعة...

١ - حمدويه: فقد مرّ الكلام بوثاقته في الرواية الأولى.

٢ - محمد بن عيسى بن عبيد: وقع الكلام في وثاقة ابن عبيد الذي ذكره علماء الرجال بألقاب هي اليونسي واليقطيني والعبيدي، فقد ذهب الشيخ النجاشي في رجاله^(١) إلى وثاقته فقال: (جليل في^(٢) أصحابنا ثقة، عين، كثير الرواية، حسن التصانيف...)، ولكن أصر الشيخ الطوسي رحمته الله على تضعيفه في كتبه، فذكر في الفهرست^(٣) تضعيفه قائلاً: (محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، ضعيف، استثناه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه من رجال نواذر الحكمة، وقال: لا أروي ما يختص بروايته، وقيل إنه كان يذهب مذهب الغلاة). وذكره أيضاً في رجاله ثلاث مرات حكم في إحداها بضعفه وأهمله في موردين، فقال في رجال الإمام الهادي عليه السلام: (محمد بن عيسى اليقطيني، يونسي، ضعيف على قول القميين)^(٤). وذكره مهملاً في رجال الإمام الرضا والإمام العسكري عليه السلام. كما ضعفه في موارد من الاستبصار^(٥) فقال: (محمد بن عيسى بن عبيد فهو ضعيف...).

١. ص ٣٣٣ ط مؤسسة النشر الإسلامي.

٢. من.

٣. ص ٢١٦ ط دار الفقاهاة.

٤. رجال الطوسي: ص ٤٠١.

٥. ج ٣، ص ٥٦٨.

فإذا تعارض القولان تساقطا، ولكن ذهب أكثر المحققين إلى ترجيح قول النجاشي في الحكم بوثاقة ابن عبيد، وذلك لأن الشيخ الطوسي ضَعَّف الرجل بناءً على استثناء ابن الوليد لابن عبيد من رجال نواذر الحكمة وقد تبع ابن الوليد على ذلك الشيخ الصدوق رحمته الله.

والظاهر أنهما لم يناقشا في ابن عبيد نفسه، بل ناقشا في روايته التي يرويها عن يونس بإسناد منقطع، أو فيما ينفرد برواياته عن يونس، أمّا غير ذلك فلم يظهر من ابن الوليد والصدوق ترك العمل مطلقاً برواياته، إذ إن الصدوق روى عنه في المشيخة أكثر من ثلاثين موضعاً فيما لو كانت الروايات عن غير يونس. وما فهمه الشيخ الطوسي من عبارات ابن الوليد والصدوق غير سديد، بل يمكن القول: إن ابن الوليد كان في مقام نقد روايات ابن عبيد لا نقد نفس الراوي.

لذا ذهب السيد الخوئي في معجم رجال الحديث^(١) إلى توثيقه وتبعه على ذلك بعض المعاصرين منهم: الشيخ الأستاذ هادي آل راضي في محضر درس خمس العروة الوثقى.

فما ذهبوا إليه وجيه إذ إن الرجل جليل القدر، ثقة، عين، كما عبر النجاشي. فالتحقيق: أن العبيدي ثقة.

٣ - يونس بن عبد الرحمن فهو ثقة، وذلك:

١ - وثقه الطوسي صريحاً قائلاً: (من أصحاب أبي الحسن موسى عليه السلام، مولى علي بن يقطين، طعن عليه القميون، وهو عندي ثقة)^(٢).

٢ - وردت روايات في حقه تمدحه مدحاً يساوق التوثيق، منها: روى عبد

١. ج ١٧، ص ١١٧.

٢. رجال الطوسي - الشيخ الطوسي: ص ٣٦٨ / ٥٤٧٨ (٢).

العزیز ابن المهدي، قال: سألت الرضا عليه السلام عن أخذ معالم ديني؟ فقال: «خذ عن يونس بن عبد الرحمن»^(١).

وغير ذلك من وجوه توثيقه مذكورة في محلها من كتب الرجال. فلا إشكال في جلالته ووثاقته.

٤ - أمّا عبد الله بن زرارة:

وثقه النجاشي صريحاً، فقال: (الشياني روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ثقة، له كتاب يرويه علي بن النعمان)^(٢).

الطريق الثاني:

١ - محمد بن قولويه فهو ثقة كما يظهر من النجاشي، وذكره الشيخ بلا قدح، وهو والد جعفر بن قولويه صاحب كامل الزيارات، وقد أكثر عنه الرواية ابنه، ووثقه العلامة في الخلاصة، وصرح جملة من الأعلام بوثقته كصاحب المدارك والمعالم والوجيزة.

٢ - الحسين بن الحسن فهو مجهول الحال، ولا يضر في المقام لكفاية وثاقة أحد الثلاثة في المقام.

فالطريق الأول: تام بلا ريب.

٣ - سعد بن عبد الله: فهو من أجلاء أصحابنا وعيونهم وثقه النجاشي والطوسي بلا مزيد عليه، وقع في أكثر من ١١٤٠ مورداً في الكتب الأربعة فقط.

٤ - هارون بن الحسن بن محبوب: فهو ثقة بلا ريب وثقه النجاشي قائلاً: ثقة صدوق روى عن أبيه.

١. رجال الكشي - الطوسي: ج ٢، ص ٧٧٩.

٢. كما ورد في كامل الزيارات: باب ٥٣، ح ١.

٥ - محمد بن عبد الله بن زرارة: فهو ثقة بلا ريب، فقد روى عنه في كامل الزيارات ونقل النجاشي في ترجمة الحسن بن علي بن فضال قول ابن الريان: (وكان والله محمد بن عبد الله بن زرارة أصدق عندي لهجة من أحمد بن الحسن، فإنه رجل فاضل دين)، وعلي بن الريان ثقة والطريق تام. ووثقه المجلسيان في الروضة والوجيزة.

٦ - ابنه (الحسن والحسين) فهما مجهولا الحال ولا يضر بالسند لتمامية أبيهما.

٧ - عبد الله بن زرارة فقد مرت ترجمته. فالطريق الثاني تام أيضاً.

الثاني شرح المتن:

الرواية تبين مجموعة من الحقائق التي تكون في زمن الإمام المهدي عليه السلام، وأنه إذا ظهر يبين حقائق القرآن والسنة بلا تحريف وتزييف كما فعل المحرفون.

المورد الثالث:

عن آدم بن محمد البلخي، قال: حدثنا علي بن الحسن بن هارون الدقاق، قال: حدثنا علي بن أحمد، قال: حدثني علي بن سليمان، قال: حدثني الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن حسان، عن المفضل بن عمر الجعفي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر، فقال: «لا تحدث به السفلة فيذيعونه، أما تقرأ في كتاب الله تعالى ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [المدر: ٨]، إن منا إماماً مستتراً فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه، فظهر فقام بأمر الله»^(١).

١. رجال الكشي... ورواه عنه في البحار.

وللحديث أسناد آخر مع اختلاف يسير في ذيل الرواية: ←

والكلام فيه في مقامين:

المقام الأول: بيان سند الحديث:

وفيه عدة رجال:

١ - آدم بن محمد البلخي: أكثر الأعلام على تضعيفه كالعلامة، وابن داود وصاحب الوجيزة، وقيل إنه يقول بالتفويض، كما ذكر الشيخ الطوسي فهو مجهول الحال.

٢ - علي بن الحسن بن هارون: مجهول الحال.

٣ - علي بن أحمد: فهو مجهول الحال.

٤ - علي بن سليمان: فهو مهمل في كتب الرجال.

٥ - الحسن بن علي بن فضال: واقفي ثقة بلا إشكال، وردت بحقه التوثيقات الخاصة والعامة، منها:

وثقه الطوسي في رجاله قائلاً: (الحسن بن علي بن فضال، مولى لقيم الرباب، كوفي، ثقة).

ووثقه في الفهرست وبين عقيدته: (الحسن بن علي بن فضال، كان فطحياً

→ في كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة؛ النص ص ١٢٣ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَمْعِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَفْسِيرِ جَابِرٍ؟ فَقَالَ: «لَا تُحَدِّثُ بِهِ السُّفْلَ، فَيَذِيعُوهُ، أَمَا تَقْرَأُ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَإِذَا نَقَرْنَا فِي النَّاقُورِ﴾ إِنَّ مِنَّا إِمَامًا مُسْتَرِيًّا، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكْتًا فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً، فَظَهَرَ وَأَمَرَ بِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ».

ورواه النعماني في غيبته أيضاً: الغيبة للنعماني: النص ص ١٨٧، عن مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَسَّانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَإِذَا نَقَرْنَا فِي النَّاقُورِ﴾ قَالَ: «إِنَّ مِنَّا إِمَامًا مُسْتَرِيًّا فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ إِظْهَارَ أَمْرِهِ نَكْتًا فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ ﷻ».

يقول بإمامة عبد الله بن جعفر ثم رجع إلى إمامة أبي الحسن عليه السلام عند موته ومات سنة أربع وعشرين ومائتين وهو ابن التيملي بن ربيعة بن بكر مولى تيم الله بن تغلبه، روى عن الرضا عليه السلام وكان خصباً به، كان جليل القدر، عظيم المنزلة، زاهداً ورعاً ثقة في الحديث وفي رواياته...

ونقل النجاشي مدحه، وقال: أعبد من رأينا أو سمعنا به^(١).

كما أنه ورد في تفسير القمي^(٢) بناءً على كبرى وثيقة كل من ورد فيه فهو ثقة.

ذكر بعض أنه من أصحاب الإجماع^(٣).

وعليه فرواياته تكون موثقة، لأنه ثقة في نفسه، وليس من الاثني عشرية، فلا توصف رواياته بالصحة.

٦ - علي بن حسان: فهو مشترك بين الهاشمي الضعيف - إذ ضعفه النجاشي والكشي صريحاً - وبين الواسطي الثقة - كما وثقه ابن الغضائري والكشي ونفى الباس عنه الطوسي -، وهو هنا الواسطي الثقة لأن الهاشمي لم يرو إلا عن عمه عبد الرحمن بن كثير كما صرح ابن الشيخ.

وقيل باتحادهما لرواية الواسطي عن عبد الرحمن بن كثير في موضعين، كما جزم المجلسي الأول بذلك.

ولكن يبعد اتحادهما، وذلك لأن الشيخ النجاشي ذكرهما في رجاله بعنوانين مستقلين ضعف فيه الهاشمي صريحاً ونفى البأس عن الواسطي، كما أن أكثر الرجاليين القدماء ذكروا عنوانين لا عنواناً واحداً.

١. رجال النجاشي - النجاشي: ص ٣٤ / ٧٢.

٢. تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي: ج ١، ص ١٣٣، ٢٩.

٣. رجال الكشي: ج ٢، ص ٨٣٠ / ١٠٥٠.

٧ - المفضل بن عمر الجعفي: فهو ثقة على الأصح، وإن ورد فيه ذم وتضعيف إلا أنه ورد فيه مدح وتوثيق، ومما ورد فيه:

١ - قال النجاشي: (أبو عبد الله وقيل أبو محمد، الجعفي، كوفي، فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعبأ به. وقيل إنه كان خطاياً. وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها^(١)).

٢ - قال ابن الغضائري: (ضعيف، متهافت، مرفوع القول، خطابي)^(٢).

٣ - روى الكشي روايات في ذمه والبراءة منه^(٣).

هذا ما يستفاد منه التضعيف، أما ما يفيد التوثيق فممنه:

١ - ورد في تفسير القمي في كلا القسمين^(٤).

٢ - ما ذكره بسطام في كتاب طب الأئمة عليهم السلام: (كان باباً للإمام الصادق عليه السلام)^(٥) ولكن لا طريق لناله.

٣ - عدّه الشيخ المفيد في الإرشاد من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته ومن الفقهاء الصالحين^(٦).

٤ - وردت في حقه ومدحه روايات كثيرة منها صحيحة السند نقلها الكشي^(٧).

٥ - عد ابن شهر آشوب المفضل بن عمر الجعفي من خواص أصحاب الصادق عليه السلام^(٨).

١. رجال النجاشي - النجاشي: ص ٤١٦ / ١١١٢.

٢. رجال ابن الغضائري - أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي: ص ٨٧ / ١١٧.

٣. رجال الكشي: ج ٢، ص ٦١٢، ح ٥٨١.

٤. تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي: ج ١، ص ٢٨، وج ٢، ص ٢٥٣.

٥. طب الأئمة عليهم السلام، عبد الله وحسين بن سabor الزيات (ابني بسطام النيسابوري): ص ١١٦.

٦. الإرشاد - الشيخ المفيد: ج ٢، ص ٢١٦.

٧. رجال الكشي: ج ٢، ص ٦١٢، ح ٥٨٣، ٥٨٢.

٨. مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٤٠٠.

٦ - روى عنه بعض الأجلاء مثل أبي عمير^(١)، وعثمان بن عيسى ونحوهما^(٢).

٧ - ورد في أسانيد (نوادير الحكمة)^(٣).

التحقيق أن يقال: إن كلام النجاشي كان في ذم مذهبه وعقيدته خصوصاً في اعتقاد الأئمة عليهم السلام وليس ذمّاً له ولوثاقته، وجملة (مرتفع القول خطّابي) إشارة إلى هذه المسألة.

ومن خلال الجمع بين الذم والمدح له كما ورد في روايات الكشي، نقول بوثاقته في نفسه وإن كان له ارتفاع في مروياته، ويؤيد ذلك بكلام الشيخ المفيد المتقدم الدال على مدحه واعتباره في نفسه.

وأما كلام ابن الغضائري فلا ينهض أمام الروايات المادحة التي بلغت (٢٦) رواية بعضها صحيحة السند^(٤).

النتيجة: الطعن في حديثه ومذهبه دون وثاقته شخصه، وإن صرح ابن الغضائري بضعفه، وبالتالي تكون مروياته موثقة وهو ثقة في نفسه. نتيجة الرواية: أنها ضعيفة السند.

نعم للرواية أسانيد أخرى غير سند الكشي، يمكن التعويل عليها أو تحقق دعوى الاستفاضة فيها.

المقام الثاني: شرح متن الرواية:

ورد في الرواية كلمة الناقر: والناقر فاعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت، أي إذا نفخ في الصور. وقال العلامة

١. التوحيد - الشيخ الصدوق: ص ٨٠، ح ٣٦؛ الأمالي - الشيخ الطوسي: ص ٢٠٥، ح ٣٥١.

٢. الكافي - الشيخ الكليني: ج ٢، ص ١٦٥، ح ١؛ ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق: ص ٢٥٧.

٣. تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي: ج ٥، ص ٤٤٠، ح ١٥٣٠.

٤. رجال الكشي: ج ٢، ص ٦١٢.

المجلسي: شبه قلب الإمام عليه السلام بالصور وما يلقي وينكت فيه بالإلهام من الله تعالى بالنفخ، ففي الكلام استعارة تخيلية، والنكت: التأثير في الأرض بعود وشبهه، و(نكتة) مفعول مطلق للنوع.

ثم علق على الرواية: بيان لعل المراد أن تلك الأسرار إنما تظهر عند قيام القائم عليه السلام ورفع التقية، ويحتمل أن يكون الاستشهاد بالآية لبيان عسر فهم تلك العلوم التي يظهرها القائم عليه السلام وشدتها على الكافرين كما يدل عليه تمام الآية وما بعدها^(١).

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢) بيان لتلك النقرة: روى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾، قال: «﴿النَّاقُورُ﴾ هو النداء من السماء: أَلَا إِنَّ وَلِيَّكُمْ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ. ينادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من ذلك اليوم».

وقال المحقق الداماد: قوله عليه السلام: «لا تحدث به السفلة»، السفلة: بفتح السين وكسر الفاء جمع وليس بواحد، يقال: قوم سفلة وفلان من السفلة، ولا يقال هو سفلة.

أقول: هذه الرواية تدرج في جملة أسرار آل البيت عليه السلام في تفسير الآيات الشريفة وتطبيقها على ظهور الإمام القائم عليه السلام، وأنها مما لا ينبغي إشاعته عند سفلة القوم.

المورد الرابع:

حمدويه، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن يحيى الحلبي، عن الفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم».

١. بحار الأنوار (ط - بيروت): ج ٢، ص ٧١.

٢. تأويل الآيات الباهرة: ٢ / ٧٣٢، ح ٣.

الشرح:

والكلام فيه في مقامين:

المقام الأول: بيان سند الحديث:

وفيها عدة رجال: وقد مر الكلام في جميعهم وأنهم ثقات، وبقي الكلام في يحيى الحلبي فقط:

أمّا يحيى الحلبي: فهو يحيى بن عمران بن علي الحلبي الثقة كما عبر عنه النجاشي (ثقة ثقة صحيح الحديث).

فالرواية تامة السند.

المقام الثاني: شرح متن الحديث:

الرواية تبين مورداً من موارد ما يقوم به الإمام عليه السلام حال قيامه.

وهو القتل لمن يكذب على النبي الأعظم وأهل البيت عليهم السلام والذي هو كذب على الله تعالى، وهو مساوق للإنكار والكفر، وأن مصداقاً من مصاديق هؤلاء الكاذبين والمكذابين هم ممن يدعون التشيع لأهل البيت عليهم السلام، ولعل هذا الصنف من الشيعة هم المغالون بأهل البيت إلى حد الربوبية بقرينة جملة من الروايات، منها:

فقد روى الكشي بسند عن أبان بن عثمان، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لعن الله عبد الله بن سبأ أنه ادّعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا وأن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم»^(١).

١. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي (مع تعليقات ميرداماد الأسترآبادي): ج ١، ص ٣٢٤.

حدثني خلف بن حماد، قال: حدثني أبو سعيد، قال: حدثني الحسن بن محمد بن أبي طلحة، عن داود الرقي، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: جعلت فداك، إنه والله ما يلج في صدري من أمرك شيء إلا حديثاً سمعته من ذريح يرويه عن أبي جعفر عليه السلام، قال لي: «وما هو؟» قال سمعته يقول: «سابعنا قائمنا إن شاء الله»، قال: «صدقت وصدق ذريح وصدق أبو جعفر عليه السلام»، فازددت والله شكاً، ثم قال: «يا داود بن أبي خالد، أما والله لولا أن موسى قال للعالم ستجدني إن شاء الله صابراً، ما سأله عن شيء، وكذلك أبو جعفر عليه السلام لولا أن قال إن شاء الله لكان كما قال»، قال: فقطعت عليه.

الشرح:

والكلام فيه في مقامين:

المقام الأول: بيان سند الحديث:

وفيه عدة رجال:

١ - خلف بن حماد: وهو ثقة على الأصح لرواية صفوان عنه بسند تام، واستظهر جملة من الأعلام اتحاده مع خلف بن حماد بن ياسر الذي صرح الشيخ النجاشي بوثاقته فقال: (كوفي ثقة روى، سمع من الإمام موسى بن جعفر)، وتبنى الاتحاد جملة من الرجاليين المتقدمين كابن الغضائري والسيد الخوئي من المعاصرين.

٢ - أبو سعيد فهو سهل بن زياد الآدمي: وقع الخلاف والكلام بين الأعلام في حال سهل، وهل أن الأمر فيه سهل أو ليس بسهل؟ عبر بعض الأعلام بأن الأمر في سهل سهل تعبيراً منهم على اعتباره، ولكن الصحيح ما عبر عنه السيد الخوئي رداً على من استسهل أمر سهل قائلاً: (ما ذكره

بعضهم من أن الأمر في سهل سهل ليس بشيء، بل الأمر في سهل ليس بسهل).

الأقوال فيه:

القول الأول: أنه ضعيف^(١).

القول الثاني: أنه ثقة^(٢).

القول الثالث: التوقف فيه - كما ذهب إليه السيد الخوئي في أبحاثه الفقهية^(٣)، ولكنه اختار في معجم رجال الحديث القول الأول فقال إنه: (ضعيف)^(٤).

أمّا الأدلة على ذلك ففي محلها وتفصيل الكلام فيها نخرجنا عن رسم البحث في هذه المقالة، والذي نذهب إليه أن أدلة التوثيق لا تصمد أمام صراحة التضعيف.

٣ - الحسن بن محمد بن أبي طلحة: فهو مجهول الحال.

٤ - داوود الرقي: فمختلف فيه بين الرجالين قديماً وحديثاً، والأظهر وثاقته وجلالته ويحمل الطعن في عقيدته لا في شخصه فتكون رواياته موثقة.

المقام الثاني: شرح الحديث:

قال المحقق الداماد: قوله عليه السلام: «سابعنا قائمنا إن شاء الله»، لعل المراد بقول أبي جعفر عليه السلام: «سابعنا» سابع من بعده من الأئمة الاثني عشر الطاهرين. وأمّا كلام أبي الحسن الرضا عليه السلام فمغزاه: أنه ولو كان المراد سابع الاثني عشر

١. رجال النجاشي - النجاشي: ص ١٨٥ / ٤٩٠؛ الفهرست - الشيخ الطوسي: ص ١٤٢ / ٤.

٢. رجال الطوسي - الشيخ الطوسي: ص ٣٨٧ / ٤.

٣. شرح العروة الوثقى، الطهارة (موسوعة الإمام الخوئي): تقرير بحث السيد الخوئي للغروي - ج ٣، ص ٨٧.

٤. معجم رجال الحديث - السيد الخوئي: ج ٩، ص ٣٥٦ / ٥٦٣٧.

المعصومين (صلوات الله عليهم)، فإنما سبيل قوله ﷺ: «قائماً إن شاء الله» سبيل قول موسى على نبينا وعليه السلام: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ (الكهف: ٦٩) فليفقه^(١).

المورد السادس:

حدثني علي بن محمد بن قتيبة، قال: حدثني الفضل، قال: حدثنا محمد بن الحسن الواسطي، ومحمد بن يونس، قالوا: حدثنا الحسن بن قياما الصيرفي قال: سألت أبا الحسن الرضا ﷺ فقلت: جعلت فداك، ما فعل أبوك؟ قال: «مضى كما مضى آبؤه ﷺ».

قلت: فكيف أصنع بحديث حدثني به زرعة بن محمد الحضرمي، عن سماعة بن مهران، أن أبا عبد الله ﷺ قال: إن ابني هذا فيه شبه من خمسة أنبياء: يحسد كما حسد يوسف ﷺ، ويغيب كما غاب يونس، وذكر ثلاثة آخر؟

قال: «كذب زرعة، ليس هكذا حديث سماعة، إنما قال: صاحب هذا الأمر يعني القائم ﷺ فيه شبه من خمسة أنبياء، ولم يقل ابني».

الشرح:

والكلام فيه في مقامين:

المقام الأول: بيان سند الحديث:

وفيه عدة رجال:

١ - علي بن محمد بن قتيبة: فهو القتيبي المعروف، والأظهر وثاقته وجلالته وفقاً لجملة من الأعلام كصاحب القاموس، وذلك لاعتماد الكشي عليه

١. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي (مع تعليقات ميرداماد الأسترآبادي): ج ٢، ص ٦٧١.

كثيراً، ولشهادة الطوسي له بالفضل، ولتعبير الكشي عنه في ترجمة إبراهيم بن عبده (حكى بعض الثقات بنشابور...) .

٢ - الفضل: فهو ابن شاذان الثقة الجليل بلا غبار.

٣ - محمد بن الحسن الواسطي: مجهول الحال.

٤ - محمد بن يونس: ثقة بلا ريب.

٥ - الحسن بن قياما الصيرفي: مجهول الحال.

المقام الثاني: شرح متن الحديث:

إن الرواية جاءت لتكذب دعوى الواقفة في الإمام الكاظم عليه السلام حيث رووا عن الإمام الصادق عليه السلام غيبة الإمام الذي بعده، إلا أن الإمام الرضا عليه السلام ردَّ على هذه الدعوى الواقفية، وأن هؤلاء الواقفة كذبوا في الرواية على الإمام الصادق عليه السلام وأنه لم يشر إلى غيبة ولده، وإنما أشار إلى غيبة الإمام القائم عليه السلام. نعم الإمام لم يكذب مشابهة الإمام الحجة عليه السلام القائمة لخمسة أنبياء فيما مروا فيه، والإمام ذكر مشابهته ليوسف عليه السلام في تعرضه للحسد ومشابهته ليونس عليه السلام في غيبته عن قومه، وهذا المعنى وارد في روايات عديدة مستفيضة تدل على مشابهته للأنبياء وإجراء بعض سننهم عليه.

من هذه الروايات:

البحار عن إكمال الدين بإسناد عن أبي بصير، قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ أَرْبَعُ سُنَنِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ: سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى، وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ)، فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ، وَأَمَّا مِنْ يُوسُفَ فَالسَّجْنُ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَيَقَالُ إِنَّهُ مَاتَ وَلَمْ يَمُتْ، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليه فَالسَّيْفُ»^(١).



ALMAUOOD

تشخيص هوية الإمام المهدي عليه السلام

التشخيص العددي نموذجاً

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

مقدمة:

١ - قالوا في المعقول:

إنَّ الموجودات تشترك فيما بينها بصفة الوجود، وهي إلى هذا الحد غير متميزة فيما بينها، ولولا وجود ما يميز أحدها عن الآخر، لكانت الموجودات موجوداً واحداً، لذلك اتجه البحث إلى التنقيب عن المميزات بين الموجودات.

ما هو معنى المميز؟

يعني باختصار: امتلاك الموجود المعين صفة، يفقدها الآخر، وبهذا الاعتبار تصبح تلك الصفة مميزاً له عن غيره، وفي الوقت ذاته قد تمثل امتيازاً له. وهذا المميز لا بد منه ليكون عندنا موجودان اثنان، ولولاه لكانا موجوداً واحداً، وهو معنى ما يُقال في الحكمة: إن الاثنينية - وبالتالي التكثر - فرع التمايز.

وتلك الصفة، قد تكون وجودية، وقد تكون عدمية، فالله تبارك وتعالى موجود، ومخلوقاته موجودة، ولكنه تعالى امتاز عن بقية موجوداته وتميز عنها بأنه الغني المطلق، وكما يُعبرون في علم الكلام: إنه تعالى واجب الوجود،

فوجوده نابع من ذاته، ولا يحتاج إلى غيره في إفاضة الوجود عليه، بل غيره طرأً يحتاج إليه (تعالى) في أصل وجوده، وفي استمرار وجوده.

وهذا يعني: أن الوجود ينقسم عموماً إلى قسمين رئيسيين:

الوجود المستغني عن غيره، والواجد لكل كمال، وهو وجود الله تبارك وتعالى.

والوجود المفتقر إلى الله تعالى في كل شؤونته ومراتب وجوده وصفاته، في أصل وجوده وفي استمراره، وهو كل ما عدا الله تعالى من الموجودات.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (فاطر: ١٥).

والحديث في القسم الثاني، وهو الموجود الممكن، المفتقر إلى الله تعالى، والمحتاج إليه، والذي لا حقيقة له سوى أنه محتاج وفقير إلى الله تعالى، هو في حقيقته كما حكى القرآن الكريم حال النبي موسى عليه السلام: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: ٢٤). فالموجودات الممكنة، المخلوقة، لو لم يوجد بينها أي مميز، لصارت موجوداً واحداً، فلا بد من المميز، والمشخص.

٢ - قالوا في علم المنطق:

إنَّ الأجناس تتكثر بالفصول، لتتولد الأنواع، والأنواع تتكثر بالخواص لتتولد الأصناف، والأصناف تتكثر بالمشخصات الأخرى لتتولد الأفراد.

مثاله: الموجود الذي له حياة وإحساس، وينمو، ويتكاثر، يشمل الإنسان والغزال والصقر، وهي بهذا الاعتبار واحدة، لولا أن الإنسان مثلاً امتاز عن بقية أنواع الحيوان بالناطقة (الإدراك والتعقل)، فكان الحيوان الناطق هو

خصوص الإنسان، وبه امتاز عن الغزال، لأنه حيوان باغم، وعن الصقر، لأنه حيوان طائر ذو مخالف مثلاً.

ثم إننا لما نظرنا في حال أفراد الإنسان، وجدناهم يتكثرون بطريقتين:

الطريقة الأولى: أنهم تجمعوا فيما بينهم ليكونوا مجموعات صغيرة، كل مجموعة لها خصوصية معينة، فمجموعة عندهم القدرة على نظم الكلام بطريقة معينة، فكانوا صنف الشعراء، ومجموعة عندهم القدرة على تشخيص الأمراض البدنية فكانوا صنف الأطباء، ومجموعة عندهم القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية فكانوا صنف الفقهاء، وهكذا. ومن ذلك هو التمايز بالقبيلة، والقومية، والانتماء الديني والمذهبي، وما شابه.

الطريقة الثانية: أن كل فرد من أفراد الإنسان، له خواصه، وأعراضه، وصفاته الخاصة، فهو ابن رجل معين، وابن امرأة معينة، وأخو رجل معين، وله طول معين، وله لون عين معين، وله بصمة إبهام وعين وأذن خاصة به، وله مادة وراثية خاصة به، وهو ما يسمى بالحمض النووي (DNA)، وهكذا.

وبهذا حصل التكثف في أفراد الإنسان، وحصل التمايز بين فرد وآخر، وبين صنف وآخر.

فتلخص: أن الموجودات تشترك فيما بينها بصفات، وتتميز بعضها عن البعض الآخر بصفات أخرى.

٣ - ضرورة المميزات في الحياة الاجتماعية:

ما تقدم من كلام هو ما يذكرونه في علم المنطق والحكمة، وفي الحقيقة، فإن المميز ضرورة في حياتنا الاجتماعية، وتكمن أهميته في أنه ضرورة لأجل:

أولاً: التعريف بالهوية، فإنه لولا وجود المميزات لاشتبه حال الأفراد بعضهم مع البعض الآخر، ولذلك أبدع الإنسان دائرة الأحوال المدنية، التي تثبت الشخصية للفرد.

ثانياً: إنه لولا المميزات والخصوصيات، لضاعت الحقوق، فإن هذا الكتاب صار لي، لأنني متميز عن غيري، وإلا، لو كنا واحداً، لصار الكتاب مشتركاً بيننا، وبالتالي تضيع الحقوق في زحمة المشتركات.

ثالثاً: تنظيم الأمور الحياتية، فالخصوصيات هي التي نظمت الحياة الاجتماعية، فصار هناك مدير، وموظف، وعامل خدمة، وصار هناك ولي أمر، وموّلٍ عليه، وصار هناك إمام ومأموم.

رابعاً: الضرورة الدينية، فإن بعض الاعتقادات تتعلق بأشخاص معينين، فلا بد من تشخيصهم بأعيانهم حتى لا يقع الفرد في اتباع شخص آخر يسوقه إلى جهنم والعياذ بالله بدلاً من أن يقوده إلى الجنة.

تشخيص هوية الإمام المهدي ﷺ :

حيث إن حديثنا في الإمام المهدي ﷺ، فلا بد أن نلقي نظرة سريعة عن جهتي وجود شخصيته ﷺ، والحديث في شخصيته ليس كإنسان عادي، وإنما بما هو إمام معصوم، وهو أحد اثني عشر إماماً جعلهم الله تعالى حججاً على خلقه، وهم خلفاء الرسول الأعظم ﷺ.

وبعبارة واضحة: إن الحديث في ذكر بعض المشتركات بين الإمام المهدي ﷺ وبقية المعصومين عليهم السلام، وفي ذكر بعض المميزات والمشخصات الخاصة به ﷺ والتي ميّزته عن غيره من المعصومين عليهم السلام.

فالحديث سيكون في جهتين:

الجهة الأولى: الخصائص المشتركة^(١) بين المعصومين عليهم السلام:

هناك العديد من الصفات المشتركة بينهم عليهم السلام، وهي في الوقت الذي تميز الإمام المهدي عليه السلام عن سائر الناس، إلا أنها لا تميزه عن الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

وسنسلط الضوء على ما يتوهم أنه خاص بالإمام المهدي عليه السلام، لنعرف أنها صفات تشمل جميع الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، نعم، في زمن الغيبة الكبرى، حيث إنه هو عليه السلام الإمام المفترض الطاعة، وهو الإمام الحي بيننا، صارت تلك الأوصاف والمقامات تنصرف إليه بالخصوص. ونذكر منها التالي:

الصفة الأولى: أنهم عليهم السلام حجج الله تعالى:

الحجة هنا تعني: أن يكون الفرد مجعولاً ومنصباً من الله تبارك وتعالى، ليكون هو الخليفة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وبالتالي يتصف بكل المؤهلات والصفات التي يلزم توفرها في الحجة بين الله تعالى بين عباده، والتي تتلخص بالعصمة، والعلم اللدني.

فكل أهل البيت عليهم السلام يُطلق عليهم الحجة بهذا المعنى. غاية الأمر، لأن الحجة علينا في عصرنا هو الإمام المهدي عليه السلام، صار لفظ الإمام الحجة ينصرف إليه بالخصوص.

وفي هذا المجال، جاء عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «نحن حجج الله في خلقه، وخلفاؤه في عباده، وأمناءه على سره، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة، ولا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر

١. إنها كانت خصائص بالقياس إلى غيرهم من الناس من غير المعصومين، ومشاركة بينهم كمعصومين عليهم السلام.

أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله»^(١). وفي واحدة من زيارات أمير المؤمنين عليه السلام أنك تقول: «... فأتتم الذرية المختارة، والأنفس المجردة، والأرواح المطهرة، يا محمد يا علي، يا فاطمة الزهراء، يا حسن يا حسين سيدي شباب أهل الجنة... وأشهد يا موالي أنكم تسمعون كلامي، وترون مقامي، وتعرفون مكاني، وتردون سلامي، وأنكم حجج الله البالغة، ونعمه السابغة...»^(٢).

نعم، في خصوص الإمام المهدي عليه السلام ورد أن نقش خاتمه ﷺ هو «أنا حجة الله وخالصته»^(٣)، وورد في زيارته عليه السلام يوم الجمعة: «السلام عليك يا حجة الله في أرضه»^(٤)، وفي الدعاء الذي بعد زيارته عليه السلام في نفس اليوم: «اللهم صلّ على حجّتك في أرضك...»^(٥).

الصفة الثانية: أنهم عليهم السلام الأئمة الهادون المهديون:

فهذه من الصفات المشتركة بينهم عليهم السلام، ولذا وردت العديد من الروايات الشريفة التي تصف أهل البيت عليهم السلام بالمهديين.

روي عن رسول الله ﷺ: «... فاختار من أهل بيتي بعدي، وهم خيار أمتي، أحد عشر إماماً بعد أخي واحداً بعد واحد...، كلّما غاب نجم طلع نجم، إنهم أئمة هداة مهديّون...، هم حجج الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصي الله، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه حتّى يردوا عليّ حوضي، وأوّل الأئمة أخي عليّ خيرهم،

١. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٢٠٢، ب ٢١، ح ٦.

٢. المزار لابن المشهدي: ص ٢٥١.

٣. النجم الثاقب ١: ١٨٣؛ إلزام الناصب ١: ٤٢٧.

٤. جمال الأسبوع: ٤١.

٥. الاحتجاج ٢: ٣١٨.

ثُمَّ ابْنِي حَسَنَ، ثُمَّ ابْنِي حُسَيْنَ، ثُمَّ تِسْعَةَ مَنْ وَلَدَ الْحُسَيْنَ...»^(١).

وفي رواية لطيفة تبين هذا المعنى، روي عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي نُعَيْمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: عَلَيَّ نَذْرُ بَيْنِ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ إِنْ أَنَا لَقَيْتُكَ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا، فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ، فَأَقَمْتُ ثَلَاثِينَ يَوْماً، ثُمَّ اسْتَقْبَلَنِي فِي طَرِيقٍ فَقَالَ: «يَا حَكَمُ، وَإِنَّكَ لَهَا هُنَا بَعْدُ»؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، إِنِّي أَخْبَرْتُكَ بِمَا جَعَلْتُ لِلَّهِ عَلَيَّ، فَلَمْ تَأْمُرْنِي وَلَمْ تَنْهَنِي عَنْ شَيْءٍ، وَلَمْ تُجِبْنِي بِشَيْءٍ، فَقَالَ: «بَكَّرَ عَلَيَّ غُدْوَةَ الْمَنْزِلِ»، فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ عليه السلام: «سَلْ عَن حَاجَتِكَ»، فَقُلْتُ: إِنِّي جَعَلْتُ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذراً وَصِياماً وَصَدَقَةً بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ إِنْ أَنَا لَقَيْتُكَ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّكَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ أَمْ لَا، فَإِنْ كُنْتَ أَنْتَ رَابِطُكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ سِرْتُ فِي الْأَرْضِ فَطَلَبْتُ الْمَعَاشَ، فَقَالَ: «يَا حَكَمُ، كُنَّا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ»، قُلْتُ: فَأَنْتَ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ: «كُنَّا نَهْدِي إِلَى اللَّهِ»، قُلْتُ: فَأَنْتَ صَاحِبُ السَّيْفِ؟ قَالَ: «كُنَّا صَاحِبُ السَّيْفِ وَوَارِثُ السَّيْفِ»، قُلْتُ: فَأَنْتَ الَّذِي تَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَيَعِزُّ بِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَيُظْهِرُ بِكَ دِينَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا حَكَمُ، كَيْفَ أَكُونُ أَنَا وَقَدْ بَلَغْتُ خَمْساً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَإِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَقْرَبُ عَهْداً بِاللَّبَنِ مِنِّي وَأَخْفُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ»^(٢).

فهذا الوصف ليس خاصاً بالإمام المهدي عليه السلام، نعم، الظاهر أن هذا الوصف له أنواع، وهناك أنواع منه تشمل كل المعصومين عليهم السلام، ككونهم الهداة إلى شرع الله تعالى، والمبينين له، وهناك أنواع خاصة بالإمام المهدي عليه السلام، وهي التي أشارت لها الروايات التي ذكرت سبب تسميته عليه السلام بالمهدي، وهي التالي:

١. الغيبة للنعماني: ٨٥ و٨٦، باب ٤، ح ١٢.

٢. الكافي للكليني: ج ١، ص ٥٣٦، بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام كُلَّهُمْ قَائِمُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى هَادُونَ إِلَيْهِ، ح ١.

أ - عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: «... فَإِنَّمَا سُمِّيَ المهدي لَأَنَّهُ يَهْدِي لِأَمْرِ خَفِيٍّ، يَسْتَخْرِجُ التَّوْرَةَ وَسَائِرَ كُتُبِ اللَّهِ مِنْ غَارِ بَأَنْطَاكِيَّةَ، فَيَحْكُمُ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْرَةِ بِالتَّوْرَةِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِنْجِيلِ بِالْإِنْجِيلِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الزَّبُورِ بِالزَّبُورِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْفُرْقَانِ بِالْفُرْقَانِ...»^(١).

ب - وروى محمد بن عجلان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ (عليه السلام) دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ جَدِيداً، وَهَدَاهُمْ إِلَى أَمْرٍ قَدْ دُثِرَ وَضَلَّ عَنْهُ الْجُمْهُورُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْقَائِمُ مَهْدِياً لَأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى أَمْرٍ مُضْلُوعٍ عَنْهُ...»^(٢).

ج - عن أبي سعيد الخراساني، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ... لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ الْمَهْدِي؟ قَالَ: «لَأَنَّهُ يَهْدِي إِلَى كُلِّ أَمْرٍ خَفِيٍّ»^(٣).

هذه الروايات تعطينا سبب تسميته (عليه السلام) بالمهدي، وهو الهداية إلى أمر خفي، أو مضلوع عنه، أو ضلَّ عنه الجمهور، أو كلَّ أمر خفي.

الصفة الثالثة: أَنَّهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأُئِمَّةُ الْقَائِمُونَ:

عندما نقرأ ما ورد في حقِّ أهل البيت (عليهم السلام) نجد أَنَّهُمْ وُصِفُوا بِوَصْفِ الْقَائِمِ، فمثلاً ورد في زيارة الإمام الحسن (عليه السلام) يوم الاثنين: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَائِمُ الْأَمِينُ»^(٤).

وفي زيارة أئمة البقيع (عليهم السلام) ورد: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْقَوَّامُ فِي الْبَرِّيَّةِ بِالْقِسْطِ»^(٥).

وفي زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) ورد: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ...»

١. بحار الأنوار ٥١: ٢٩، ح ٢؛ عن علل الشرائع ١: ١٦١ / باب ١٢٩ / ح ٣.

٢. بحار الأنوار ٥١: ٣٠ / ح ٧، عن الإرشاد ٢: ٣٨٣.

٣. بحار الأنوار ٥١: ٣٠ / ح ٦، عن الغيبة للطوسي: ٤٧١ / ح ٤٨٩.

٤. جمال الأسبوع لابن طاووس: ٣٩.

٥. المزار للمفيد: ١٨٧.

القَائِمِ بِعَدْلِكَ... اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا الْمُتَرَضِّى... الْقَائِمِ بِعَدْلِكَ...»^(١).

فعن الحكم بن أبي نعيم، قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة... فقال - الإمام الباقر عليه السلام - : «يا حكم، كلنا قائم بأمر الله...»، قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله ويعزُّ بك أولياء الله ويظهر بك دين الله؟ فقال: «يا حكم، كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين؟!»^(٢).

وعَنْ أَبِي خَدِيجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ فَقَالَ: «كُنَّا قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى يَجِيءَ صَاحِبُ السَّيْفِ، فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُ السَّيْفِ جَاءَ بِأَمْرِ غَيْرِ الَّذِي كَانَ»^(٣).

ومعه يأتي السؤال: من هو القائم من أهل البيت عليه السلام بالضبط؟

والجواب^(٤):

إنَّ معنى القائم هو أَنَّهُ الْحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ، والقائم بأمر الولاية التكوينية والتشريعية^(٥)، والقائم بالحق في زمانه.

وهذا المعنى شامل لكل أهل البيت عليه السلام، وما ورد من الشواهد المتقدمة ناظر إلى هذا المعنى.

نعم، الذي سيزيل الظلم ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً فعلاً، ويحقق هدف الأنبياء على الأرض، هذا الأمر خاص بالإمام المهدي عليه السلام.

١. كامل الزيارات لابن قولويه: ٥١٦ / ح (٢/٨٠١).

٢. الكافي للكليني ج ١ ص ٥٣٦ بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كُلُّهُمْ قَائِمُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى هَادُونَ إِلَيْهِ ح ١.

٣. الكافي للكليني ج ١ ص ٥٣٦ بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كُلُّهُمْ قَائِمُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى هَادُونَ إِلَيْهِ ح ٢.

٤. انظر: على ضفاف الانتظار: الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي - ص ٢٠٧ رقم (٨١) بتصرف.

٥. أمّا ثبوت الولاية التكوينية لهم عليه السلام فلا خلاف فيه، وأمّا التشريعية فعلى خلاف في أصل ثبوتها، وفي معناها بعد القول بثبوتها، يراجع في مظانه.

وهو المعنى الذي أشار له الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «حتّى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان».

وهو ما أشارت له العديد من الروايات الشريفة، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها»^(١).

هذا وقد ذكرت بعض الروايات سبب تسميته ﷺ بالقائم، من قبيل ما جاء في رواية محمد بن عجلان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «... وسُمّي القائم لقيامه بالحق»^(٢).

وفي رواية الصقر بن دلف، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: فقلت له: يا بن رسول الله، ولم سُمّي القائم؟ قال: «لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته»^(٣).

الصفة الرابعة: صاحب الأمر:

يراد من صاحب الأمر: الإمام المفترض الطاعة، والأمر هو الإمامة بالجعل الإلهي، وهذا المعنى مشترك بين كل أهل البيت عليهم السلام، ومما يشهد لهذا المعنى ما روي عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فسألته عن صاحب الأمر من بعده، قال لي: «هو صاحب البهمة»^(٤)، وكان موسى عليه السلام في ناحية الدار صبيّاً ومعه عناق مكية^(٥) وهو يقول لها: اسجدي لله الذي خلقك».

١. أمالي الصدوق: ١٧٢ و١٧٣/ ح (١١/ ١٧٥).

٢. بحار الأنوار ٥١: ٣٠/ ح ٧، عن الإرشاد ٢: ٣٨٣.

٣. بحار الأنوار ٥١: ٣٠/ ح ٤، عن كمال الدين: ٣٧٨/ باب ٣٦/ ح ٣.

٤. البهمة: ولد المعز أو ولد الضأن. [هامش المصدر]

٥. العناق: الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة. [هامش المصدر]

وعن الريان بن الصلت، قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «أنا صاحب هذا الأمر ولكنني لست بالذي أملاها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مديده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام. ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملاً [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

وعن بنان بن نافع، قال: سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقلت: جعلت فداك من صاحب الأمر بعدك؟ فقال لي: «يا بن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته من قبلي وهو حجة الله تعالى من بعدي». فبينما أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي عليه السلام، فلما بصري قال لي: «يا بن نافع، ألا أحدثك بحديث؟ إننا معاشر الأئمة إذا حملته أمه يسمع الصوت من بطن أمه أربعين يوماً، فإذا أتى له في بطن أمه أربعة أشهر، رفع الله تعالى له أعلام الأرض، فقرب له ما بعد عنه حتى لا يغرب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارة، وإن قولك لأبي الحسن: مَنْ حجة الدهر والزمان من بعده؟ فالذي حدثك أبو الحسن ما سألت عنه هو الحجة عليك». فقلت: أنا أول العابدين، ثم دخل علينا أبو الحسن فقال لي: «يا بن نافع، سلم وأذعن له بالطاعة، فروحه وروحي روح رسول الله»^(٢).

وصار هذا اللقب ينصرف إلى الإمام المهدي عليه السلام زمن الغيبة الكبرى حاله حال بقية الصفات المتقدمة.

١. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٧٦، ب ٣٥، ج ٧.

٢. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٤٩٤.

هذا وقد ورد في بعض الروايات وصفه بذلك، فقد روي عن نسيم خادمة أبي محمد عليه السلام، قالت: دخلت على صاحب هذا الأمر عليه السلام بعد مولده ليلة، فعطستُ عنده، قال لي: «يرحمك الله». قالت نسيم: ففرحت [بذلك]، فقال لي عليه السلام: «ألا أبشرك في العطاس»؟ قلت: بلى، قال: «هو أمان من الموت ثلاثة أيام»^(١).

الجهة الثانية: تشخيص الإمام المهدي عليه السلام بين المعصومين عليه السلام:

ما سبق في الجهة الأولى يمثل بعض الصفات المشتركة بينه عليه السلام وبين آبائه عليه السلام، وفي هذه الجهة نذكر مشخصاته عليه السلام التي تميزه عن غيره من المعصومين عليه السلام من جهة، وتحده بالضبط، بحيث ينقطع طريق التشويش والتمويه والمغالطات في تعيينه بالضبط.

وبعبارة أخرى:

إن بيان مشخصاته ومميزاته وضبطها، في الوقت الذي ينفع في تحديد هويته الشخصية، هو يقطع الطريق أمام المدعين للمهدوية بغير الحق، أو من يدّعي أن المهدي هو إمام ثالث عشر مثلاً، أو أنه السابع، وأمثال هذه الدعاوى، وسيتبين التفصيل عندما نذكر تلك الشخصيات.

أمّا تلك الشخصيات والمحددات، فهي كثيرة، ولكن سنختار شخصاً واحداً منها، هو الشخص العددي، كونه لا يقبل الخطأ في الانطباق، ويحدد من هو الإمام المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

المشخص العددي الأول: إنه الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام:

تواترت الأحاديث عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بأن بعده اثني عشر إماماً، وكلهم

من قريش، وهو - العدد والحصر - ما لا ينطبق إلا على أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد صرحت بعض ألفاظ هذه الأحاديث بأن المهدي عليه السلام هو الثاني عشر منهم، وقد عقد الشيخ الكليني رحمته الله باباً في تلك الروايات وذكر فيه عشرين حديثاً، منها ما عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مِنْ وَلَدِي اثْنَا عَشَرَ^(١) نَقِيْبًا نَجَبَاءُ مُحَدَّثُونَ مُفَهَّمُونَ، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا^(٢)».

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَبَيْنَ يَدَيْهَا لَوْحٌ فِيهِ أَسْمَاءُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِهَا، فَعَدَدْتُ اثْنِي عَشَرَ، آخِرُهُمُ الْقَائِمُ عليه السلام، ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ عَلِيٌّ^(٣)».

وعن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها^(٤)».

المشخص العددي الثاني: الحادي عشر من ولد أمير المؤمنين عليه السلام:

فقد ورد عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، قَالَ أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَوَجَدْتُهُ

١. قال الحر العاملي رحمته الله في الفوائد الطوسية، ص ١٣٦ وما بعدها ما نصه: أقول ظاهر هذه الأخبار بل الخبر الأول خاصة يستلزم كون الأئمة ثلاثة عشر ويرده النصوص المتواترة.

وتوجيهه بوجوه [وذكر وجوهاً خسسها أولها التالي]: منها: أن يحمل الولادة على الأعم من الحقيقة كما في الأحد عشر والمجازية كعلي عليه السلام فإنه باعتبار دخوله في أمة محمد صلى الله عليه وآله يجوز أن يطلق عليه أنه ولده فقد ورد في الحديث أنه قال: «يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة فمن عق والديه فعليه لعنة الله».

وأوضح من ذلك قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾. وقد نقل ان في مصحف ابن مسعود وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم.

٢. الكافي للكليني: ج ١، ص ٥٣٤، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِثْنِي عَشَرَ وَالنَّصِّ عَلَيْهِمْ عليهم السلام: ح ١٨.

٣. الكافي للكليني: ج ١، ص ٥٣٢، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْإِثْنِي عَشَرَ وَالنَّصِّ عَلَيْهِمْ عليهم السلام، ح ٩. وجاء في الهامش:

ثلاثة منهم أي: من الأولاد لا من الجميع، فإن المسمى بعلي من الجميع أربعة.

٤. الأمالي للشيخ الصدوق: ص ١٧٣، ح (١١/١٧٥).

مُتَفَكِّرًا يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا لِي أَرَاكَ مُتَفَكِّرًا تَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ، أَرْغَبَةٌ مِنْكَ فِيهَا؟ فَقَالَ: «لَا وَاللَّهِ، مَا رَغِبْتُ فِيهَا وَلَا فِي الدُّنْيَا يَوْمًا قَطُّ، وَلَكِنِّي فَكَّرْتُ فِي مَوْلُودٍ يَكُونُ مِنْ ظَهْرِي الْحَادِي عَشَرَ مِنْ وَلَدِي هُوَ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مِلَّئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا تَكُونُ لَهُ غَيَّةٌ وَحَيْرَةٌ»^(١).

المشخص العددي الثالث: إنه التاسع من أولاد الحسين عليه السلام:

فهو ينتسب إلى رسول الله ﷺ عن طريق الإمام الحسين عليه السلام، مما يعني أنه من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام، وبالتحديد هو من أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام لا غيرها من زوجاته عليه السلام.

وبذا ينقطع الطريق أمام من يدّعي أن المهدي هو محمد بن الحنفية مثلاً، كما ادّعت الكيسانية ذلك، وبالتحديد أكثر، هو من أولاد الإمام الحسين عليه السلام، فليس هو من أولاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، كما قد يُنسب ذلك إلى بعض العامة.

وهكذا يقطع هذا التحديد الطريق أمام دعاوى أمثال الفرقة الباقرية، وهم من ادّعوا أن الإمام محمد الباقر عليه السلام بأنه هو المهدي.

أو الفرقة الناووسية، وهم الذين قالوا: إن جعفر بن محمد عليه السلام حي لم يموت ولا يموت حتى يظهر ويلى أمور الناس، وأنه هو المهدي عليه السلام.

أو الفرقة المباركية، التي نشأت بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام، وزعموا أن الإمامة بعد الإمام الصادق عليه السلام كانت لمحمد بن إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام.

أو الفرقة الإسماعيلية، وهي من الفرق الباطنية التي انتسبت إلى إسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام، ولها امتداد إلى هذا اليوم، ولها فرق عديدة.

وهكذا لو ادّعى أحد أن المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً هو ابن الإمام الثاني عشر، وليس هو نفس الثاني عشر، فإنه يُرد بهذا التحديد المنضبط الذي لا يقبل الخطأ ولا التلاعب.

فكل هذه الفرق تبطل بهذا التحديد للإمام المهدي عليه السلام وأنه التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام.

ومما دل على هذا الشخص، ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «... واختار من الحسين الأوصياء، يمنعون عن التنزيل تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأول الجاهلين، تاسعهم باطنهم ظاهرهم قائمهم وهو أفضلهم»^(١).

وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «منا مهدي هذه الأمة الذي يُصلي عيسى بن مريم خلفه»، قلنا: من يا رسول الله؟ قال: «هو التاسع من صلب الحسين، تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، والتاسع مهديهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

وقال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: «... أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله يحكي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير»^(٣).

ولو قيل: لعل المقصود من أحاديث (تسعة من صلب الحسين عليه السلام) هو التاسع من أولاد الحسين عليه السلام المولودين منه مباشرة، فيكون للإمام

١. المحتضر: ٢٧٧.

٢. كفاية الأثر: ٩٩.

٣. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣١٦، ب ٣٠، ح ٢.

الحسين عليه السلام تسعة أولاد ولدوا من صلبه هو - لا ابنه وابن ابنه... - والأخ التاسع منهم هو المهدي عليه السلام؟

فإنه يُقال: بالإضافة إلى أنه لم يدع أحد هذه الدعوى، فإن التاريخ لم يسجل للإمام الحسين عليه السلام تسعة أولاد ولدوا من صلبه.

المشخص العددي الرابع: السابع من ولد الخامس:

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله تعالى قيام قائمنا... المسمى باسمي... السابع من ولدي».

وحيث إن الإمام الباقر عليه السلام هو الإمام الخامس، فيكون السابع من بعده هو الثاني عشر، وهو الإمام المهدي عليه السلام.

المشخص العددي الخامس: الخامس من ولد السابع:

روي عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة، فالله الله في أديانكم، لا يزيلنكم عنها أحد»^(١).

عن رسول الله ﷺ في حديثه مع أمير المؤمنين عليه السلام شمل تعريفاً عددياً للإمام المهدي عليه السلام، أنه عليه السلام قال: «وسيكون بعدي فتنة صماء صيلم، يسقط فيها كل وليجة وبطانة، وذلك عند فقدان شيعتك الخامس من ولد السابع من ولدك...»^(٢).

روي عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «من أقر بالأئمة من آبائي وولدي وجحد المهدي من ولدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً ﷺ نبوته». فقلت: يا سيدي ومن المهدي من ولدك؟

قال: «الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه، ولا يحل لكم تسميته»^(١).
والسابع هو الإمام الكاظم عليه السلام، فيكون الخامس من ولده هو الثاني عشر،
وبذا تبطل دعوة الواقفية مثلاً، حيث ادّعوا أن المهدي هو نفس السابع.

المشخص العددي السادس: السادس من السادس:

في رواية عن أبي عبد الله عليه السلام...: «ذلك صاحبكم القائم بأمر الله وَعَلَيْكُمْ،
السادس من ولدي...»^(٢).

وحيث إن الإمام الصادق عليه السلام هو الإمام السادس، فيكون السادس من
ولده هو الثاني عشر، وهو الإمام المهدي عليه السلام.

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن الغيبة ستقع بالسادس
من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أولهم
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم بالحق، بقية الله في الأرض،
وصاحب الزمان...»^(٣).

المشخص العددي السابع: الرابع من الثامن:

أحد الأساليب التي شخّص بها الإمام الرضا عليه السلام الإمام المهدي عليه السلام
بطريقة التشخيص العددي الذي لا يقبل الشك ولا الريب، فقد روي
عنه عليه السلام أنه قال: «لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تقية له، إن
أكرمكم عند الله أعلمكم بالتقية». ف قيل له: يا بن رسول الله إلى متى؟ قال:
«إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التقية
قبل خروج قائمنا فليس منا»، ف قيل له: يا بن رسول الله، ومن القائم منكم

١. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٣٨، ب ٣٣، ح ١٢.

٢. البحار: ج ٥١، ص ١٦٣؛ ومقتضب الأثر للجوهري: ص ٤٠.

٣. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٤٢، ب ٣٣، ح ٢٣.

أهل البيت؟ قال: «الرابع من ولدي، ابن سيدة الإمام، يطهر الله به الأرض من كل جور، ويقدسها من كل ظلم، [وهو] الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه...»^(١).

وفي رواية أخرى عن الريان بن الصلت، قال: قلت للرضا عليه السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «أنا صاحب هذا الأمر ولكنني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتى لو مديده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان عليه السلام، ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملاً [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

المشخص العددي الثامن: توالي ثلاثة أسماء:

جاء تحديده ﷺ بأنه يأتي بعد أن تتوالى ثلاثة أسماء، هي: محمد وعلي والحسن، والمقصود من محمد هو الإمام الجواد عليه السلام، ومن علي ولده الإمام الهادي عليه السلام، ومن الحسن الإمام العسكري عليه السلام، وحينئذ يكون الرابع هو الإمام الحجة المنتظر ﷺ.

وهذا ما ورد في عدة روايات، من قبيل ما روي عن أبي الهيثم بن أبي حبة عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية: محمد، وعلي، والحسن، فالرابع القائم»^(٣).

١. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٧١ و ٣٧٢، ب ٣٥، ح ٥.

٢. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٧٦، ب ٣٥، ح ٧.

٣. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٣٣ و ٣٣٤، باب ٣٣، ح ١.

وفي رواية ثانية عن أبي الهيثم التميمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا توالى ثلاثة أسماء: محمد وعلي، والحسن، كان رابعهم قائمهم»^(١).

تنبيه:

تبين بهذا العرض السريع أن الروايات تحدد الإمام المهدي عليه السلام تماماً، بحيث لا يمكن الاشتباه أو وقوع الخطأ في تشخيصه، خصوصاً وأن العدد لا يقبل الخطأ - بالمعنى الذي تقدّم -، إلاّ أنّه رغم ذلك، وُجدت تحديدات أخرى، تتنافى مع الثابت المتواتر من أن الإمام المهدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام المنصوص عليهم. ويبدو أنها وُضعت لخدمة مآرب بعض المدّعين، وللتعمية على المؤمنين، ومن تلك التحديدات، التالي:

أولاً: اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي:

ورد هذا التحديد في بعض روايات العامة، مدّعين أن اسم الإمام المهدي عليه السلام هو محمد بن عبد الله، كما هو اسم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله. الواقع هو أن حديث (اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي) حديث ضعيف^(٢)، بل موضوع فيه، أي إنه قد زيد فيه.

وقد نقد بعض كبار علمائهم هذه الزيادة الموضوعية كالشافعي، حيث قال: (أخبرنا الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبري في كتاب مناقب الشافعي ذكر الحديث، وقال فيه: (وزائدة في روايته) لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)^(٣).

١. كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٣٤، باب ٣٣، ح ٢.

٢. أي إنه لم يرد بسند صحيح أو موثق، بل إن بعض رجال سنده ضعيف لا يؤخذ برواياته.

٣. البيان للشافعي: ص ٤٨٢.

قلت [والكلام للشافعي]: وذكر الترمذي الحديث ولم يذكر قوله (واسم أبيه واسم أبي) وقال في مشكاة المصابيح: رواه الترمذي وأبو داود وليس فيه (واسم أبيه اسم أبي)^(١). وفي معظم روايات الحفاظ والثقات من نقله الأخبار (اسمه اسمي) فقط، والذي روى (اسم أبيه اسم أبي) (فهو زائدة، وهو يزيد في الحديث) والقول الفصل في ذلك أن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه دون هذا الحديث في مسنده في عدة مواضع (واسمه اسمي). انتهى قول الشافعي...^(٢). وغيرها من نقاط الضعف الواضحة للمتعمّن المنصف.

وعلى كل حال، فقد استغل البعض هذا الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ ليحقق مآربه، ومن أولئك شخصان:

الأول: محمد المحض^(٣):

وهو محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبي المعروف

١. مشكاة المصابيح: ٢٤ / ٣.

٢. هذا الجواب عن الحديث من مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ.

٣. ترجم له السيد الخوئي رحمه الله في معجم رجاله (ج ١٧ ص ٢٤٩-٢٥٠، رقم ١١١٠) بما نصه: محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو عبد الله المدني: ذكر ابن داود (١٣٩١) من القسم الأول والسيد التفريشي (٤٨١) والميرزا في رجاله، والمولى القهبائي: عد الشيخ إياه في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، وأنه قتل سنة (١٤٥) بالمدينة، وزاد ابن داود قوله: (الملقب بالنفس الزكية). والنسخة المطبوعة خالية عن ذكره.

ثم إن محمداً هذا ادعى الخلافة، دعا الصادق جعفر بن محمد عليه السلام إلى بيعته، وتكلم معه بكلام غليظ حتى بلغ الأمر إلى أنه أمر بحبسه عليه السلام، وكان الصادق عليه السلام يعظه ويصرفه عما أراد، ويخبره بأن الأمر لا يتم له، ولكنه لم يصغ إلى ذلك، وأصر على ما أراد حتى انتهى الأمر إلى قتله، راجع الكافي: الجزء ١، باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة (٨١)، الحديث ١٧.

وروى الصفار بإسناده، عن المعلّى بن خنيس، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل محمد بن عبد الله بن الحسن فسلم، ثم ذهب، ورق له أبو عبد الله عليه السلام ودمعت عينه، فقلت له: لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع، قال: رقت له، لأنه ينسب في أمر ليس له، لم أجده في كتاب علي في خلفاء هذه الأمة، ولا ملوكها. ←

بـ(المحض)، وقد ثار قبيل ظهور الدولة العباسية، وكان المنصور الدوانيقي من أنصاره؛ لِيُسْقَط الدولة الأموية.

وممن بايعه على أَنَّهُ المهدي: أبوه عبد الله بن محمد، والمنصور الدوانيقي. وتذكر الروايات أَنَّ الإمام الصادق عليه السلام أخبرهم بَأَنَّهُ ليس صاحب هذا الأمر، وَأَنَّهُ سَيُقْتَل، ولكنهم لم يصدقوه، بل البعض رماه بالحسد! وقيل: إِنَّهُ تاب، وكانت نهاية أمره كما تنبأ الإمام الصادق عليه السلام، حيث قُتِل.

الثاني: الخليفة العباسي الملقب بالمهدي:

وهو محمد بن عبد الله المنصور الدوانيقي الخليفة العباسي الملقب بالمهدي، وقد اتخذ من كون اسمه (محمد بن عبد الله) مبرراً لادِّعائه المهديَّة بالاستناد إلى نفس الحديث المبتدع عن الرسول الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وممن بايعه أبوه المنصور الدوانيقي، بل وكان يدعو إلى مبايعته على أَنَّهُ هو المهدي.

ثانياً: ابن حميدة:

جاء في رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام تعريف الإمام المهدي عليه السلام بَأَنَّهُ ابن حميدة، وقد علّق الشيخ الطوسي بعج رفضه لها: بَأَن المقصود من حميدة هي المصفاة أم الإمام الكاظم عليه السلام، وأن نسبة الإمام المهدي عليه السلام إليها باعتبار أنها

→ وروى عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن العيص بن القاسم، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «ما من نبي ولا وصي ولا ملك إِلَّا في كتاب عندي، والله ما لمحمد بن عبد الله فيه اسم». بصائر الدرجات: الجزء ٤، باب ٢، في الأئمة عندهم الكتب التي فيها أسماء الملوك، ح ٦. أقول: الروايات في أَنَّ محمداً هذا ادَّعى الخلافة ولم ينته بنهي الإمام الصادق عليه السلام، حتى انتهى أمره إلى القتل متعددة...

من أمهات آبائه، فقد روي عن إسماعيل بن منصور الزبالي، قال: سمعت شيخاً بأذرعات^(١) - قد أتت عليه عشرون ومائة سنة -، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول على منبر الكوفة: كأني بابن حميدة قد ملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

فقام إليه رجل فقال: أهو منك أو من غيرك؟ فقال: لا بل هو رجل مني^(٢).

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: فالوجه فيه: أن صاحب (هذا) الأمر يكون من ولد حميدة وهي أم موسى بن جعفر عليه السلام كما يقال: يكون من ولد فاطمة عليها السلام، وليس فيه أنه يكون منها لصلبها دون نسلها، كما لا يكون كذلك إذا نسب إلى فاطمة عليها السلام، وكما لا يلزم (أن يكون) ولده لصلبه وإن قال: «إنه يكون مني»، بل يكفي أن يكون من نسله^(٣).

على أن الرواية ضعيفة السند، لأنها رويت (عن شيخ بأذرعات)، فضلاً عن أن (إسماعيل بن منصور الزبالي) مجهول الحال، إذ لم يُذكر في كتاب الرجال^(٤). وهكذا فإن (إبراهيم بن محمد بن حمران) لم يُذكر في كتب الرجال، فهو مجهول^(٥).

١. وهو بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمان... [معجم البلدان للحموي: ج ١، ص ١٣٠].

٢. الغيبة للطوسي: ص ٥١، ح ٤٠.

٣. الغيبة للطوسي: ص ٥٢.

٤. مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي: ج ١، ص ٦٧١، الترجمة رقم ٤٥٣ / ٢٠٢١.

٥. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج ١، ص ٢٥٣، الترجمة رقم ٢٥٩؛ ومستدركات علم رجال الحديث

للشيخ علي النمازي الشاهرودي: ج ١، ص ١٩١، الترجمة رقم ٤٣٥.

ويبدو أن هذه الرواية من موضوعات الواقفة، لدعم ما ذهبوا إليه من أن المهدي هو الإمام الكاظم عليه السلام، ويشهد لذلك أن الشيخ الطوسي رحمته الله رواها ضمن الأخبار التي استدلو بها على ذلك، حيث قال في بداية نقله لمجموعة من هذه الأخبار ما نصه: (فأمّا ما ترويه الواقفة فكلها أخبار آحاد لا يعضدها حجة، ولا يمكن ادعاء العلم بصحتها، ومع هذا فالرواة لها مطعون عليهم، لا يوثق بقولهم ورواياتهم وبعد هذا كله فهي متأولة).

ونحن نذكر جملاً مما رواه ونبين القول فيها، فمن ذلك أخبار ذكرها أبو محمد علي بن أحمد العلوي الموسوي في كتابه (في نصره الواقفة)^(١).

ونفس العلوي هذا مجهول الحال، سوى ما عرفناه من هذا النص عن الشيخ الطوسي بأنه من الواقفة، وقد قال فيه في مستدركات علم رجال الحديث ما نصه: علي بن أحمد العلوي الموسوي أبو محمد: لم يذكره. له كتاب في نصره الواقفة. نقل عنه الشيخ في كتاب الغيبة ص ٣٢ مكرراً إلى ٤٦ وأجاب عن أحاديثه واحداً بعد واحد^(٢).

ثالثاً: سمي فalc البحر:

روى العلوي السابق بسنده عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رجل: جعلت فداك إنهم يروون أن أمير المؤمنين عليه السلام قال بالكوفة على المنبر: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

١. الغيبة للطوسي: ص ٤٣.

٢. مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي: ج ٥، ص ٢٩٥، الترجمة رقم ٩٦٤٥.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «نعم»، قال: فأنت هو؟ فقال: «لا ذاك سمي فalc البحر»^(١).

ومعلوم أن فalc البحر هو النبي موسى عليه السلام وأن الإمام المهدي ﷺ ليس من أسمائه ذلك، مما يعني أن المقصود من هذه الرواية أن المهدي الذي اسمه موسى هو الإمام الكاظم عليه السلام، مما يعني أنه من الأخبار الموضوعة لتقوية دعوى مهدوية الإمام الكاظم عليه السلام التي كان يقول بها الواقفية، ولذلك ذكرها الشيخ الطوسي في الأخبار التي استدل بها على ذلك^(٢).

ثم ذكر عدة أحاديث، ومنها الحديث المذكور، وعلق عليه قائلاً: فالوجه فيه: بعد كونه خبراً واحداً أن لسمي فalc البحر أن يقوم بالأمر ويملاها قسطاً وعدلاً إن مكن من ذلك، وإنما نفاه عن نفسه تقية من سلطان الوقت لا نفي استحقاقه للإمامة^(٣).

فتلخص من كل ما تقدم:

أولاً: أن التشخيص أمر مهم في تحديد المفهوم، وفي تحديد المصداق، منعاً للتداخل، أو الاشتباه، وهو ما يُحكم غلق الباب بوجه من يبغي التزوير أو التحريف أو استغلال الألفاظ لتطبيقها على مصاديق غير واقعية.

ثانياً: أن أهل البيت عليهم السلام في الوقت الذي اشتركوا في خصائص كثيرة، إلا أن تلك الخصائص قد تنصرف إلى خصوص الإمام المهدي ﷺ زمن الغيبة الكبرى، كونه هو إمام الزمان فيها.

ثالثاً: أن النصوص الروائية قد ذكرت مشخصات عديدة للإمام

١. الغيبة للطوسي: ص ٤٦، ح ٣٠.

٢. الغيبة للطوسي: ص ٤٣.

٣. الغيبة للطوسي: ص ٤٦.

المهدي عليه السلام، كان من أدقها تشخيصاً، وأكثرها تحديداً المشخصات العددية، والتي حددت المهدي بالثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، أو التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وهكذا وجدنا المشخصات العددية مما لا يقبل الشك ولا الريب ولا التطبيق على غير الإمام المهدي عليه السلام الذي هو ابن الإمام العسكري عليه السلام الصلبي المباشر.

رابعاً: أن المشخصات العددية نافعة جداً في ردّ الدعاوى الفارغة والكاذبة التي تدّعي المهدوية، وكان مصداقها مما لا ينطبق عليه المحدّد والمشخص العددي، فتبطل بذلك الكثير من الدعاوى تاريخياً، بل والمعاصرة.





ALMAUOOD

التنمية الاقتصادية في دولة

الإمام المهدي عليه السلام

الشيخ حبيب عبد الواحد الساعدي

تمهيد:

١ - المراد من التنمية الاقتصادية المهدوية:

لا نقصد بالتنمية الاقتصادية المفهوم الدارج لها المتمثل بالتنمية والتقدم الاقتصادي في بلد معين فحسب، بل المقصود من التنمية الاقتصادية في بحثنا ازدياد الثروة وتحقيق الرفاه الاجتماعي والعدالة الاقتصادية في العالم البشري بأسره، وأما تحقق التنمية الاقتصادية في بلد دون بلد فلا تسمى تنمية اقتصادية بالمعنى الحقيقي لها، لأنها تنمية على حساب تردّي الاقتصاد في البلدان الأخرى. وهذا ما يميز الدولة المهدوية عن غيرها، فإنّها جاءت لتحقيق العدالة الاقتصادية والرفاه الاجتماعي في جميع العالم البشري لا يستثنى منه شيء، وهذا يدل على عالمية الشريعة الإسلامية وعلى كونها لا تخص فئة معينة، وبناء على هذا فمفهوم التنمية الاقتصادية في الإسلام أوسع بكثير من المفهوم الدارج الذي يختص ببلد معين، حيث يتم تعيين التنمية الاقتصادية على أساس مقدار الدخل القومي والتوزيع العادل وإخفاض معدل البطالة في ذلك البلد^(١).

٢ - أسباب تحقق التنمية الاقتصادية في الدولة المهدوية:

إنَّ التنمية الاقتصادية العالمية التي تستتبع العدالة الاقتصادية والرفاه الاجتماعي والسعادة الحقيقية هو حلم العالم البشري الذي لم يتحقق منذ العصور القديمة، بل وحتى في عصر النبي ﷺ وحكومة أمير المؤمنين عليه السلام وإلى الآن، ولكن هذا الحلم سيتحقق في عصر الظهور، والسرف في في عدم تحقيقه حتى الآن هو عدم توفر الأسباب التي توجب التنمية الاقتصادية، وفيما يلي إشارة إجمالية لهذه الأسباب.

يمكن تقسيم هذه الأسباب طبقاً لما يستفاد من التعاليم الإسلامية إلى قسمين:

القسم الأول: الأسباب الطبيعية: وهي منظومة كبيرة مستفادة أيضاً من النصوص.

فأولها: التخطيط: وقد ورد في القرآن الكريم ونصوص أهل البيت عليه السلام الحث الشديد على التفكير، فهناك نصوص قرآنية كثيرة تحث على التفكير كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٥٠)، وتوجد آيات كثيرة على هذه الشاكلة^(١).

بتقريب: أن البصير هو الذي يعتمد على تفكيره في التخطيط، فالتخطيط من مصاديق البصيرة والتفكير، وقد ورد في الروايات: «فكر ساعة خير من عبادة سنة»^(٢)، بتقريب أن التخطيط قبل العمل أفضل من العمل وإن كثر.

وثانيها: العمل الدؤوب والمستمر: وقد ورد الحث عليه في القرآن والروايات أيضاً، قال تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥).

١. سورة آل عمران: ١٩١؛ سورة البقرة: ٢٦٦ و ٢١٩.

٢. عوالي النالي - ابن أبي جمهور الاحسائي: ج ٢، ص ٥٧.

بتقريب: أن قوله: ﴿اعْمَلُوا﴾ دال على مطلوبة العمل ومحبوبته، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لما مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى النبي صلى الله عليه وآله في قبره خللاً فسواه بيده، ثم قال: إذا عمل أحدكم عملاً فليقتن...»^(١). ودلالة الحديث على الاستمرار لا تخفى فإنه رغم كونه في مصيبة إلا أنه بادر إلى الإلتقان.

القسم الثاني: الأسباب الغيبية: وهي أيضاً منظومة كبيرة مستفادة من النصوص، كالدعاء والعمل بالأحكام وترك المعاصي وطاعة الباري عز وجل وامتنال أوامره. كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦).

بتقريب: أن هناك علاقة بين الايمان والتقوى ونزول البركات من السماء والارض وكذلك توجد علاقة بين التكذيب وبين نزول البلاء والقحط والجذب، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ (هود: ٥٢)، وقال عز وجل: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ۝ وَيُزِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً﴾ (نوح: ١٠-١٢). وهذه الايات دالة بوضوح على ان التوبة والاستغفار لهما دور كبير في التنمية الاقتصادية وزيادة الامطار والاموال والبنين والجنات والانهار والرفاهية.

وهذان القسمان من الأسباب أحدهما مكمل للآخر، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما في تحقيق التنمية الاقتصادية، والعدالة الاقتصادية، والرفاه

الاجتماعي، والمشكلة التي يعيشها العالم اليوم هو التبعيض في هذه الأسباب، فنجد المسلمين يتقنون الثاني ويعملون به، ولكنهم تناسوا أو نسوا القسم الأول، في حين نجد غير المسلمين من الدول المتطورة قد عملت بالأول وتناست أو نسيت الثاني، ولذا لا نجد التنمية الاقتصادية بالمعنى الحقيقي لها لا في العالم الإسلامي ولا في العالم غير الإسلامي، وهذان القسمان - أي الأسباب الطبيعية والأسباب الغيبية - يتحققان في عصر الظهور، وبذلك تحصل التنمية الاقتصادية في العالم البشري بأسره تبعاً لتحقيق أسبابها.

وبفقدان أحد هذه الأسباب أو بعضها يمتنع الوصول إلى هذا الهدف، فالدولة الإسلامية لم تتحقق إلا في عصر النبي الأكرم ﷺ والإمام علي عليه السلام، وبالرغم من الصفات الكمالية التي كان يمتاز بها كل من رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام إلا أن المجتمع آنذاك لم يكن مؤهلاً لتحقيق العدالة، ولذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لهم: «أَلَا أَنْكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعَيْنُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ»^(١). والقرآن الكريم ينص على أَنَّ الهدف لا يتحقق إلا من خلال التغيير الجذري لنفوس أفراد المجتمع، ولذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، ويقول في آية أخرى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٧).

إذن طبقاً للآيات المتقدمة يخضع نزول بركات السماوات والأرض لعوامل نشير إلى بعضها:

الأول: التغيير الداخلي لأفراد المجتمع وصلاحهم.

الثاني: الإيمان والتقوى.

الثالث: أن تتصف جميع المجتمعات بهذه الصفة وهي الإيمان والتقوى وبناء النفس، ولذا لم يعبر القرآن الكريم (ولو أن بعض أهل القرى)، بل قال: ﴿أَهْلَ الْقُرَى﴾، فالكل ينبغي أن يتصف بهذه الصفة. ومن هنا لا تُرد الشبهة القائلة: إنَّ هناك أناساً لا إيمان لهم ولا تقوى، ولكنهم يعيشون أعلى مستويات التنمية الاقتصادية.

إذ يجاب عنها: أن هؤلاء إنما تمتعوا بذلك لأجل غصب حقوق الآخرين، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما متّع غني إلا بما جاع فقير»^(١). نعم لو استطاعت الدول القضاء على الفقر في جميع العالم من دون الإيمان بالله تعالى واتقائه، فسيكون هذا نقضاً علينا، ولكن هذا مستحيل؛ لأنَّ عدم الإيمان بالله تعالى يقتضي - حسب الطبيعة البشرية غير الملتزمة بتعاليم السماء - سلب حقوق الآخرين. إذن التنمية الاقتصادية التي تسبب سعادة جميع البشرية وتحقق الرفاه الاجتماعي والعدالة الاقتصادية إنما تحصل في عصر دولة الإمام المهدي عليه السلام.

والهدف من هذا المقال هو تبين أبعاد هذه التنمية الاقتصادية على ضوء النصوص الدينية، ودراسة أسباب ازدياد الثروة وحصول التنمية، ثم نحاول بيان دور الحكومة المهدوية في تحقيق العدالة الاقتصادية والرفاه الاجتماعي. و البحث يقع في ثلاثة محاور:

المحور الأول: معالم التنمية في الثروات الطبيعية:

عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام واستتباب الحكومة المهدوية يرتفع معدل التنمية في الثورة والمصادر الطبيعية إلى أعلى مستوياته، طبقاً لما وردنا من النصوص والروايات بشأن الوضع الاقتصادي في الحكومة المهدوية، فتخرج

١. روائع نهج البلاغة: ص ٢٩.

الأرض بركاتها بسبب وفرة الأمطار والأنهار والأودية والغدران، وتقدم الزراعة وازدياد محاصيلها وحصول التنمية في الثروة الحيوانية، وحصول التنمية في السكان واستخراج المعادن وكنوز الأرض والطاقة الكهربائية. ولأجل التعرف على مقدار هذه التنمية الاقتصادية لابد من دراسة ذلك على ضوء ما بأيدينا من النصوص التي تعنى بذلك، ويتم الاختصار على بيانها ومقدار هذه التنمية من دون الإلماع لسبب هذه التنمية الاقتصادية، كما يتم ترتيبها حسب أهمية المصدر الطبيعي ودوره الأساسي في تقدم الاقتصاد.

١ - تنمية المياه والأمطار النافعة:

المياه والأمطار هي أساس الحياة، ولولا المياه لم نجد كائناً حياً على وجه الأرض، كما أن للمياه والأمطار دوراً محورياً في تنمية الاقتصاد، فقلة المياه تنبئ عن تردّي الاقتصاد، كما أن وفرتها بشكل مناسب يؤول إلى تقدم الاقتصاد وتنميته ورقيّه، ولا ريب أن أحد الأسباب المهمة في تردّي الاقتصاد في العصر الحاضر هو قلة الموارد المائية، ويرتفع مستوى المياه ووفرة الأمطار في عصر الحكومة المهدوية ويكون سبباً للتنمية الاقتصادية في هذه الدولة الكريمة، وقد دلت الروايات الشريفة على هذه الحقيقة.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «... وتمطر السماء مطرها، وتخرج الأرض بركاتها، وتعيش أمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك»^(١).
وقد روي عنه ﷺ: «يكون في أمتي المهدي ﷺ يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وتمطر السماء مطراً كعهد آدم عليه السلام وتخرج الأرض بركاتها، وتعيش أمتي في زمانه عيشاً لم تعشه قبل ذلك في زمان قط»^(٢).

١.. المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي: ج ٨، ص ٦٧٨.

٢. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن - السيد ابن طاووس: ص ٣٢٢.

وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله»^(١).

وعن سعيد بن جبير، قال: «إن السنة التي يقوم فيها القائم المهدي تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ترى آثارها وبركتها إن شاء الله»^(٢).

وفي رواية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «... يرسل الماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته»^(٣).

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «... وتزيد المياه في دولته، وتمدُّ الأنهار، وتضعف الأرض أكلها وتستخرج الكنوز كلها»^(٤).

وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله: «... تمدُّ الأنهار، وتفيض العيون، وتنبت الأرض ضعف أكلها»^(٥).

ووردت رواية تنص على أن الله تعالى يسقيه - أي المهدي عليه السلام - الغيث، وهي كالتالي:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها...»^(٦).

وزيادة المياه ناجمة عن زيادة المطر، وينجم عنها زيادة الأنهار وتوسعها طبعياً.

١. الإرشاد - الشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٨١.

٢. الإرشاد - الشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٨١.

٣. المجلسي - بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٨٣.

٤. المقدسي - عقد الدرر في أخبار المنتظر: ص ٨٣.

٥. الشيخ المفيد - الاختصاص: ص ٢٠٩.

٦. الريشهري - ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٨٧.

٢ - التنمية الزراعية:

الزراعة من المصادر الطبيعية والثروات المهمة في تقدم عجلة الاقتصاد، فكلما ازداد المنتج الزراعي أدى ذلك إلى حالة من التحسن ورفع مستوى الفقر، وبما أن الانتاج الزراعي له ارتباط وثيق بطعام الإنسان الذي يحتاجه في كل يوم عدة مرات، فهذا يعني أن الانتاج الزراعي له ارتباط بحياة الإنسان ومعيشته، وهذا الارتباط مصيري، ومع انعدام الانتاج الزراعي أو ترديّه قد يؤدي إلى هلاك الإنسان على الأرض.

ويرتفع الانتاج الزراعي في عصر الحكومة المهدوية ويصل إلى قمته، وتحصل تنمية في الانتاج الزراعي، وهذه التنمية متفرعة على التنمية على مستوى المياه والأمطار التي تقدمت قبل قليل، فإنه إذا ازدادت الأمطار والمياه، سيساهم ذلك في تقدم الزراعة بجميع ألوانها، فسياهم في إصلاح الأراضي الزراعية، ونمو النباتات الطبيعية.

ومن هنا نجد أن الروايات السابقة كانت تفرع النعمة الزراعية على وفرة الأمطار، مثل:

قوله صلى الله عليه وآله: «يرسل الماء عليهم مدراراً، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته».

وقوله صلى الله عليه وآله: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها...».

وفي الرواية التي تقدمت عن النبي صلى الله عليه وآله: «... تمدّ الأنهار، وتفيض العيون، وتنبت الأرض ضعف أكلها».

٣ - التنمية الحيوانية:

توفير المياه والنبات يؤدي إلى نمو الثروة الحيوانية، فمن الطبيعي أن تكثر الحيوانات الأليفة والصالحة للأكل، وقد دلت الروايات على ذلك:

قال رسول الله ﷺ: «يُخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غياثاً للناس، تنعم الأمة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً»^(١).

وقال ﷺ: «يُخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية وتعظم الأمة»^(٢).

ويستفاد من هذه الروايات - لاسيما من التعبير و«تعظم الأمة» - أن للتنمية الاقتصادية وازدياد الثروات الطبيعية دوراً كبيراً في تطور الأمة وقدرتها الاقتصادية وعظمتها وعزتها، ومن هذا يُعلم أن أحد أهم مقومات الأمة العزيزة والعظيمة هو التقدم الاقتصادي.

٤ - تنمية المعادن وكنوز الأرض:

المقصود بكنوز الأرض هي المعادن الباطنة في الأرض، كالذهب والفضة والحديد والنحاس والنفط وغيرها من المعادن، ولعل هناك كنوزاً موجودة في الأرض لم يتم العثور عليها حتى الآن، ولكن عند الظهور يتم العثور عليها وزيادة هذه الموارد التي عبرت عنها الرواية الآتية بالكنوز ستؤثر على التنمية الاقتصادية مما يؤدي إلى وفرة الأموال وكثرتها ويحصل الرفاه الاجتماعي، وهذا ما تشير إليه الروايات التالية:

عن المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام: «... تظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها...»^(٣).

جاء عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر... وتظهر له الكنوز»^(٤).

١. بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٨١.

٢. عقد الدرر في أخبار المنتظر - للمقدسي: ص ١٤٤.

٣. الشيخ المفيد - الإرشاد: ج ٢، ص ٣٨١.

٤. مختصر إثبات الرجعة: ص ٢١٦.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «... وتزيد المياه في دولته، وتمدُّ الأنهار، وتضعف الأرض أكلها وتستخرج الكنوز كلها»^(١).

قال رسول الله ﷺ: «المهدي من ولدي... يستخرج الكنوز...»^(٢).

وفي رواية عن رسول الله ﷺ قال: «... ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها»^(٣).

ونلاحظ في هذه الروايات أن استخراج الكنوز تارة ينسب إلى نفس الأرض، أي أن الأرض تقوم بعملية إظهار الكنوز إلى الخارج فيراها الناس، وأخرى ينسب إلى نفس الإمام المهدي عليه السلام حيث ورد في الرواية يستخرج الكنوز، وثالثة ينسب إلى الكنوز نفسها أي أن الكنوز هي التي تخرج نفسها، ورابعة ينسب إلى الفاعل المجهول، وخامسة ينسب إلى الله تعالى.

ولا ريب أن هذا التنوع في التعبير يكشف عن أن جميع هذه الأمور دخيلة في استخراج الكنوز والمعدن فتجتمع الأسباب الطبيعية والغيبية على استخراج هذه الكنوز كما سنشير إلى ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى.

٥ - التنمية السكانية:

من مصادر الطبيعة هو الإنسان نفسه، فإن الإنسان يعد أحد أهم المصادر الطبيعية في الأرض، بل من أفضلها، حيث إنه يمثل عنصراً منتجاً، ولولا الإنسان لما وجد أي إنتاج على الأرض ولبقيت الثروة على حالها من دون فائدة، فهو في حد ذاته ثروة منتجة وليس ثروة راكدة. ولذا فزيادة السكان في حد ذاتها تنمية اقتصادية.

ويرى (توماس مالتوس) أن زيادة السكان تنافي التنمية الاقتصادية، لأن ازدياد السكان يكون على أساس متوالية هندسية، بينما يزيد الإنتاج الزراعي

١. عقد الدرر في أخبار المنتظر، للمقدسي: ص ٨٣.

٢. البيان في أخبار صاحب الزمان، الكنجي الشافعي، ص ١٣٧.

٣. كمال الدين وقام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٣٩٣.

وفق متواليه حسابية، وهذا ما يؤدي حتماً إلى نقص الغذاء والسكن. والمفروض أن مصادر الثروة لا يمكنها تلبية كم هائل من احتياجات السكان ويتسبب ذلك بزيادة معدل الفقر^(١). ولكنه غفل عن أن زيادة السكان عامل مهم في زيادة الإنتاج والدخل القومي، لأن كل فرد من الإنسانية يُعدّ قوة منتجة، كما أن التقدم التقني في وسائل الإنتاج له تأثير كبير على زيادة المحاصيل الزراعية والحيوانية بالنحو الذي يلبي حاجة البشرية بل أكثر، ولذا فازدياد السكان لا ينافي التنمية الاقتصادية، بل هو عامل مهم فيها.

وتشير بعض الروايات إلى زيادة السكان في عصر دولة الإمام المهدي عليه السلام حيث ورد فيها: «... ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد له فيهم أنثى...»^(٢).

بتقريب: أن تعمير الإنسان أكثر مع بقاء قوته يؤدي إلى زيادة إنتاجه وتضاعف خدماته، وهذا من المعاني الكنائية التي يحملها هذا النص.

٦ - التنمية على المستوى النوري والضوئي:

النور من المصادر الطبيعية التي نحصل عليها من الشمس، فإن ضياء الشمس له فوائد كثيرة من أهمها القدرة على رؤية الأشياء وإبصار الطريق، ودورها في إنتاج المحاصيل الزراعية، ولكن نور الشمس هذا فائدته وقتيه، لأنه مختص بالنهار فقط، أمّا في الليل فلا ضياء ولا نور، ومن هنا يحتاج الناس إلى النور البديل في الليل، بل في بعض الأماكن في النهار، فجاءت الاختراعات الكبيرة التي ساهمت في الحصول على الضياء في عصر الظهور وحكومة الإمام المهدي عليه السلام، فإن هذا النور سيستمر حتى في الليل ويمكن

١. انظر: التنمية الاقتصادية، مايكل توداروا-استيفن اسميث، ص ٢٩٦-٢٩٧.

٢. الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٦٨.

للناس الرؤية ويتصل النهار بالليل، لكن لا بمعنى أن الشمس تبقى على حالها، لأن هذا خلاف النظام الفلكي التكويني الذي سَنَّهُ الله تعالى، فإن عملية الليل والنهار ناتجة عن حركة الأرض ومع فرض بقاء الشمس يحصل الفساد التكويني والنقض لقانون النظم.

بل المقصود بقريئة قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ في الرواية التي ستأتي «أشرقَت الأرض بنورها» أي إنَّ النور موجود في الأرض وليس مستمداً من السماء، وهذا التعبير يدل على ازدياد الحصول على الطاقة من مصادر الأرض.

حيث ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنْ قَائِمْنَا إِذَا قَامَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِهَا وَاسْتَغْنَى الْعِبَادُ عَنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ وَذَهَبَتِ الظُّلْمَةُ....»^(١). وهو من المعاني الكنائية عن استثمار الطاقة الأرضية في إيجاد النور المضاهي لوجود النور الشمسي.

هذا هو المعنى المستفاد من الرواية المتقدمة كما ويحتمل أن يراد منها معان أخرى:

المعنى الأول: أن يراد بالنور الذي يستغنى به عن نور الشمس هو نور العدل وتذهب الظلمة أي ظلمة الظلم وال جور^(٢).

وهذا المعنى وإن كان صحيحاً في نفسه، لكنه بعيد عن سياق الرواية، لأن نور الشمس نور حقيقي ونور العدل نور مجازي، ولا معنى لاستغناء العباد عن نور الشمس بنور العدل، لأن آثار نور الشمس تكوينية وآثار نور العدل اعتبارية.

المعنى الثاني: أن يراد أن الناس يحتاجون إلى نور الشمس للزراعة والمحاصيل

١. نفس المصدر، وينظر: روضة الواعظين: ص ٢٦٤.

٢. لاحظ: الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة للشيخ جواد بن عباس الكربلائي: ج ٥، ص ٣٠٠.

الزراعية التي تمثل لهم الغذاء ومع وجود الغذاء من دون الحاجة إلى ضوء الشمس يستغني العباد عن ضوء الشمس^(١).

وهذا المعنى غير تام، لأن ضوء الشمس لا تنحصر فائدته في المحاصيل الزراعية، بل له فوائد كثيرة من أبرزها الضوء لتحقيق الرؤية، والمقصود من استغناء العباد عن ضوء الشمس في تحقيق الرؤية في الليل كما هو واضح لا الضوء لأجل الزراعة، ويدل على هذا قوله: «**ذهبت الظلمة**» أي ظلمة الليل، ويشهد على ذلك أن هناك في بعض النسخ للرواية «**وصار الليل والنهار واحداً وذهبت الظلمة**»^(٢)، وهذا التعبير يؤكد المعنى الذي ذكرناه. والحاصل: أن الطاقة تصل إلى درجة بفضل وفرة المصادر الطبيعية أن تكون أكثر الأماكن بل كلها، مضيئة، فيستغني الناس عن ضوء الشمس بمقدار الرؤية في الليل طبعاً.

المحور الثاني: أسباب تنمية الثروة والمصادر الطبيعية في عصر الظهور:

أشرنا في المحور الأول إلى التنمية الحاصلة في عصر الظهور وحكومة الإمام المهدي عليه السلام، واتضح لنا معالم تلك التنمية ومقارها في الثروة والمصادر الطبيعية. ولا ريب أن التنمية المذكورة لا يمكن أن تحصل اعتباطاً أو صدفة، بل تخضع إما للعوامل الإعجازية، أو العوامل المعنوية، أو العوامل المادية، أو تجتمع العوامل الإعجازية والمعنوية والمادية على تحقيق ذلك. إذن هناك أربعة احتمالات نشير إليها:

الاحتمال الأول: العوامل الإعجازية:

إنَّ حصول التنمية الاقتصادية في عصر الظهور يرجع إلى أسباب إعجازية

١. لاحظ الانوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة، الشيخ جواد بن عباس الكربلائي: ج ٥ ص ٣٠٠.

٢. دلائل الإمامة، ابن جرير الطبري الشيعي، ص ٤٨٦.

ولست أسبابه طبيعية كازدياد الإنتاج، ومن المعلوم أن هذا الاحتمال يحتاج إلى توجيه؛ لأن الأصل الأولي هو جريان الأمور على أسبابها ومسبباتها إلا إذا اقتضت الحكمة الإلهية ذلك، لأجل إثبات الدين أو نصرته الدين وحاكمة الدولة الإلهية وغيرها من الأسباب.

وهذا الاحتمال يمكن أن يعضده عدة شواهد وقرائن:

- ١ - الوعد الإلهي: أن الله تعالى وعد في القرآن الكريم أن يظهر الدين الإسلامي على الدين كله، وهذا الوعد الإلهي يستفاد منه أن نصرته الدين تحتاج إلى التدخل الإلهي، وحيث إن التنمية الاقتصادية تحتل جانباً مهماً من رصانة الحكومة وقدرتها وسيطرتها، فلا بد من أن توجد ولو بشكل إعجازي.
- ٢ - يستفاد من جملة من الروايات أن الإمام عليه السلام منصور بالرعب كالنبي الأكرم عليه السلام، أي إن هذا النصر يحصل من خلال التدخل الإلهي، وبما أن أحد دعائم قوة الدولة وانتصارها هو تقدمها على المستوى الاقتصادي وازدياد ثروتها وهو بحاجة إلى التدخل الإلهي والإعجاز كإرسال المطر بشكل غير معهود.

إلا أن هذا الاحتمال يواجه مشكلة وهي القاعدة المتبعة في القانون الإلهي، حيث إن سنة الله جرت على أن تجري الأمور حسب أسبابها ومسبباتها، فإدّام يمكن أن ترجع هذه التنمية الاقتصادية على جميع مستوياتها إلى عوامل طبيعية فلا حاجة إلى الإعجاز والتدخل الإلهي.

الاحتمال الثاني: العوامل المادية:

أن تكون هذه التنمية الاقتصادية نشأت من خلال العوامل المادية، وليس هناك أي نوع من الإعجاز فيها، فإن هناك عوامل مادية كثيرة تؤدي إلى تحقق التنمية الاقتصادية، نشير إليها:

منها: توفير فرص العمل إلى أعلى المستويات والحد من البطالة، ومن المعلوم أن زيادة فرص العمل والحد من البطالة له تأثير كبير على نمو الاقتصاد.

ومن هنا: رفع مستوى الإنتاج، ومن المعلوم أن زيادة الإنتاج تؤدي إلى زيادة الدخل القومي، وذلك يزيد من مستوى التنمية الاقتصادية وغيرها من الأسباب المادية.

والعوامل المادية لا يمكن بمفردها أن تحقق التنمية الاقتصادية الحقيقية وقد أثبت لنا التاريخ أن الماديين إنما أصبحت دولهم نامية على أساس جوع وفقر الدول الأخرى.

الاحتمال الثالث: العوامل المعنوية:

ونشير إلى جملة من هذه العوامل:

١ - الإيمان بالله تعالى والتقوى، وهذه سنة من سنن الله تعالى في الكون والحياة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦).

٢ - الاستغفار فيمكن أن يكون جميع أفراد المجتمع في عصر الظهور مستغفرين لله تعالى، ومن الطبيعي أن ينتج ذلك غزارة الأمطار ونزول البركات، قال الله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ (هود: ٥٢)، وقال ﷺ: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: ١٠-١٢).

٣ - الالتزام بالمنهج الإلهي، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (الجن: ١٦)، ومن الطبيعي أن يكون المجتمع المترقب لظهور الإمام عليه السلام متوجهاً للاستغفار والتوبة، ولتقوى الله، والالتزام بتعاليمه وأوامره، والانتهاز عن نواهيه، وكذلك وجود الدولة والحكومة العادلة التي ترعى كل ذلك وتوجه المجتمع نحو الله تعالى ليسمو ويتكامل في ظل المفاهيم والقيم والموازن الإلهية، وستتحقق سنة الله تعالى التي تتبع تلك المقدمات، وتكون جزاءً لإخلاص الإنسانية وتجردها لله تعالى بعد التمحيص الطويل الواقع في طريق العودة إلى المفاهيم والقيم الإلهية وجعلها الحاكمة على الأفكار والعواطف والممارسات.

الاحتمال الرابع: اجتماع العوامل الإعجازية والمعنوية والمادية:

إن التنمية الاقتصادية التي تحصل في عصر الظهور تابعة إلى العوامل الإعجازية القائمة على أساس الحكمة الإلهية لأجل نصرته الدين ولو كره المشركون، والتدخل الإلهي بهذا المقدار لا مشكلة فيه لأجل إنجاز الوعد الإلهي كما أنجز الله تعالى وعده لنبيه محمد ﷺ، وهذا المقدار من التدخل الإلهي لا ينافي وجود عوامل معنوية من قبيل أن يتمتع المجتمع في عصر الظهور بالإيمان والتقوى والاستغفار والالتزام بالدين الإسلامي بالإضافة إلى عوامل مادية كدور الدولة والحكومة المهدوية في التقدم الاقتصادي على مستوى العمل والإنتاج وال عمران.

وأشار إلى هذا الاحتمال السيد محمد الصدر رحمه الله حيث قال: «فكما دلت الروايات بأن من العلائم المقاربة لظهور الإمام عليه السلام التي تقع قبل الظهور بزمان قليل، نزول الأمطار الغزيرة، والمياه الكثيرة من السماء... وذلك استعداداً للظهور، بإنعاش الأرض إنعاشاً كافياً لتوفير الزراعة، نزول المطر

ليس إعجازياً بطبيعة الحال، إلا أن توقيته وكميته، كما يبدو من سياق الروايات أنها بقصد إعجازي»^(١).

وهذا أقرب إلى الواقع من بين الاحتمالات لعدة قرائن:

القرينة الأولى: أن الروايات المتقدمة ليس فيها إشارة تنفي وجود عوامل مادية أو معنوية تساعد على التنمية الاقتصادية على المستوى الثروات، وليس فيها دلالة تعين كون تلك التنمية على أساس عوامل إعجازية، وبناءً على هذا، فالروايات لا تنفي هذا الاحتمال.

القرينة الثانية: أن هذا الاحتمال يساعد عليه الطابع العام في المفاهيم الإسلامية، مثلاً أن الله تعالى يأمر بالعمل ويجعله أحد أسباب الرزق، ومن الواضح أنه سبب مادي، وإلى جانب ذلك يأمر بالدعاء والتوسل بالأمور المعنوية، ويذكر أنها تزيد من الرزق، وهذا إن دل على شيء دل على أن كلا العاملين المادي والمعنوي له تأثير في ازدياد الرزق والمقام من هذا القبيل أيضاً فإن التنمية الاقتصادية بشكل عام أيضاً تابعة إلى هذين العاملين.

ومجموع هذه القرائن يجعلنا نرجح هذا الاحتمال فهو الأنسب حيث نتيجته تقتضي البحث حول دور الدولة والحكومة المهدوية في التنمية الاقتصادية، وأما لو اقتصرنا على الاحتمال الأول فقد لا ينفتح المجال للبحث حول دور الحكومة المهدوية في التنمية.

المحور الثالث: دور الدولة المهدوية في التنمية الاقتصادية:

بالرغم من وجود التدخل الإلهي في نصرته الإمام المهدي عليه السلام، إلى جانب ذلك أسباب طبيعية وعمل دؤوب على إنجاح التنمية الاقتصادية كما تقدم فإن للحكومة وتديرها الدور الكبير على التقدم الاقتصادي، كما أن للشعب

١. تاريخ ما بعد الظهور للسيد محمد الصدر: ص ١٣٧.

وانسجامه وإيمانه وتعاونيه مع الحكومة الأثر البالغ في تحقيق التقدم الاقتصادي، فمن هذا المنطلق نحاول هنا الإشارة إلى الأعمال التي تقوم بها الحكومة المهدوية لتحقيق هذا التقدم الاقتصادي نقتصر فيها على ثلاثة نشاطات ضمن ثلاث نقاط:

النقطة الأولى: العمران في الأرض:

تشير الروايات إلى أن العمران الذي يحصل في عصر الظهور يصل إلى أعلى مراتبه، فلا يبقى خراب إلا عمّر، جاء عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «القائم منا منصور بالعرب مؤيد بالنصر... وتظهر له الكنوز، ولا يبقى في الأرض خراب إلا عمّر»^(١)، وتشتمل عملية العمران هذه على مراحل:

أولاً: تعبيد الطرق:

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إنه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كل منخفض من الأرض، وخفض كل مرتفع منها حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فأَيُّكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها»^(٢). وهذا الترتيب في الأرض إما أن نحمله على العمل الإعجازي وهو ممكن، أو نحمله على العمل الطبيعي، أو نحمله على كليهما، حيث يأتي الإعجاز في المجالات التي يتوقف عليها حين يعجز الإنسان عن عملها، وإلا فكل أمر مقدور من قبل الإنسان يترك له للعمل بلا حاجة إلى معجزة. وكذا الحال في الخبر المرفوع عن عبد الله بن عمرو بن العاص: (يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقاً)^(٣).

١. مختصر إثبات الرجعة: ص ٢١٦.

٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ٣٢٨.

٣. كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي، ج ١، ص ٢٢٩.

ثانياً: توسيع المساجد:

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب، واتصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء»^(١). ولا مبالغة في مساحة هذا المسجد؛ لأنّ الناس سيقدّمون من أغلب أنحاء العالم للصلاة خلف الإمام المهدي عليه السلام، ومع كثرتهم لا يسعهم إلاّ مسجد كهذا له ألف باب، إضافة إلى ذلك فإنّ الكوفة ستصبح عاصمة للعالم، وهذا يستلزم كثرة السكان فيها، وكثرة المسافرين والزوّار إليها، ففيها الإمام المهدي عليه السلام وفيها الصالحون من أنصاره.

النقطة الثانية: القضاء على الطبقة والفقير:

ومن المعلوم إذا حصلت التنمية الاقتصادي على مستوى المصادر الطبيعية والثروة أثر ذلك إيجابياً على الحالة الاقتصادية عند الناس بسبب التوزيع العادل الذي يقيمه الإمام المهدي عليه السلام، فإنّ الكنوز التي تظهر لا يختزنها الإمام في بيت المال كما تصنع سائر الحكومات، بل يتم توزيعها على المسلمين بالسوية، ومن هنا تنتفي الطبقة في المجتمع ويتنفي الفقر ويصبح الجميع في حالة الرفاه الاقتصادي، ومن هنا يأتي بعض الناس بالزكاة فلا يجد فقيراً كما نطق بهذا المعنى الرواية حيث تقول: «... ويطلب الرجل منكم من يصله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل ذلك منه واستغنّى الناس بما رزقهم الله من فضله»^(٢).

١. الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٨٠.

٢. الإرشاد للشيخ المفيد: ج ٢، ص ٣٨١؛ وينظر: الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٦٨.

النقطة الثالثة: التطور التقني:

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: «إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ مَدَّ اللَّهُ لَشِيعَتِنَا فِي أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ يَكْلِمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَكَانِهِ»^(١).

وقال عليه السلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي زَمَانِ الْقَائِمِ وَهُوَ بِالْمَشْرِقِ لَيَرَى أَخَاهُ الَّذِي فِي الْمَغْرِبِ، وَكَذَا الَّذِي فِي الْمَغْرِبِ يَرَى أَخَاهُ الَّذِي فِي الْمَشْرِقِ»^(٢).

وهذه الأخبار كان يُنظر إليها كأمرٍ إعجازية إلى وقت قريب، ناهيك عن عصر صدورهما، أمّا في زماننا الحاضر فإنّ الأمر معقول جداً، وسيكون التطور التقني في عصر الظهور رحمة للناس جميعاً، وأول الرحمة أنهم يرون إمامهم ويكلّمونه.

ووردت روايات عديدة حول التطور التقني، ظاهرها الحمل على الأمر الإعجازي، ويمكن حملها على التطور التقني، ويمكن الجمع بينهما.

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: «إِذَا أَدْنَى الْإِمَامُ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ... فَأُتِيَتْ لَهُ صَحَابَتُهُ الثَّلَاثَاةُ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ قَنْعَ الْخَرِيفِ وَهُمْ أَصْحَابُ الْأُلُويَةِ، مِنْهُمْ مَنْ يَفْقِدُ عَنْ فَرَاشِهِ لَيْلاً فَيَصْبِحُ بِمَكَّةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى سِيرَ فِي السَّحَابِ نَهَاراً...»^(٣).

ومعنى سيرهم في السحاب نهاراً أن الله تعالى ينقلهم إلى مكة بواسطة السحاب على نحو الكرامة والإعجاز، كما يحتمل أن يكون معناه مجيئهم بواسطة الطائرات كسائر المسافرين، بجوازات سفر بأسمائهم وأسماء آبائهم، وتكون الأحاديث الشريفة عبرت بذلك لأن الطائرات لم تكن موجودة^(٤).

١. الكافي، للكليني: ج ٨، ص ٢٤٠-٢٤١.

٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ٣٩١.

٣. بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ٣٦٨.

٤. عصر الظهور، الكوراني العاملي، ج ١، ص ٢٧٦.

وفي رواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام يشير فيها إلى طي الأرض قائلاً: «... وتصير إليه شيعته من أطراف الأرض، تطوى لهم طياً حتى يبايعوه»^(١).

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أنه قال: «إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض كل إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها»^(٢).

وقال عليه السلام: «ويبعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون»^(٣).

وهذه الأخبار إما أن تحمل على ظاهرها وتفسر بالمعجزة، وإما أن تحمل على التطور التقني، وقد أشارت إليه الروايات بلغة الرموز لعدم استيعاب عقول ذلك الزمان لهذا التطور، وعدم إدراكهم لحقيقته. وفي جميع الأحوال فإن التطور التقني حقيقة موضوعية، وأن الحياة متوجهة نحو التطور عن طريق الإبداع والابتكار، والتطور ضروري في عهد الإمام المهدي عليه السلام لقيام الحكومة العالمية وهي بحاجة إلى سرعة المواصلات والاتصالات.

تلخيص واستنتاج:

التنمية الاقتصادية هي ازدهار اقتصادي تتحقق بواسطته العدالة الاقتصادية والرفاه الاجتماعي في العالم البشري بأسره، وقمنا بدراسة تحليلية للروايات والنصوص الدالة على حصول التقدم الاقتصادي في الدولة المهدوية، حيث

١. الإرشاد، للشيخ المفيد، ج ٢، ص ٣٧٩.

٢. غيبة النعماني: ص ٣١٩.

٣. الملاحم والفتن، ابن طاووس، ص ٥٣.

ينمو الاقتصاد وترتفع جميع المشاكل الاقتصادية بشكل عام ويتحقق الرفاه الاجتماعي والعدالة الاقتصادية بشكل منقطع النظير، ويرجع السبب في هذا التقدم طبقاً للنصوص؛ إلى نمو الثروة وازدياد المصادر الطبيعية كوفرة الأمطار التي تتبعها التنمية الزراعية والحيوانية وتخرج الأرض بركاتها وكنوزها، والسبب يعود إلى كمال الإنسان نفسه حيث يحصل تغيير في نفوس المجتمعات نحو الأفضل ويكونون على مستوى من الإيمان والتقوى، يضاف إلى ذلك التقدم العلمي والتقني الذي يتم من خلاله التعرف على جميع المصادر الطبيعية المخبئة تحت الأرض، علاوة على ذلك الجهود التي تبذلها الدولة المهدوية في مجال العمران والتوزيع العادل والقضاء على الفقر.

وتوصلنا من خلال عرض المباحث المتقدمة إلى النتائج التالية:

١ - إن الثروات الطبيعية في عصر الظهور تصل إلى أقصى مستوياتها من قبيل مصادر المياه والتنمية الزراعية والحيوانية والمعادن والكنوز في الأرض والتنمية السكانية والتنمية على مستوى الطاقة الكهربائية.

٢ - إن العوامل والأسباب التي أدت على التنمية في الثروات الطبيعية الآنفة الذكر لا تنحصر بالعوامل الغيبية والإعجازية كما أن الأسباب الطبيعية ليست هي العامل الوحيد في تحقق هذه التنمية، بل اجتمعت العوامل الغيبية والعوامل الطبيعية على تنمية هذه الثروات الطبيعية.

٣ - هناك عدة شواهد وقرائن مستفادة من الروايات والنصوص الدينية تدل على أن العامل في تحقيق التنمية هو مجموعة عوامل طبيعية وغيبية ساهمت في تحقق التنمية الاقتصادية على صعيد الثروات الطبيعية.

٤ - إن للحكومة المهدوية الدور الفعال في تحقيق التنمية الاقتصادية على مستوى العمران والقضاء على الفقر والطبقة، والتطور التقني كما أن للمجتمع في عصر الظهور مساهمة مهمة في مشاركة الدولة في تحقيق التنمية الاقتصادية ورفع مستوى التطور الاقتصادي.

٥ - الشواهد والأدلة تشير إلى تحقق العدالة الاقتصادية والرفاه الاجتماعي، والأمن الاقتصادي في عصر الظهور، وذلك في ظل الدولة المهدوية والمجتمع الذي يساهم في تحقيق ذلك.





ALMAUOOD

إحياء الهوية المهدوية بين الطموح والواقع

الشيخ حميد وناس عجمي

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، اللهم عجل لوليك الفرج والعافية والنصر.

مقدمة منهجية:

باتت مسألة تحديد هوية الفرد والمجتمع مسألة في غاية الأهمية في واقعنا المعاصر، هذا الواقع الذي صار يقوم في أكثر جوانبه السياسية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية، على أسس الهوية والانتماء الذي يحمله الفرد والمجتمع؛ فالهوية لم تعد اليوم مجرد عنصر تعريفى بتاريخ وخصوصيات تراثية لحاملها، بل أضحت عنصراً أساسياً في بناء الحضارات المعاصرة ودوام بقائها وحفظها من الانبهار في الأمم والحضارات الأخرى والخضوع والاستسلام لها، إذ تشكّل الهوية اليوم المنطلق الأبرز لفهم موقع الفرد والمجتمع والدور الذي يتحمل مسؤولية النهوض به ورفض التبعية للغير.

وكم من ثورة شعبية أو حركة إصلاحية انطلقت من مبدأ: (تحديد الهوية) والتي تعني في عرف هذه الثورات: تحديد الغاية والهدف من الثورة والحركة، فراحت تلك الثورات تعلن هويتها وتعرّف نفسها بما ينسجم مع الأهداف

التي تسعى لتحقيقها، وصارت تلك الهوية بمثابة خارطة عمل ومنهج سلوك الأفراد المنتمين لتلك الحركة والملتحقين بركب الثورة.

ونحن كأمة مسلمة موالية لآل محمد الأطهار عليهم السلام لنا هويتنا الخاصة، التي منها وبها نحدد أهدافنا وغايات ما نقدمه من مشاريع فكرية وعملية في الميدان الفردي والمجتمعي، ولنا خصوصية نمتاز بها عن غيرنا من طوائف المجتمع المسلم، بأن لنا هوية تتسم بالحيوية والنشاط، هوية عصرية في كل زمان لا تتشبث بالماضي وتخط لنا مسار المستقبل بكل ثقة وثبات، أعني بذلك هوية الانتماء لإمام العصر عليه السلام، فلنا اثنا عشر إماماً، أنتج كل واحد منهم منهج عمل خاص باتباعه في عصره، وحدد لهم الغايات والأهداف التي ينبغي أن يسعون نحو تحقيقها، فكانت اثنا عشرية هوية عملية تسري فيها روح واحدة. ولا أقصد من هذا الكلام إثبات المغايرة والاختلاف في الغايات والأهداف والمشاريع، بين إمام وإمام آخر، لأن جوهر الهوية في الجميع واحد، والمغايرة إن لوحظت في ميادين التطبيق العملي ومواجهة الظروف المعاصرة لكل إمام من الأئمة عليهم السلام، أمّا خصوصيتنا نحن في عصر مولانا الإمام الثاني عشر، فهي خصوصية نابعة من ظروف الغيبة وحشيات الانقطاع عنه عليه السلام، فكان المطلوب منا تلمس الملامح الرئيسية لهويتنا المرتبطة بمشروع إمام زماننا الهادف لبسط القسط والعدل ومكافحة كل صور الظلم والجور، تلمسها بالرجوع للروايات الشريفة وإجراء التفكير الاجتهادي بعيداً عن التوجيه المباشر من إمام العصر عليه السلام.

وحين نقول: إن انتسابنا لمولانا الإمام المهدي عليه السلام هو هويتنا اليوم، قد يرى هذا الكلام غريباً للوهلة الأولى، لأننا من حيث الانتماء العقائدي نؤمن بالانتساب لهؤلاء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بنفس الدرجة، فكلهم عندنا إمام معصوم واجب الاتباع.

نقول: الأمر كذلك ولا اختلاف في البين، لكننا إنما نتكلم عن الهوية هنا بمعناها - الذي سبق ذكره - الشامل للجوانب العملية، وبمدياتها التي تتعدى الجوانب الانتمائية النظرية لأئمة أهل البيت عليهم السلام، إلى الجوانب التفاعلية مع مشروع وهدف إمام عصرنا عليه السلام في غيته، يشير لهذا المعنى ما ورد في الكافي الشريف عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن القائم فقال: كلنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان^(١).

فهذا الأمر المغاير لما كان قبله هو تلك الهوية التي تشير للانتساب للمشروع المهدوي المتميز عن الأدوار التي نهض بها جميع أئمة الحق عليهم السلام قبله، فهي الهوية التي تحدّد للأمة سلوكها المطلوب تجاه إمامها وقائدها الفعلي الموجود بينها ويتحرك بمشروعه الخاص فيها وبها، فتكون هذه المعاصرة مولانا إمام الزمان عليه السلام واقعية بواقعية وجود الفرد والمجتمع وما يعاصره من تحديات، وما يقدمه المشروع المهدوي في زمن الغيبة من حلول لمواجهة تلك التحديات، وما يحتاج إليه الفرد والمجتمع من مؤونة لحماية نفسه من الغزو الثقافي وتسلب هويات أخرى منافية للهوية المهدوية التي يحملها ويؤمن بها. إذن وتبعاً لما ذكر، فالبحث في هوية الفرد والمجتمع اليوم لم يعد مجرد بحث نظري تنظيري منقطع عن الواقع المعاش، بل مما يعظم المسؤولية علينا تجاه هذا البحث وما يقرب منه: ما نعتقد به من حتمية غلبة هويتنا في يوم من الأيام على جميع الهويات الأخرى، واصطبغ المجتمعات البشرية كلها بلون هذه الهوية المباركة، وذلك حين يظهر مولانا الإمام عليه السلام ويعلن البدء بتنفيذ المشروع العالمي، وتوحيد البشرية تحت إطار واحد هو الانتفاء لله تعالى وآل محمد الأطهار عليهم السلام تحت القيادة المهدوية.

بل المسؤولية تعظم أكثر وأكثر حين نشاهد موجات التحريف والتشويه والإنكار لهذه الهوية وهذا الانتفاء وهذا المنهج، التي تعصف بمجتمعنا المعاصر، فتزلزلت ثقة شرائح واسعة من مجتمعنا بها، فصارت تتبنى مناهج سلوكية منافية كل المنافاة للهوية المهدوية التي نؤمن بها، فكانت المسؤولية علينا مضاعفة بضرورة تكرار الحديث وزيادة التوضيح عن هذه الهوية، لتطمئن القلوب ويبقى أصحابها على الطريق الصحيح.

وفي خضم صراع الهويات الذي عم المجتمعات البشرية المعاصرة، وارتباط هذا الصراع بالجوانب الاقتصادية والثقافية والسياسية والإعلامية والاجتماعية، نال مجتمعنا من هذا الصراع جزءاً كبيراً، وطرح التساؤل التالي نفسه بشكل غير مسبوق:

- هل هناك فعلاً نجاح في إدارة المجتمع البشري، وتحضر مادي ومعنوي، واستقرار أمني واجتماعي واقتصادي في إطار الهوية المهدوية التي نؤمن بها؟
- هل ثمة مشروع واضح المعالم للهوية المهدوية في زمن الغيبة يتكفل بتوفير حياة فردية ومجتمعية مستقرة ومتحضرة؟
- أم أن خصوصية غيبة قائد هذه الهوية يفرض واقع التيه والمعاناة وتوالي الآلام حتى يظهر القائد ويغير الواقع؟

- وهل للمؤسسة الدينية والمراكز البحثية والفكرية القدرة لرسم منهاج عمل منبثق من الهوية المهدوية، ينطلق منها وينتهي إليها ويدور في فلكها ولا يتعدها، فيجعلها الوسيلة والغاية، قبل ظهور مولانا الإمام (عجته)؟

وإذا كانت تلك المؤسسة والمراكز تكرر التأكيد على: الانتظار الإيجابي المتمثل بانتظار الفرج بالمقياس الصحيح للانتظار، بعيداً عن التخدير والتدجين وترويج فكرة التعايش مع الظلم والانحراف، والرضا لنا بالقيام

بدور المظلوم جيلاً بعد جيل، فهلا بينت لنا حقيقة الانتظار الإيجابي ما هو؟
والدور الواجب علينا القيام به؟

وبعد هذا، فمن الطبيعي جداً التصريح بأن الجواب عن هذه التساؤلات
وأمثالها - التي غزت فكر أفراد مجتمعنا لأسباب كثيرة - أن الجواب يتطلب
من أصحاب الفكر وأرباب الأقلام والمنابر، وكل بحسب دوره وحدود
وظيفته:

تقديم صياغات جوابية واقعية ومتكاملة وقابلة للتطبيق لهذه التساؤلات،
صياغات واعية لها عمق الإيمان الراسخ بأهمية تبني مشروع رفع الهوية
المهدوية في كل ميادين حياتنا اليومية، تلك الصياغات القائمة على أساس
تحديد المسافة الصحيحة بين الهوية المهدوية ومجتمعنا الذي نعيش فيه
اليوم بسلوكياته وممارساته الموجودة، بعيداً عن التنظير والحديث في الخطوط
والقواعد الإسلامية الاجتماعية العامة التي تقوم بتحديد الهوية المهدوية واقعاً
ومفهوماً.

في الحقيقة أن تقديم مفهوم واضح للهوية المهدوية التي يراد لها أن تُقدّم
كهوية انتمائية للفرد والمجتمع ليس بالأمر السهل نهائياً، لأننا نطلب هنا
ونبحث عن هوية تستتبع تحديد منهاج عمل وسلوك فردي ومجتمعي ينسجم
مع هذه الهوية، يضاف لذلك ما يكتنف حقيقة هذه الهوية خاصة من
غموض ناجم عن النظر إليها بما تمثله من مشروع حضاري كبير، مرتبط
بإمام غائب لا يمكن التواصل معه اليوم، وهو وحده من يملك الأجوبة
القطعية عن الاستفهامات الموجهة للجوانب المختلفة لهذه الهوية نظرياً
وعملياً، وفي الحقيقة أن ما هو متوفر عندنا اليوم من تفسيرات وأطروحات
تنسب لنصوص شرعية قرآنية وروائية، وبمعزل عن التلقي المباشر من إمام
الزمان ﷺ، لا يعدو كونه فهماً خاصاً واجتهاداً في الحدود الشرعية للاجتهاد

لأصحاب تلك التفسيرات والأطروحات، وهذه الحقيقة لا ينبغي الخجل أو الخوف من التصريح بها لسببين:

الأول: لأننا اليوم نعيش زمان الانقطاع عن إمام الزمان عليه السلام القائد الفعلي والموكل إليه وحده المباشرة بإقامة المشروع الحضاري المهدوي، والذي تمثل الهوية المهدوية بمدياتها الواسعة، حجر الأساس فيه، وليس لأي أحد غيره من المفكرين أن يحل محله، ويستعجل البدء بوضع حجر الأساس قبل الظهور الفعلي له عليه السلام، ووصف الهوية المهدوية بحجر الأساس هنا المقصود به التوظيف العملي والتطبيقي المباشر للمعالم الرئيسية للهوية التي ورد ذكرها مسبقاً على لسان النبي الأكرم وآله الطاهرين عليهم السلام، فأى تحرك في هذا الميدان في زمن الغيبة لابد أن يكون حذراً ومحسوب العواقب جداً، لئلا يصير هذا المشروع وصاحبه مصداقاً لما ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «كل راية ترفع قبل راية القائم عليه السلام صاحبها طاغوت»^(١)، وفي الكافي الشريف بحديث صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل»^(٢).

لأن صاحب المشروع المهدوي في زمن الغيبة قد ينطلق من نوايا سليمة ومقاصد شرعية، لكنه من حيث قصوره الذاتي عن فهم المراد الدقيق للنصوص الشرعية ووسائل تطبيقها وإنجاحها في المجتمع: قد يصير مشروع الهوية المهدوية المنادى به من مشاريع الضلال ووسيلة من وسائل تسلط الطواغيت، ولا نقاش عندنا بأن المفكر الإسلامي مهما وصل لحد من العبقرية والفهم العميق للمشروع المهدوي العادل، فإن هذا الفهم لا يمثل الواقع الحقيقي لذلك المشروع، لأن هذا المفكر وكما يقال ابن مجتمعه ويحمل

١. غيبة النعماني: ص ١١٣، ب ٥، ح ١٠.

٢. الكافي: ج ٨، ص ٢٩٥، ح ٤٥٢.

ولو من جانب خفي غير ظاهر آلام مجتمعه ومصاعبه ويميل لتحقيق رغباته ومصالحه لحد ما، وحالة التجرد التام عن طلب المصلحة والتأثر بالظروف المحيطة لا تتحقق إلا للإمام المعصوم عليه السلام، لكن مما يخفف من حدية هذه الرواية الشريفة - التي قد توصف بأنها طلقة الرحمة المسددة على أي مشروع إسلامي مهدوي في زمن غيبة مولانا الإمام عليه السلام - بعض الروايات الأخرى، مثل ما ورد عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «من خرج يدعو الناس وفيهم من هو أفضل منه فهو ضال مبتدع، ومن ادعى الإمامة من الله وليس بإمام فهو كافر»^(١).

وبتقريب: أن الممنوع هو الخروج لدعوة الناس بدعوة لا يرتضيها من هو الأفضل من المعاصرين لتلك الدعوة، والذين هم من نصّبهم مولانا الإمام عليه السلام لتنظيم شؤون المجتمع في غيبته، أعني الفقهاء العدول الذين نظروا في حلال آل محمد وحرامهم، أو الدعوة لقيم ومبادئ ليست هي الأفضل في واقعها الذاتي، فالرواية الشريفة حين حذرت من خروج المفضول بوجود الفاضل والأفضل، إنما كانت ناظرة للمبادئ والقيم والأهداف التي يسعى لتحقيقها كل منهما، فصاحب الأهداف والغايات الفضلى هو الأفضل الذي لا ينبغي مزاحمته والتضييق عليه قبل خروج مولانا الإمام عليه السلام، وتحديد طبيعة الأهداف والغايات الأفضل راجع للنصوص الشرعية الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، بفهم يقدمه من له الأهلية بنقل كلامهم وتطبيقه عملياً، وليس ميدان المفاضلة هو الأهواء والأذواق والتقنيات البعيدة عن النصوص الشرعية.

السبب الثاني: أنه من الصعب أن نتصور أو أن نجد فعلاً من أفراد العلماء والمفكرين من يستطيع أن يقدم تفسيراً وتصويراً للهوية المهدوية، ذلك التصور

١. غيبة النعماني: ص ١١٤، ب ٥، ح ١٣.

والتفسير الذي له القابلية لطبق عملياً وينجح في تحقيق مستويات عالية وغير مسبوقة من العدل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وغيرها، وذلك لأن أي مفكر وفي أي عصر ومكان في حد ذاته من حيث طبيعته البشرية، هو فرد طبيعي مفطور على مراعاة مصالحه وارتباطاته النظرية والعملية، فيحذر أشد الحذر من إظهار التمرد والشذوذ عن المدرسة الفكرية الاجتهادية التي ينتمي إليها ويؤمن بصلاحها، هذا من حيث التنظير والطرح الفكري، وأيضاً هو يتجنب الخروج العملي عن جملة قيود اجتماعية وعرفية محيطة به، إمّا إيماناً منه بهذه القيود، أو خضوعاً وفراراً من الضغوط الاجتماعية التي لا يرى مبرراً لتحملها، وغير ذلك من الموانع.

فالمفكر بعد هذا إن حاول أن يقدم تفسيره الخاص عن الهوية المهدوية كمشروع نهضوي إصلاحي، فهو سيقوم بهذه المهمة طبقاً للحدود التي توفرها الطبيعة البشرية الخاصة به والمساحة التي يوفرها الجو الثقافي الاجتماعي والديني له، بل إننا لو افترضنا وجود فرد مفكر متصف بأعلى درجات الحياد والموضوعية الفكرية، والتحرر من كل تلك القيود، فإن ذهنه المفكر لن يخلو بأي حال من الأحوال من فكرة تحقيق النجاح في كل ميادين تواجد الهوية المهدوية، بحيث يصير همه الأوحيد هو أن لا يفشل مشروعه المهدوي الإصلاحي كما فشل من جاء قبله ممن رفع شعارات مبدئية عادلة وصالحة، وحيث إن مقياس النجاح والفشل لا يتعلق بالجانب النظري فقط من هذا المشروع ومبادئه المسطورة على الورق، بل هو خاضع لذوق واستحسان وقبول المجتمع الذي يراد إقامة هذا المشروع فيه، بعيداً عن لغة التهديد والإرغام والترهيب، نجد ذلك المفكر الحيادي الموضوعي يرجع لتصحيح أفكاره وتصوراتهِ عن مشروع الهوية المهدوية تحت ضغط الواقع ومتطلبات

النجاح العملي، تلك المتطلبات التي قد تنتج تصورات بعيدة لحد كبير عن روح المشروع الذي كان يؤمن به ويعتقده.

وفي أحسن الأحوال سيلجأ إلى مشروع مصغر ضيق بأبعاده التطبيقية وغاياته التي يسعى لتحقيقها، وليس في ذلك أي ذم أو انتقاص من أمثال هؤلاء، فحالمهم هذا كان هو الحال السائد لسنوات طويلة من حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام، بل هو حال صاحب المشروع المهدي وقائده الفعلي مولانا الإمام المهدي عليه السلام في غيبته وقبل ظهوره.

إذن، فأي صياغة مقدّمة للتعريف بمفهوم الهوية المهدوية تحت هذه الظروف بالغة التعقيد، ستنتقل من زوايا اجتهادية تبريرية وتوافقات فرضها الواقع المعاصر، وهي بذلك نابعة من مواقف ورؤى تحليلية لا يمكن نسبتها لمولانا الإمام المهدي عليه السلام بصورة قطعية، وتقديمها على أنها الهوية المهدوية التامة على نحو الجزم والقطع.

ثم إن عدم الاتفاق هذا على مفهوم محدد المعالم للهوية المهدوية، يمثل اليوم نتيجة مسلماً بها في أوساط الباحثين في الميادين المهدوية، والذي يزيد المشكلة تعقيداً ما وصل له باحثو مجتمعنا اليوم من مستوى علمي بحثي أكاديمي، يرفض المجاملات العلمية ولا يقبل المسلّمات غير معروفة الجذور والأسس، وهو مستوى فكري وأسلوب بحثي تسرب مؤخراً للبحوث الدينية عامة والمهدوية خاصة بشكل غير مسبوق، فصار الباحث المهتم بالبحث عن الهوية المهدوية بين سندان الاستسلام وإعلان الفشل، وبالتالي ترك الترويج للهوية المهدوية والمطالبة بتبنيها، وبين مطرقة المطالبة المجتمعية الملحة بإبراز وتقديم هذه الهوية كحلّ مقترح لكثير من مشاكلنا المعاصرة.

وهنا لابد من التصريح بحقيقة ما أعتقده من موقف تجاه ما يُصطلح على تسمية بالأسلوب العملي في كتابة وطرح البحوث الدينية عامة والمهدوية

خاصة، فإن مجرد تسمية هذا التنظيم الشكلي للأبحاث والأسلوب الهيكلي لتقديم الأفكار، تسميته بالأسلوب أو الطريقة العلمية، فيه إجحاف كبير، ودرجة من تقييد الحرية الفكرية للباحث، فهذا الأسلوب ليس إلا أسلوباً أكاديمياً تسرب للكتابات الدينية من أقلام من تلقى دروسه في الجامعات الحديثة، تلك الجامعات التي تؤمن لدرجة كبيرة بأنها الراعي الأول والأهم للبحث العلمي، فصارت تطلق على أسلوبها الأكاديمي بالكتابة والبحث: الأسلوب والطريقة العلمية، وكأن من لا يلتزم بهذا الأسلوب يكون نتاجه الفكري غير علمي من حيث الترتيب والطرح، وهو ادعاء لا مبرر له، فالعلمية وأسلوبها سابقة لتأسيس هذه الأكاديميات بمئات السنين، واليوم يوجد من المفكرين والكتاب من يميل لتقديم أفكاره على طبق الأسلوب المتوارث في كتابات العلماء الدينيين وبعيداً عن قيود الشكل والترتيب الذي تطرحه الأكاديميات الحديثة، وليس من الإنصاف إجباره على الكتابة والبحث بطريقة لا يتذوقها ولا يميل إليها نفسياً.

وعوداً على بحثنا في الهوية المهدوية، أقول: لعل معضلة تقديم فهم متكامل للهوية المهدوية يوافق بين الدقة النظرية وإمكانية النجاح العملي التطبيقي، تكون أقل تعقيداً عند رفع الهوية الإسلامية بإطارها العام أو المذهبي الإمامي كعنوان للهوية المعاصرة بدلاً عن تخصيص الهوية بالجانب المهدوي، لأن الهوية الإسلامية العامة تنطلق من مبررات تتسم بالعموم لشمولها أزمنة الغيبة والظهور، بل ما قبل الغيبة والظهور من العصور الإسلامية الأولى، وهذه المبررات كثيراً ما لا تلاحظ هدفية إقامة المشروع الإلهي العادل وبسطه على وجه المعمورة، إلا أنه مع ذلك فإن تقديم الهوية المهدوية في قالب الهوية الإسلامية العامة له ما يبرره، من حيث وجود ما يكفي من القواعد القانونية العامة والتشريعات الإسلامية التي تعالج مختلف الجوانب والإشكالات الفردية

والمجتمعية، وإنما يبرز الإشكال واضحاً عند الأخذ بخصوصية الانتفاء للإمام الثاني عشر الغائب عليه السلام، ومحاولة ترجمة هذا الانتفاء بصورة عملية تناسب الواقع المعاش اليوم في زمن الغيبة.

موضوعات مهدوية تطبيقية معاصرة:

ومن أهم الموضوعات الجوهرية المعاصرة المرتبطة بالهوية المهدوية، والتي كثر الكلام والنقاش فيها، حتى وصل لحد التشكيك والرفض:

هو موضوع قيادة المرجعية الدينية النائية عن المعصوم الغائب والأسس الشرعية لمنظومة الاجتهاد والتقليد وارتباط هذه الأسس بالهوية المهدوية.

* ففكرة المرجعية الدينية النائية - والتي يؤمن بها اليوم الأعم الأغلب من أتباع مولانا الإمام المهدي عليه السلام، وتعتبر عندهم الصيغة العملية الكاملة والوحيدة في زمن الغيبة، وأنه ليس ثمة أية صيغة أخرى يمكن الرجوع إليها والأخذ بها - تأخذ مشروعيتهما بكل صراحة من الانتساب للهوية المهدوية وبصورة مباشرة، وذلك بما تمثله تلك المرجعية من قيادة نائية اضطرارية عن القيادة الحقيقية الغائبة.

* وهناك أيضاً فكرة الاجتهاد والتقليد التي ترى أن النتائج الاجتهادية الناتجة من الاستنباط الفقهي الناظر إلى ظواهر الأدلة الشرعية، مكتملة من حيث تركيبها الدينية المبرئة لذمة المكلف.

ولا يهمني توسعة الكلام في نقاش هذين الموضوعين وذكر الإشكالات المطروحة، والأجوبة والردود المقابلة، بقدر التنويه فقط على حيوية موضوع الهوية المهدوية في واقعنا المعاصر، ووجود تطبيقات عملية لها كبيرة جداً بحجم القيادة المرجعية الدينية الإمامية في زمن الغيبة، والتي توجه مئات الملايين من الناس، وتحركهم بالاتجاه الذي تراه مناسباً ومتوافقاً مع روح الشريعة الإسلامية.

وهذه القيادة الدينية الكبيرة جداً إنما نالت ما نالته من درجات القبول والطاعة بفعل ما هو مطروح من ارتباطها بالإمام الغائب عليه السلام، وما تمثله من تطبيق عملي شرعي لمشروع الهوية المهدوية الفعالة، ولو بصورة مجملة خالية من ذكر كثير من التفاصيل.

الظروف المعاصرة المستوجبة للتعريف بالهوية المهدوية:

يمكن القول: إن طبيعة الهوية المجتمعية المعاصرة تبلورت بصورتها المعروفة اليوم على أسس عقائدية دفاعية محضة، ونقصد بهذه الأسس: محاولة إبراز الخصوصية العقائدية الإسلامية الإمامية المهدوية لمجتمعنا المعاصر، ومنع اندراس وضياع تلك الخصوصية فيما يقابلها من خصوصيات الهويات الأخرى، بما يمثل ذلك الاندراس المتوقع من خطر يهدد أساس الانتماء للهوية الإسلامية العامة والمذهبية لأهل البيت عليهم السلام، فإن اندراس الخصوصية العقائدية لمجتمعنا المعاصر، ونعني بهذه الخصوصية الانتماء للإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام، يعني انصهارنا في هويات أخرى تنسب نفسها للإسلام وللمذهب وتحمل جانباً كبيراً من الانحراف، ذلك الجانب القائم على إنكار وجود الإمام الثاني عشر بشخصية الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام تحديداً، خاصة مع ما نجده من تحذير شديد اللهجة في كثير من روايات آل محمد الأطهار عليهم السلام، من أن مآل هذا الإنكار إلى إنكار عموم الأئمة عليهم السلام، بل وإنكار نبوة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، فهو الضياع والتهيه بأشد صورته.

كما ورد عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني»^(١).

١. كمال الدين وقام النعمة: ج ١، ص ٤٤٠.

وأيضاً ما ورد عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: «من أقر بجميع الأئمة، وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمداً صلى الله عليه وآله نبوته»، فقيل له: يا بن رسول الله، فمن المهدي من ولدك؟ قال: «الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته»^(١).

أسباب الإنكار والانحراف عن الهوية المهدوية:

١ - وهذه الظروف شديدة الحساسية هي التي أوصلت بعض أفراد مجتمعتنا اليوم إلى درجات عالية من الانحراف والتهيه العملي والنظري، فحين خفيت الهوية المهدوية ذات المعالم الواضحة عن أبجديات سلوكيات مجتمعتنا، صار بعض أفراد المجتمع بين إنكار هذه الهوية من الأساس، والطعن بفكرة وجود إمام حي غائب، وبين تبني هوية منحرفة تقدم نفسها كهوية مهدوية، متمثلة بالتنظيمات والجماعات المهدوية المنحرفة.

٢ - فيما تمثل السبب الآخر بالظروف السياسية وإخفاق كيانات وشخصيات كانت تبني الهوية والمشروع المهدوي فيما سبق، وتروج لنفسها في إطار تلك الهوية، فجاء إخفاقها بعد وصولها لسدة الحكم في عدم الثبات على الحد الأقل من السلوك الإسلامي العادل المنسجم مع الهوية المهدوية، ليشكل بالإضافة للتطور التكنولوجي والمعلوماتي سبباً ثالثاً، فإن هذا التطور المعلوماتي الذي وفر أطراً وسبلاً كبيرة جداً للتسابق نحو ساحة التيه والانحراف التي سبق ذكرها من أفراد مجتمعتنا، ففي هذه الوسائل المعلوماتية تذوب كثير من الحواجز والموانع التي كانت تمنع فيما سبق من انتشار الانحراف والضلال، حين صار للجميع الحق في أن يفكر بصوت عالٍ ويقدم نتاجاته الفكرية على أنها أطروحات محتملة وتفسيرات عصرية للمفاهيم الإسلامية المهدوية.

١. كمال الدين وتمام النعمة: ج ١، ص ٤٣٩.

وبعبارة أخرى أوضح: أن الجذور والمبررات الأولية لتوَلد الواقع الفردي والمجتمعي المعاصر الداخل في ساحة الانحراف، تتمثل في النزعة الوجدانية نحو الانتماء لهويات وعناوين فعالة ومؤثرة في الحياة العامة، والتخلي التام عن أي عنوان أو انتماء ليس له القابلية لمسايرة متطلبات العصر المختلفة ويكتفي بالوعود المستقبلية، حتى صرنا نسمع صيحات بتأويل الشخصية المهدوية والهوية المهدوية، بما ينسجم مع الواقع الذي يوصف بالنجاح والفعالية من أتباعه، ومن تلك الصيحات التي تعمّ الهوية المهدوية، لتكون متلائمة مع متطلبات كل عصر، ولو كان الثمن بتبني مفاهيم العلمانية والديمقراطية والتفسيرات العلمية المادية والقانونية لكل ظاهرة معاصرة، مع الاعتقاد أن هذه المتبنيات تنسجم مع الهوية المهدوية ولا تنافيها، بل ينبغي للهوية المهدوية هي أن تنسجم معها ولا تنفيها بعد ثبوت نجاح جزئي لهذه المتبنيات هنا أو هناك.

موقع العادات والتقاليد الاجتماعية في مشروع الهوية المهدوية:

وننطلق في بيان موقع العادات والتقاليد الاجتماعية في مشروع الهوية المهدوية، من بيان تصور المضمون النظري والعملية المشترك بين هذه العادات والتقاليد الاجتماعية من جهة، وباعتبارها جوانب قانونية تحكم المجتمع في أكثر من مجال، وما يمكن أن يقدمه مشروع الهوية المهدوية من تطبيقات ونظريات تقترب من نمطية هذه العادات والتقاليد من جهة أخرى.

فمن الملاحظ بجلاء أن المنظومة القانونية للعادات والتقاليد الشعبية في مجتمعنا، بل في أي مجتمع، ومشروع الهوية المهدوية، ومن حيث إنها معاً يشران بالعدالة المجتمعية وتحقيق السلم المجتمعي المنشود، من الملاحظ أنهما وبالرغم مما يظهر بينهما من تنافر واختلاف بدواً في الجوانب العملية والنظرية، إلا أنهما بنظريتهما الشاملة للمجتمع ومحاولتهما تحقيق حالة من العدالة والسلم

المجتمعي، يقتربان من بعضهما لحد مقبول، ويتحقق شيء من الالتقاء بينهما في أكثر من نقطة مشتركة، ووجهة نظر متفق عليها، وهذه الملاحظة من النقاط المهمة التي لا ينبغي إهمالها وغض الطرف عنها، لأنها تساعد أصحاب مشروع الهوية المهدوية في الدعوة لمشروعهم وهويتهم، انطلاقاً من نقاط لها قبول اجتماعي عرقي.

القوانين العامة للمجتمع: فمجتمعنا - بصفته جزءاً من المجتمع البشري العام - محكوم بقوانين تخصه وينفرد بها عن باقي أجزاء المجتمع البشري، وهذه القوانين تتصف بصفات مهمة، منها: أن واضعها والمؤسس لها هو العرف الاجتماعي العام، والظروف البيئية التي يعيش فيها أفراد المجتمع، وأنها نمت وتطورت على يد نفس أفراد المجتمع بأجيالهم المتعاقبة ولم تفرض عليهم من الخارج، وبهذه الاعتبارات تجدد هذه القوانين طريقها للتطبيق بسهولة وانسيابية أكثر بكثير من القوانين خارج نطاق العادات والتقاليد، فمهما امتلكت هذه القوانين من سلطة وقوة تفرض تطبيقها على الأفراد، ستظل بنظر أفراد المجتمع قوانين خارجية لا يستشعر المسؤولية نحوها لو تركوا هم واختيارهم، ويفضلون التمرد عليها أو على الأقل عدم الخضوع لها بغير مبرر قوي يدفعهم قسراً لهذا الخضوع.

وحيث إن قانون العادات والتقاليد الاجتماعية مع ما يتمتع به من مثل هذه الإيجابيات وغيرها، هو قابل للتطوير والتكامل بسهولة أكثر من أي نوع آخر من القوانين، فمن هنا يفتح لنا باب واسع لإنجاح مشروع الهوية المهدوية، وذلك بزرج المفاهيم والغايات والمبادئ المهدوية في الذهنية العرفية المنقادة لقانون العادات، فيتحقق لدى الأفراد تجاه هذه المفاهيم والمبادئ شعور عاطفي ونفسي بالقبول والانسجام.

وبالتفاته بسيطة يمكن ادعاء أن هذا الأسلوب من الزج الإيجابي للمفاهيم والمبادئ المهدوية، هو غاية كبرى من غايات غيبة مولانا الإمام عليه السلام، يفهم هذا المعنى مما ورد في نص مكتبة الإمام المهدي عليه السلام للشيخ المفيد: «ولو أن أشياعنا - وفقهم الله لطاعته - على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم؛ لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يجسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم»^(١).

بتقريب: أن اجتماع القلوب في الوفاء بالعهد بما يمثله من ظاهرة مجتمعية عامة من جهة، ومن جهة أخرى هي حالة إيمانية عميقة يحملها كل فرد من أفراد المجتمع: لا يمكن تحقيقها بعيدا عن تكرار التجارب البشرية المنعزلة عن القيادة المعصومة التي تمثل محور العهد المطلوب الالتزام به، فقد يتوهم بعض أفراد المجتمع: أن القيادة الناجحة للمجتمع غير منحصرة بشخص الإمام المعصوم عليه السلام، ويمكن لغيره أن ينجح في قيادة المجتمع، فكانت الغيبة ميدان التجربة والتمحيص والاختبار، حتى تنتهي الأمور بتوفر القناعة الراسخة بأن لا قيادة ناجحة إلا القيادة المهدوية المعصومة.

وإيكال شؤون المجتمع لطبقة الفقهاء العدول الذين هم جزء من مجتمعهم ويفهمون لغته ويحملون نفس مشاعره، وبذلك سيتحملون مسؤولية زج المفاهيم المهدوية في أوساط مجتمعهم، كعادات وتقاليده تترسخ وتتجذر كلما زادت الفترة الزمنية للغيبة.

فقد وجد المجتمع في أول أمره ساذجاً وبسيطاً لحد الجاهلية والتخلف، والاعتقاد بالخرافات والأباطيل، وبقي كذلك ردحاً طويلاً من الزمن، إلى أن من الله تعالى عليه ببعثة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فأوجد تحولاً كبيراً في العادات

والتقاليد الشائعة، وجعل المحور الذي يدور حوله كثير من أفراد المجتمع المسلم هو المبادئ الإسلامية العادلة القويمة، لكن إيجاد تحول جذري في المجتمع يكون كفيلاً باقتلاع كل صور الظلم والانحراف والتخلف، ما كان ليتم في عشرات أو مئات من السنين، بل هو يحتاج لفترات طويلة تستمر - ربما - لعدة آلاف من السنين، يتم فيها تربية المجتمع تدريجياً، وبسط المفاهيم العادلة في أوساطه على أنها عادات وتقاليد شعبية موروثية.

وقد مر مجتمعنا خلال هذه الحقبة الزمنية الطويلة بعدة مراحل تكاملية، اتَّسمت كل مرحلة منها بأنها أفضل من سابقتها من حيث ترسيخ مفاهيم عادلة أكثر وزوال مفاهيم الظلم والانحراف أكثر، وعلى امتداد ما يقارب من مئتي عام كان فيها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يعيشون في وسط مجتمعهم، تطور المجتمع كثيراً، لكنه بقي دون مستوى قبول المفاهيم المهدوية كهوية ومشروع اجتماعي، وقريب من هذا المعنى ما روي عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم أحد عنها، يا بني: إنه لا بد لصاحب هذا الأمر، من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله تعالى امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه»، فقلت: يا سيدي، من الخامس من ولد السابع؟ فقال: «يا أخي، عقولكم تصغر عن هذا، وأحلامكم تضيق عن ذلك، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه»^(١).

فالإمام موسى بن جعفر عليه السلام يصرح وبكل وضوح لأخيه: أن عقول الناس في ذلك الزمان قاصرة وضيقة عن فهم غاية غيبة مولانا الإمام عليه السلام، والمجتمع الذي هذا حاله، هو قاصر أكيد عن تبني مشروع الهوية المهدوية.

فكان لابد من غيبة طويلة يترتب فيها المجتمع ذاتياً تحت وطأة التجارب القاسية من جهة وتوجيهات الفقهاء العدول من جهة أخرى، فيعتاد المجتمع على سماع المفاهيم العادلة ويؤمن بصلاحياتها، ونتيجة لهذه الظروف ينبثق المنطق العادل المشترك الذي تجتمع عليه العادات المجتمعية الموروثة والمفاهيم المهدوية، وتشكل تلقائياً الهوية المهدوية المجتمعية.

المهدوية الهوية العالمية الموحدة:

ومن اللطيف ملاحظة القابلية الكبيرة للهوية المهدوية لأن تكون هوية عالمية موحدة، رغم الاختلافات الموجودة في فهم شخصية المهدي أو المصلح الموعود، فجميع التفسيرات المعروفة لشخص الموعود تنتظر المشروع الإصلاحية نفسه في الخطوط العامة لهذا المشروع، فهي متحدة لحد بعيد اتجاه الهوية المهدوية والدور العالمي لها، فإن التفسيرات لحقيقة شخصية المنقذ المخلص هنا ذات ثلاثة اتجاهات رئيسية:

الاتجاه الأول: المتمثل بالمشروع الإصلاحية العالمي الذي يقوم به المصلح المنتظر الذي يؤمن به غير المسلمين، كالمسيحيين واليهود وغيرهم.

الاتجاه الثاني: والمتمثل بالمشروع الإصلاحية للمصلح المنتظر الذي يؤمن به المسلمون غير الإمامية الاثني عشرية، وهو رجل هاشمي يلقب بالمهدي أيضاً، لكنه يولد في آخر الزمان، ومشروعه أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً.

الاتجاه الثالث: والمتمثل بالمشروع الإصلاحية للمصلح المنتظر للمسلمين من الإمامية الاثني عشرية خاصة، وهو مولانا الإمام المهدي الغائب الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام، والذي يظهر بعد انتهاء غيبته فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

وهذه الاتجاهات الثلاثة في جوهرها واحدة، وتشير إلى مفهوم واحد، وتنادي بالأخذ بالهوية نفسها ذات المشروع نفسه، فنحن لو تركنا الحديث عن خصوصيات شخصية المصلح المنتظر، وانطلقنا من نقطة مشتركة بين هذه الاتجاهات الثلاثة، تتمثل بالإيمان بالوجود المستقبلي لفرد يقوم بمشروع عالمي لبسط العدل، ورفعنا اليوم هذا المبدأ كهوية موحدة، لوجدنا أنفسنا أمام هوية مشروع عالمي موحدة، خاصة ونحن نستهدف توجيه المجتمعات البشرية نحو الهوية المهدوية كمشروع حضاري، نؤمن جزماً أن قائد هذا المشروع منقطع عنه اليوم وممنوع من إدارته بصورة مباشرة، وبقطع النظر عن التفسيرات الموضوعية لهذا الانقطاع وأسباب المنع، هل هي الغيبة أو عدم الولادة أو أي أسباب أخرى.

فنقطة الانطلاق واحدة، وأي اختلاف في ملازمات هذه النقطة الموحدة، والتي ترجع للحالة الفكرية القائمة للمجتمعات للبشرية وفهمها لخصوصيات المصلح المنتظر، لن تضر بفعالية مشروع الهوية المهدوية العالمية الموحد، بعد الاتفاق على الهدف الأعلى والغاية النهائية لهذا المشروع، أعني بسط العدل ودفع الظلم والجور عن بني البشر ومنع تسلط البعض من الناس على البعض الآخر دون وجه حق.

وليس معنى هذا أن ننسلخ من الثوابت الإسلامية والإمامية المعرفة لشخصية المهدي الموعود، بل يمكن القول إن المطلوب هو انتهاج الأسلوب الديني العام في التدرج بالتعريف بالمهدي الموعود وربط المجتمعات البشرية به، فكل مجتمع حقه من هذا التعريف بما ينسجم مع الخطوط العامة المشتركة، وتجنب طرح التفاصيل الاعتقادية لأي مجتمع عالي لمن دونه من المجتمعات الدانية في فهمها للهوية المهدوية، كما ورد عن جابر: فقلت: يا رسول الله، فهل يقع لشيئته الانتفاع به في غيبته؟ فقال: «إي والذي بعثني بالحق أنهم

ليستضيؤون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كاتتفاع الناس بالشمس وإن علاها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكمه إلا عن أهله»^(١).

فترك طرح تفاصيل شخصه الإمام المهدي عليه السلام على من لا يؤمن بها، مندرجة في الامر الوارد في هذه الرواية بكتان الامر إلا عن أهله.

ما نفهمه من عوامل نجاح مشروع رفع الهوية المهدوية:

وهنا نتكلم عن عاملين رئيسيين هما القابلية لإنجاح هذا المشروع لحد لا بأس به، سواء استهدفنا النجاح على مستوى مجتمعنا المسلم خاصة أم على مستوى المجتمع البشري بصورة عامة، وهذان العاملان هما:

العامل الأول: النتائج المتوقعة من مناقشة الهويات الأخرى المقابلة للهوية المهدوية، وتحليل تلك النتائج المتحققة لمشاريع تلك الهويات، وإيضاح زيف ما يروج له من عظمة هذه المشاريع وعدالتها، وبيان أوجه ظلمها للمجتمعات البشرية التي تحكمت فيها، والبحث والنقاش هنا لا يستهدف التسقيط والانتقاص والافتراء على تلك الهويات ومشاريعها العملية، بل هو نقاش وبحث علمي متجرد عن التعصب والعنصرية والافتراء.

ونتائج هذا البحث والنقاش هي قطعاً ومن جملة النتائج النهائية التي تستهدفها هويتنا المهدوية ومشروعها في زمن الغيبة، فحين نقارن تلك الهويات والمبادئ التي تنادي بها، وما تدّعيه لنفسها من قابلية لحل مشاكل المجتمع البشري، نقارنها مع الواقع الحقيقي التي أنتجت اليوم، وما قدّمته للمجتمع البشري من نتائج سلبية أو إيجابية، سينكشف لكل ذي عينين منصف - في نهاية المطاف - زيف ما تدّعيه تلك الهويات من مبادئ ومن كذب ما تبشّر به من

١. كشف الغمة: ج ٣، ص ٣١٥.

خير عميم، وذلك حين يتم الكشف عن جهات القصور والنقص في تلك المبادئ والظلم في تطبيقاتها، ذلك النقص والظلم المستتب له الذي لا ينبغي الشك فيه أبداً، باعتبار تلك الهويات هي نتاج العقل البشري القاصر المقيد في حدود العاطفة والمصلحة الشخصية وزمان ومكان مؤسسها، ومن يلحق به من معدل ومطور لمضامينها، هذا النقص الذي لا يمكن إقناع المجتمعات به إلا بعد دخول تلك الهويات ساحة التجربة والامتحان، وتوفر كل أسباب ووسائل نجاحها الذاتي.

وهذا الانكشاف لواقع تلك الهويات ومشاريعها يَتَجُّ عند المجتمعات البشرية عموماً: يأساً نفسياً تجاهها وإحساساً واقعياً عميقاً بأنها غير قادرة على رفع المظالم عن كاهل المجتمعات البشرية، وتصبح تلك المجتمعات ذات صدر رحب لقبول تجربة جديدة وتبني هوية مغايرة لتلك الهوية الفاشلة، وستكون الهوية المهدوية هي تلك الهوية العادلة في مبادئها النظرية، الكاملة عند تطبيقها على يد قائدها المنتظر.

ولسنا بحاجة لأبعد من هذا المستوى من النجاح في مشروع هويتنا المهدوية، لأننا أصلاً لا نستهدف بسط العدل العملي ودفع كل وجوه الظلم في المجتمعات البشرية قبل ظهور مولانا الإمام المهدي عليه السلام، لأنها مهمة ذات سعة وعمق لا يمكن لأي فرد بشري غيره القيام بها، ومشروع هويتنا في زمن الغيبة لا يستهدف أكثر من التعريف بهذا القائد ومشروعه، والدعوة لإعطائه الفرصة للقيام وإقامة ذلك المشروع، من غير جبر منا اليوم ولا إرهاب.

العامل الثاني: من عوامل نجاح مشروع الهوية المهدوية هو: توفر عدد ليس قليلاً من الأفراد الذين يؤمنون بحقانية هذه الهوية، وليس لديهم أي شك في نجاحها عند تطبيقها، ووجود هذه الفئة من الناس ضروري للدفاع عن هويتهم التي يؤمنون بها، يشير لهذا المعنى ما أخرجه

القندوزي في الينابيع عن أبي بصير، قال: قال جعفر الصادق [عليه السلام]: «وما كان قول لوط عليه السلام لقومه: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود: ٧٩]، إِلَّا تَمْنِياً لِقُوَّةِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ وَشِدَّةِ أَصْحَابِهِ، وَهُمْ الرُّكْنُ الشَّدِيدُ، فَإِنَّ الرُّجُلَ مِنْهُمْ يُعْطِي قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَأَنَّ قَلْبَ الرُّجُلِ مِنْهُمْ أَشَدُّ مِنْ زَبَرِ الْحَدِيدِ، لَوْ مَرَوْا بِالْجِبَالِ لَتَدَكَّدَتْ، لَا يَكْفُونَ سَيُوفَهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ ﷻ»^(١)، ومن الواضح أن النبي لوط عليه السلام، إنما تمنى وجود هذه الثلاثة المؤمنة بالهدف والمشروع الذي دعى قومه إليه، طلباً لإنجاح ذلك المشروع، وبما يجده من أهمية قصوى لوجودهم لتحقيق ما يسعى لتحقيقه، وينبغي الآن أن نتكلم عن هذه الأهمية بشيء من التفصيل، وذلك ضمن عدة جهات:

الجهة الأولى: تأثير الإيمان بحقانية الهوية في نجاح مشروعها:

فإن واقعنا المعاصر بما يتضمنه من صراعات ومواجهات بين التيارات العقائدية المختلفة، ولا نقصد هنا بالعقائدية خصوص الأفكار الدينية التي يعتقدها، بل ما نقصده هو الهوية التي يرفعها الفرد وينسب نفسه إليها، ويسعى لتحقيق كل ما من شأنه دوام وجودها ونجاح مشروعها الذي تسعى لتحقيقه، وهذا ما يشمل الهويات الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية الفكرية، وغيرها من ميادين التنافس البشري المعاصر.

هذا الواقع أثبت بما لا يقبل الشك: أنه كلما كان الأفراد أكثر إيماناً بحقانية هويتهم التي ينتسبون إليها، كان النجاح في إقامة مشروعهم الحضاري أقرب، لما يوفره هذا الإيمان الراسخ من وعي وفهم بحقيقة ما يراد الوصول إليه ومدى أهمية وعظمة ذلك الوصول والشعور العالي بالمسؤولية تجاهه، وفقدان هذا الإيمان سيتهى بفشل أي مشروع، وبغض النظر عن الإمكانيات المادية التي يتم توفيرها له.

الجهة الثانية: إحياء الهوية المهدوية في الجوانب العبادية:

إن الهوية الدينية المهدوية وبالإضافة لما تمثله من مشروع حضاري وهدف أعلى، يسعى هؤلاء الأفراد إلى إنجاحه في مجتمعهم وواقعهم الذي يعيشونه، فإن هذه الهوية تمثل دافعاً قوياً لإقامة ذلك المشروع في نفوسهم وعقولهم وخاصتهم التي تحيط بهم، فهم يؤمنون بحقانية هذه الهوية وعظم الفائدة المتحصلة منها، فمن الطبيعي جداً أن يحاولوا الانتفاع منها في نطاق المنفعة الشخصية المباحة، فتظهر لتلك الهوية لمسات عبادية وإيمانية مميزة في سلوكياتهم المختلفة، فإن الالتزام بمقتضيات هذه الهوية يمثل صفة واضحة الدلالة على الإيمان بها وصدق الانتساب إليها، وكلما كان الفرد أكثر إيماناً بها كان أكثر التزاماً بما تقتضيه، فتراه يتحين الفرص مرة بعد مرة لإشهار هويته والتصريح بانتسابه إليها، وهو ما سيوفر تجربة عملية ناجحة، تشجع الآخرين على الاهتمام بهذه الهوية والأخذ بمقتضياتها العملية.

الجهة الثالثة: أصالة الهوية المهدوية في الفكر الاسلامي الحركي:

ونحن نتكلم عن تأثير الهوية المهدوية في السلوك الفردي والمجتمعي، لا ينبغي إغفال جانب ترابط هذه الهوية مع عدة مواضيع دينية حركية، مؤثرة جداً في واقعنا المعاش من عدة جوانب، ولعل للقضية الحسينية الصدارة على هذه المواضيع، والقضية الحسينية المباركة كانت ولا زالت المحرك العاطفي الأبرز في الواقع الشيعي، خاصة حين تترجم تلك العاطفة بصور مشاريع اجتماعية تبني توفير الحلول لكثير من مشاكل مجتمعنا الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

وتأثير هذا الترابط في المجتمع الإمامي واضح التأثير، باعتبار المكانة المميزة للقضية الحسينية في فكر وعاطفة المجتمع، ونفس هذا الترابط والتأثير على

أفراد المجتمع الشيعي يمكن سوقه كدليل على عظمة الهوية المهدوية وعمق تأثيرها في الأفراد المؤمنين بها، لإقناع الأفراد خارج المجتمع الإمامي الذين ليس لهم تفاعل كبير مع القضية الحسينية بإطارها الديني التاريخي الموروث، وذلك بملاحظة التأثير العميق للهوية العقائدية في سلوك حاملي تلك الهوية. ولنا هنا أن نستشهد بموقفين حسنيين لهما تأثير كبير في الواقع المعاصر، هما الجانب التنظيمي للمواكب الحسينية، وما تمثله تلك المواكب اليوم من مؤسسات خيرية وثقافية مصغرة، تضم شباب المنطقة الواحدة وتنسق بينهم وتوزع عليهم الأدوار ليقوموا بأعمال مهمة في مناطقهم تطوعاً، وتحت مظلة الهوية الحسينية والشعائر، والموقف الأخرى، ولعله الأهم والذي برز مؤخراً في المجتمع العراقي، بعد احتلال جماعات داعش الإرهابية لمدينة العراق وصدور فتاوى المرجعية الدينية العليا في الدفاع الكفائي، فكان أول المندفعين للاستجابة هم أبناء المواكب الحسينية بمختلف مستوياتهم المعيشية وأعمارهم، فشكّلوا أفواجاً مستعدة للمواجهة العسكرية والموت في سبيل التحرير والانقياد لفتاوى المرجعية، وهي ظاهرة لا يمكن تفسيرها بغير تأثير الانتساب للهوية الحسينية في نفوس هؤلاء الشباب، فالربط إذن - أو قل - تفعيل الجوانب الرابطة بين الهوية الحسينية والهوية المهدوية ستكون له نتائج إيجابية كبيرة وكثيرة جداً، خاصة ونحن نجد في روايات أهل البيت عليه السلام ما يدعو فعلاً لإحياء هذا الربط والتذكير به، ومن ذلك ما أخرجه ابن قولويه في كامل الزيارات بإسناده عن مالك الجهني عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من المحرم...»، قال: قلت: فكيف يعزي بعضهم بعضاً؟ قال: «يقولون: عظم الله أجورنا بمصابنا بالحسين عليه السلام، وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الإمام المهدي من آل محمد عليه السلام»^(١).

وحيث إنه من المتعسر الدخول في نقاش مفصل لكل ما ورد في جوانب تخص الهوية المهدوية ومشروعها الإصلاحي في هذه العجالة البحثية المختصرة، فإننا نقتصر في خاتمة بحثنا المختصر هذا على ذكر مقارنة بين الصيغة النظرية للهوية المهدوية المجللة، ودون التطرق للجوانب التي يراد لها أن تُفعل في مشروع الهوية المهدوية، وبين الواقع المعاصر للهويات الأخرى التي لها تأثير ملموس في مجتمعنا، مع عدم ترك التنويه إلى أن هذه المقارنة فاقدة لجانب الموازنة العلمية، لأننا نبحت ونقارن الهويات المقابلة للهوية المهدوية بما تمثله اليوم من واقع مطبق وموجود، وبما لها من مشاريع عملية ونتائج ملموسة، في قبال الهوية المهدوية النظرية المحضة، والتي لم تنل بعد حظها من التجربة التطبيقية إلا في جوانب ضيقة جداً من جوانب حياتنا العملية، وعدم الاتزان العلمي في هذه المقارنة مؤثر جداً في طبيعة النتائج المتوقعة للمقارنة، وإلا فالحق أن تجري المقارنة بين الهويات، إمّا من جوانبها النظرية المتبادلة، أو العملية المتبادلة عند وجود تطبيقات عملية لكلا الطرفين.

بيد أن الشيء الذي يمكنه أن يقلل من تأثير عدم الاتزان هذا يكمن في مقارنة الأسس النظرية التي تقوم عليها الهويات المقابلة للهوية المهدوية في واقعها المعاصر، مع الأسس الاجتهادية التي نفهمها نحن اليوم عن الهوية المهدوية، سيما تلك الأسس المفهومة عندنا على أن لها القابلية للتأسيس للعدالة المجتمعية، وحل كثير من مشكلات مجتمعنا اليوم من جانب نظري فقط.

في تشخيص وتحديد ماهية المفاهيم المهدوية الداخلة في مشروع الهوية المهدوية، ولها قابلية التطبيق العملي الواضح الخالي من الغموض المعرفي، الذي نحتاج معه لأجوبة تفصيلية من مولانا الإمام المهدي عليه السلام، تلك المفاهيم والمبادئ المهدوية الشاملة لمجتمعنا بشرائحه المختلفة وطبقاته المتفاوتة، وذلك طبقاً لما نطلبه من تأسيس لمشروع الهوية المهدوية، يتمثل بإعادة صياغة المفاهيم المجتمعية الفطرية، بما ينسجم مع مشروع مولانا الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره، وهو ما يتطلب أن تشمل تلك الصياغة كل فئات المجتمع، ولا تختص بفئة المتدينين ومن هم فعلاً يشعرون بالمسؤولية تجاه قضية مولاهم، ولا يوجد أفضل من قوانين العادات والتقاليد المجتمعية والتطبيقات الحسينية الشعائرية التي سبق التنويه لها، لتقوم بمهمة إعادة الصياغة هذه بعد أن تكتسب الأهلية للقيام بها فعلاً على الوجه المطلوب، بموافقة وقبول القيادة المرجعية النائبة عن مولانا الإمام المهدي عليه السلام.

وحينئذٍ سيكتسب مشروع الهوية المهدوية زخماً إعلامياً وشعبياً كبيراً بغطاء شرعي، قادر على مواجهة كل المشاريع المقابلة وإحاق الهزيمة بها إن كانت منحرفة، أو الانتفاع منها وتوظيفها في خدمة المشروع المهدوي، لأن تلك المشاريع وإن روجت لنفسها تحت أي عنوان كانت، لن تنال فرصة النجاح إلاّ بنيل القبول الشعبي والتحكم الإعلامي المباشر وغير المباشر، وتحييد القيادة المرجعية أو ترك معارضتها بأي أسلوب تراه نافعا في هذا الجانب.

الجهة الثانية:

وبعد أن كان الجانب الأول مهتماً بالمفاهيم المهدوية التي يراد الترويج لها وتقديمها كركائز للهوية المهدوية المجتمعية، فإن من الحكمة تخصيص الجانب الثاني لتشخيص المفاهيم والمبادئ التي تنتمي للهويات الأخرى المقابلة، والتي لها حضور وتأثير في أوساط مجتمعا، ومحاولة تطويرها وإعادة صياغتها لتنسجم مع مشروعنا المهدوي، فإن مشروعنا هذا لا ينبغي له أن ينطلق دائماً من نقطة الصفر، والتأسيس بعيداً عن التناجات البشرية الفكرية والعملية النافعة، خاصة مع ما لهذه التناجات من حضور في الواقع المعاصر، فمن الحكمة أن نختصر الجهود، وبدلاً من أن نقوم بجهود كبيرة لإقناع المجتمع بضرورة التخلي عن تلك التناجات، والاستعاضة عنها بنظائرها المهدوية، أن نقوم بدلاً عن ذلك بتوظيف نفس تلك التناجات واستخدامها كأدوات في مشروعنا بعد تطويرها بما ينسجم مع أهداف المشروع المهدوي.

الجهة الثالثة:

في تشخيص السبب الحقيقي والجوهري لنقص مشاريع تلك الهويات المقابلة للهوية المهدوية، ثم تحديد الباعث على ما يسود تطبيقات مشاريع تلك الهويات من مصاعب وما تسببه من ويلات للفرد والمجتمع، وقد تم التطرق لهذه النقطة في مضامين البحث بالتفصيل، لكن ما يستحق أن نضيفه هنا، هي نقطة جديدة بالملاحظة والبحث، وهي: موقف العادات والتقاليد الشعبية في مجتمعنا من بعض تطبيقات تلك المشاريع، ومقارنة هذا الموقف من موقف العادات والتقاليد من تطبيقات مهدوية، ودون الدخول في التفصيل.

فإننا نلاحظ غالباً حالة من التساهل والسكوت تجاه بعض التطبيقات المنحرفة للمشاريع الأخرى، تلك التطبيقات التي تنافي عادات وتقاليد مجتمعنا

الموروثة، بل قد يُصار إلى تقديمها على الموروث وإلباسها ثوب التطور والحدثة مع ما فيها من مخالفة كبيرة وواضحة لعاداتنا الموروثة، بينما نجد نفس هؤلاء الأفراد الذين يتساهلون ويقبلون التخلي عن عاداتهم لصالح التطبيقات المنحرفة، يقفون موقف المتشدد والمتزمت لو عارضت بعض المفاهيم المهدوية العادلة بعض العادات المجتمعية الظالمة، فيتحيز للعادات ويعتبرها أمراً واقعاً تسالت عليه الأجيال من الآباء والأجداد، وبالتالي لأبدية غصّ الطرف عن جوانبها الظالمة ومنافاتها للعدل المهدوي.

الجهة الرابعة:

ونحن حيث اخترنا أن يكون تقديمنا لمشروع الهوية المهدوية للمجتمع، قائماً على أسلوب الإقناع والقبول الطوعي وترك الإجبار والقهر في ميدان التطبيق، فلا بد إذن أن نتجاوز النقطة التي ذكرت في الجانب الثالث السابق، والموقف غير المبرر تجاه التطبيقات المهدوية أو تطبيقات المشاريع الأخرى، التي تنافي الموروث من العادات، وكون ذلك التجاوز بنحو إيجابي يرفض الاستسلام واستبدال العدل المهدوي بظلم العادات، ويتم ذلك عن طريق دراسة وتشخيص المراحل التي مرّ بها مجتمعنا خلال تاريخه الطويل، تلك المراحل التي أنتجت عادات مجتمعية ظالمة لها ميزة الترسخ والقبول المجتمعي، ومحاولة إعادة الكرة لتوليد مراحل تاريخية تنتهي لإنتاج عادات مجتمعية مهدوية عادلة.

ولا يعترض معترض بالقول: إن هذه العادات وُلدت ونمت وترسخت على امتداد مئات السنين ولأجيال متعاقبة، ومحاولة تبديل الظالم منها بمفاهيم عادلة وبنفس مراحل تولدها، يعني أن نقوم بجهود تشريعية وإعلامية تمتد لمئات من السنين القادمة، تخضع خلالها أجيال متعاقبة لهذه الجهود لتنتج النتيجة المطلوبة!

لأننا نجيب: أن هذا الاعتراض لا مبرر له، ولا ضير بسلوك هذا الطريق إن انحصرت إقامة مشروع الهوية المهدوية به، بل إننا لا ينبغي أن ننظر لمشروعنا المهدي بعين المرحلية والأمد القريب مع ما نجده، وخاصة في التفسير الإمامي الاثني عشري لهذا المشروع، من نفسٍ تطبيقي طويل جداً يمتد لمئات بل ربما آلاف السنين، تمثل بغيبة مولانا الإمام المهدي عليه السلام، بل كل فشل وقع أو يتوقع له الحصول في ميادين مشروع الهوية المهدوية مردّه لنظرة قصيرة الأمد لهذا المشروع، واستعجال قطف الثمرات وطي المراحل الإصلاحية.

والجهة الخامسة والأخيرة:

إنه وبالاكتفاء على ما ذكر في الجهة الرابعة السابقة، ننطلق في تشخيص ما نستطيع فهمه من تفاصيل نظرية وعملية لمشروع الهوية المهدوية، وأنظمة وتطبيقات متناسقة لمستقبل هذا المشروع القريب والبعيد، وما يصلح أن يكون سبباً لتهيئة الأرضية المناسبة لظهور مولانا الإمام المهدي عليه السلام، ورفع كل الموانع التي حالت دون تحقق هذا الظهور وعلى امتداد سنوات طويلة جداً من غيبته عليه السلام، وما يتطلبه هذا التشخيص من تربية وإعداد لأفراد بأعداد وإمكانات مادية وفكرية تضمن تسلسل مراحل تطوّر هذا المشروع وقدم توقّعه أو انهزامه لأي سبب مستقبلي كان.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآل الطيبين الطاهرين، وعجل الله فرج مولانا الإمام المهدي عليه السلام وأكرمنا بكرامة رفع رايته والترويج لذكره في غيبته وظهوره.



ALMAUOOD

الآيات النازلة في الإمام المهدي عليه السلام من سورة الزخرف عند الفريقين

الباحث: السيد عبد الله علي أصلان البرزنجي

الأستاذ المشرف: الدكتور السيد جواد حسيني تبار

مقدمة:

من القضايا القطعية، هي قطعية ظهور الإمام المهدي عليه السلام العالمية وظهور منقذ البشرية والمصلح الأعظم، إنه الوعد الإلهي الأكيد لشعوب العالم بأن يُسلّم زمام الحكم في مقطع زماني حساس إلى النخبة من العباد الصالحين، وبها يتم بسط العدالة، الرفاه، العلم، الصحة، الإعمار، التوحيد، الإحسان على وجه الأرض الوسيعة، إذ كثرت الروايات الدالة على وجوده المبارك والوعد بدولته المباركة، وفي القرآن الكريم توجد أكثر من ١٠٠ آية تتعلق بالإمام المهدي عليه السلام وحكومته، والدليل أن عدداً من الكبار العلماء قد ألفوا كتباً بهذا الخصوص منها كتاب (المحجة فيما نزل في القائم الحجة عليه السلام) المشتمل على ١٢٠ آية، وفي هذا البحث الذي جاء بعنوان (الآيات النازلة في الإمام المهدي عليه السلام من سورة الزخرف عند الفريقين) نسلط الضوء من خلاله على الأقوال حول الآيات في هذه السورة وتفسيرها به عليه السلام، وهما آيتان:

١ - قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

(الزخرف: ٢٨).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: ٦١).

وتوصل البحث إلى عدة نتائج، أهمها: أن الآية الثامنة والعشرين من سورة الزخرف نزلت في أولاد علي من صلب ابنه الحسين عليه السلام، جعل الله فيهم الإمامة إلى يوم القيامة، وأن الإمام المهدي عليه السلام هو الكلمة الباقية، وأن الآية الحادية والستين من سورة الزخرف تؤكد على العقيدة المهدوية وتعتبر مجيء الإمام الموعود أمراً مؤكداً.

أهداف الموضوع:

الحاجة العلمية لمعرفة آراء المسلمين حول قضية الإمام المهدي عليه السلام، وذلك من خلال العرض والخوض في تفاسير علماء المسلمين لمختلف المذاهب الإسلامية، ويترتب على ذلك فوائد، منها التقريب بين المسلمين لاتفاقهم على أصل القضية وإن وجد اختلاف في الأمور الجزئية.

المبحث الأول: الآيات النازلة في الإمام المهدي عليه السلام عند الشيعة في سورة الزخرف:

الآية الأولى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الزخرف: ٢٨):

أقوال المفسرين:

في تفسير القمي: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يعني: فإنهم يرجعون، يعني الأئمة إلى الدنيا^(١).

ونقل صاحب تفسير الكوفي رواية في تفسير هذه الآية عن أبي خالد، قال: كنا عند زيد بن علي عليه السلام، فجاءه أبو الخطاب يكلمه... إلى أن قال له زيد:

١. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٨٢.

أفترّون أن رجالنا ليس مثل نساءنا إلا أنا أهل البيت ليس يخلو أن يكون فينا مأمور على الكتاب والسنة لأن الله تعالى قال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، فإذا ضل الناس لم يكن الهادي [المهدي] (١) إلا منا، علمنا علماً جهله من هو دوننا... (٢).

ويقول الطبرسي في مجمع البيان: الكلمة الباقية في عقبه هي الإمامة إلى يوم الدين عن أبي عبد الله عليه السلام، واختلف في عقبه من هم؟ فقيل: ذريته وولده عن ابن عباس ومجاهد، وقيل ولده إلى يوم القيامة عن الحسن، وقيل هم آل محمد عن السدي (٣).

وروى السيد البحراني في البرهان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل، من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة، ثم أهل بيتي أذكركم في أهل بيتي - ثلاث مرات -»، فقلت لأبي هريرة: فمن أهل بيته، نسأله؟ قال: «لا، أهل بيته أصله وعصبته وهم الأئمة الاثنا عشر الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾» (٤).

وفي تفسير نور الثقلين ينقل رواية عن كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل يقول فيه في خطبة الغدير: «معاشر الناس، القرآن يعرفكم أن الأئمة من بعده ولده، وعرفتكم أنه مني وأنا منه، حيث يقول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ وقلت: لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما» (٥).

١. نسخة أخرى.

٢. الكوفي، فرات بن إبراهيم، تفسير الكوفي: ص ٤٠٢.

٣. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان: ج ٩، ص ٦٩.

٤. البحراني، السيد هاشم، تفسير البرهان: ج ٤، ص ١٣٨.

٥. الحويزي، عبد علي العروسي، تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٥٩٧.

ويقول الطباطبائي رحمه الله في تفسيره الميزان: والتأمل في الروايات يعطي أن بناءها على إرجاع الضمير في ﴿جَعَلَهَا﴾ إلى الهداية المفهومة من قوله: ﴿سَيَهْدِين﴾، وقد تقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، أن الإمام وظيفته هداية الناس في ملكوت أعمالهم، بمعنى سوقهم إلى الله سبحانه بإرشادهم وإيرادهم درجات القرب من الله سبحانه وإنزال كل ذي عمل منزلة الذي يستدعيه عمله، وحقيقة الهداية من الله سبحانه، وتنسب إليه بالتبع أو بالعرض.

وفعلية الهداية النازلة من الله إلى الناس تشمله أولاً، ثم تفيض عنه إلى غيره، فله أتم الهداية، ولغيره ما هي دونها، وما ذكره إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿فَإِنَّهُ سَيَهْدِين﴾ هداية مطلقة تقبل الانطباق على أتم مراتب الهداية التي هي حظ الإمام منها، فهي الإمامة، وجعلها كلمة باقية في عقبه، جعل الإمامة كذلك^(١).

الروايات الواردة في الآية:

روى الكليني رحمه الله في حديث الحسين بن ثوير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً، إنما جرت من علي بن الحسين، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥؛ الأحزاب: ٦]، فلا تكون بعد علي بن الحسين عليه السلام إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب»^(٢).

١. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٨، ص ٩٦.

٢. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٢٨٥-٢٨٦.

بتقريب: أن كونها في أعقاب الأعقاب يشير إلى ما ورد في الآية على ما يأتي في الروايات التالية:

وروى الصدوق رحمته الله عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام؟

قال: «لا، إنما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام، كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، ثم هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة»^(١).

وروى عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: «فينا نزلت هذه الآية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وفينا نزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ والإمامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى يوم القيامة، فإن للغائب للقائم عليه السلام منا غيبتين إحداهما أطول من الأخرى، أمّا الأولى فستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين، وأمّا الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به، فلا يثبت عليه إلا من قوي يقينه وصحت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضينا وسلّم لنا أهل البيت»^(٢).

وروى أيضاً عن ابن أبي بصير عن جعفر الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾: «إنها في الحسين عليه السلام يتقل من ولد إلى ولد، ولا ترجع إلى أخ ولا عم»^(٣).

١. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٤٥.

٢. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٥١-٣٥٢.

٣. المصدر نفسه: ص ٤٤٣؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٥، ص ٢٥٣.

وعنه أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام قال الفضل: فقلت: يا بن رسول الله فأخبرني عن قول الله تعالى ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾، قال: «يعني بذلك الإمامة جعلها الله تعالى في عقب الحسين إلى يوم القيامة». قال: فقلت له: يا بن رسول الله، فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام، وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة؟ فقال عليه السلام: «إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين وأخوين، فجعل الله تعالى النبوة في صلب هارون دون صلب موسى عليه السلام، ولم يكن لأحد أن يقول: لم فعل الله ذلك، وأن الإمامة خلافة الله تعالى في أرضه وليس لأحد أن يقول: لم جعله (جعلها) الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليه السلام، لأن الله تبارك وتعالى هو الحكيم في أفعاله ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]»^(١).

وفي الغيبة للطوسي رحمته الله، عن الجريري، عن الفضيل بن الزبير، قال: سمعت زيد بن علي عليه السلام يقول: المنتظر من ولد الحسين بن علي، في ذرية الحسين وفي عقب الحسين، وهو المظلوم الذي قال الله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ﴾ [الإسراء: ٣٣] قال: وليه رجل من ذريته من عقبه، ثم قرأ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨]»^(٢).

والنتيجة:

دلت الروايات وأقوال المفسرين المتقدمة على أن الإمام المهدي عليه السلام هو الكلمة الباقية.

الآية الثانية: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: ٦١):

تنقسم أقوال المفسرين الشيعة في ضمير الهاء الذي في قوله ﴿وَإِنَّهُ﴾ إلى فئتين:

١ - رجوعها إلى عيسى عليه السلام:

في تفسير التبيان: الضمير في قوله ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ يحتمل أن يكون راجعاً إلى عيسى عليه السلام لأن ظهوره يعلم به مجيء الساعة، لأنه من أشراطها^(١). وفي مجمع البيان: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ يعني أن نزول عيسى عليه السلام من أشراط الساعة يعلم بها قربها^(٢).

وفي تفسيره الصافي: في تفسير الآية: (يعني نزول عيسى بن مريم عليه السلام من أشراط الساعة يعلم به قربها فلا تموتن بها)^(٣).

وفي الميزان: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ ضمير ﴿وَإِنَّهُ﴾ لعيسى عليه السلام، والمراد بالعلم ما يعلم به، والمعنى: وأن عيسى يعلم به الساعة في خلقه من غير أب وإحيائه الموتى فيعلم به أن الساعة ممكنة فلا تشكوا في الساعة ولا ترتابوا فيها البتة^(٤).

وفي تفسير الأمثل في تفسير هذه الآية: (والآية إشارة إلى خصيصة أخرى من خصائص المسيح عليه السلام فتقول: إن عيسى سبب العلم بالساعة ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ﴾ أما أن ولادته من غير أب دليل على قدرة الله اللامتناهية، فتحل

١. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج ٩، ص ٢١١.

٢. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان: ج ٩، ص ٩١.

٣. الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٤، ص ٣٩٨.

٤. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٨، ص ١١٨.

على ضوءها مسألة الحياة بعد الموت، أو من جهة نزول المسيح عليه السلام من السماء في آخر الزمان طبقاً لروايات عديدة، ونزوله هذا دليل على اقتراب قيام الساعة^(١).

٢ - رجوعها إلى القرآن:

في تفسير التبيان: (وقال قوم: إن الضمير يعود إلى القرآن يعلمكم بقيامها ويخبركم عنها وعن أحوالها)^(٢).

وفي مجمع البيان: (إن الهاء في قوله ﴿وَإِنَّهُ﴾ يعود إلى القرآن ومعناه أن القرآن دلالة على قيام الساعة والبعث يعلم به ذلك عن الحسن، وقيل معناه: إن القرآن لدليل الساعة لأنه آخر الكتب أنزل على آخر الأنبياء)^(٣).

ويقول فتح الله الكاشاني في تفسيره زبدة التفاسير ومحمد رضا القمي في تفسيره كنز الدقائق عن الحسن: الضمير للقرآن، فإن فيه الإعلام بالساعة والدلالة عليها^(٤).

وفي تفسير الكاشف: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُتَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾، ضمير ﴿وَإِنَّهُ﴾ يعود إلى القرآن، والمعنى أن القرآن يعلم الناس يوم القيامة ويخبرهم عن حقيقته، ويحذرهم من أهواله، ولا يجوز الشك فيه... و﴿هَذَا﴾ إشارة إلى القرآن أيضاً وأنه صراط الله المستقيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، والـ ﴿أَقْوَمُ﴾ هو الصراط المستقيم^(٥).

١. الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمل في كتاب الله المنزل: ج ١٦، ص ٨٢.

٢. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج ٩، ص ٢١١.

٣. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان: ج ٩، ص ٩١.

٤. الكاشاني، فتح الله بن شكر الله، زبدة التفاسير: ج ٦، ص ٢٦٤؛ القمي المشهدي، محمد رضا، كنز الدقائق

وبحر الغرائب: ج ١٢، ص ٨٩.

٥. مغنية، محمد جواد، الكاشف: ج ٦، ص ٥٥٦.

وفي الميزان: (قيل: الضمير للقرآن وكونه علماً للساعة كونه آخر الكتب المنزلة من السماء)^(١).

وفي تفسير الأمثل: (واحتمل أيضاً أن يعود الضمير في ﴿وَأَنَّهُ﴾ على القرآن، وعلى هذا يكون معنى الآية: أن نزول القرآن الذي هو آخر الكتب السماوية، دليل على اقتراب الساعة، ويخبر عن قيام القيامة)^(٢).

أما الروايات الدالة على أن عيسى عليه السلام يقتدي بالإمام المهدي عليه السلام، فمنها:

في تفسير القمي: ... إن عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي، قال: ويحك، أنى لك هذا ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: جئت بها والله من عين صافية)^(٣).

وفي تفسيره الصافي: عن الإمام الباقر عليه السلام: «القائم منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله سبحانه به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عُمِّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه...»^(٤).

وفي تفسير نور الثقلين: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكربة من الله لهذه الأمة»^(٥).

١. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٨، ص ١١٨.

٢. الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: ج ١٦، ص ٨٢.

٣. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٨.

٤. الفيض الكاشاني، تفسير الصافي: ج ٢، ص ٣٣٩.

٥. الخويزي، عبد علي العروسي، تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٦١١.

وفي كمال الدين نقلاً عن بحار الأنوار: عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «القائم منصور بالعرب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله تعالى به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه»^(١).

وفي كمال الدين: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «والذي بعثني بالحق نبياً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه...»^(٢).

وفي كمال الدين أيضاً: ذكر الإمام الباقر عليه السلام أسماء الخلفاء الاثني عشر عليهم السلام الذين نصبهم النبي أعلاماً لأئمة، ولما بلغ آخرهم قال عليه السلام: «الثاني عشر الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم»^(٣).

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن حنان بن سدير عن أبيه سدير بن حكيم عن أبيه عن أبي سعيد عقيصي عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال: «ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم...»^(٤).

وفي غاية المرام: عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن خلفائي وأوصيائي الاثني عشر أولهم أخي، وآخرهم: ولدي»، قيل: يا رسول الله من أخوك؟ قال: «علي بن أبي طالب»، قيل من ولدك؟ قال: «المهدي»

١. المجلسي، بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ١٩٢.

٢. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٢٨٠.

٣. الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٦٠.

٤. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج على أهل اللجاج: ج ٢، ص ٦٨؛ المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار:

الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل عيسى بن مريم، فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»^(١).

وفي منتخب الأثر: عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ذكر خروج الدجال والقربة التي يخرج منها وبعض أوصافه وأنه يدعي الألوهية وأنه في أول يوم من خروجه يتبعه سبعون ألفاً من اليهود وأولاد الزنا والمدمنين بالخمير والمغنين وأصحاب اللهو والأعراب والنساء وقال عليه السلام: «فيبيح الزنا واللواط وسائر المناهي حتى يباشر الرجال النساء والغلمان في أطراف الشوارع عراة وعلانية ويفرط أصحابه في أكل لحم الخنزير وشرب الخمر وارتكاب أنواع الفسق والفجور ويسخر آفاق الأرض إلا (مكة) و(المدينة) ومراقد الأئمة عليهم السلام، فإذا بلغ في طغيانه وملاً الأرض من جوره وجور أعوانه يقتله من يصلي خلفه عيسى بن مريم وهو الإمام المهدي»^(٢).

الخلاصة:

انقسمت الروايات وأقوال المفسرين الشيعة في تأويل الضمير الراجع في كلمة ﴿وَأَنَّهُ﴾ إلى فئتين، منهم من قال راجع إلى عيسى عليه السلام، ومنهم من قال راجع إلى القرآن.

وكذلك عرضنا روايات من الشيعة في أن عيسى عليه السلام يقتدي بالمهدي عليه السلام.

١. البحراني، السيد هاشم، غاية المرام: ج ٣، ص ١٠٩.

٢. الصافي الكلبايكاني، لطف الله، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: ص ٤٨٠.

المبحث الثاني: الآيات النازلة في الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنة في سورة الزخرف:

الآية الأولى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الزخرف: ٢٨).

أقوال المفسرين السنة في تأويل ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ إلى ثلاث فئات:

١ - التوحيد والإخلاص:

ففي الدر المنثور: أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ قال: الإخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: يتوبون أو يذكرون^(١). وفي تفسير مقاتل بن سليمان: (وجعلها كلمة باقية لا تزال بقاء التوحيد في عقبه)^(٢).

وفي معاني القرآن وإعرابه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني بها كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله باقية في عقب إبراهيم^(٣). وفي تفسير الطبري: وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ يقول تعالى ذكره: وجعل قوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۖ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ (الزخرف: ٢٦-٢٧)، وهو قول: لا إله إلا الله^(٤).

وفي التفسير الكبير: ﴿وَجَعَلَهَا﴾ أي وجعل إبراهيم كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ جارياً مجرى ﴿لَا إِلَهَ﴾، وقوله ﴿إِلَّا﴾

١. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالماثور: ج ٧، ص ٣٧٣.

٢. البلخي، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان: ج ٣، ص ٧٩٣.

٣. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه: ج ٤، ص ٤٠٩.

٤. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن: ج ٢١، ص ٥٨٩.

الَّذِي فَطَرَنِي ﴿جَارِياً مَجْرَى قَوْلِهِ ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ فَكَانَ مَجْمُوعُ قَوْلِهِ ﴿إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴿جَارِياً مَجْرَى قَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١).

وكذلك في تفاسير أخرى ذكرت هذا المعنى^(٢).

٢ - الإسلام:

ففي جامع البيان: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ فقرأ ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ١٣١)، قال: جعل هذه باقية في عقبه، قال: الإسلام^(٣).

وفي تفسير العز بن عبد السلام: ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ لا إله إلا الله لم يزل في ذريته من يقولها أو أن لا يعبدوا الله، أو الإسلام^(٤).

وفي تفسير ابن كثير: وقال ابن زيد: كلمة الإسلام وهو يرجع إلى ما قاله الجماعة^(٥).

١. الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج ٢٧، ص ٦٢٦.

٢. ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز: ج ٤، ص ١٨٢؛ الثعلبي، أحمد أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): ج ٨، ص ٣٣٢؛ السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم (تفسير السمرقندي): ج ٣، ص ٢٥٥؛ ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ج ٧، ص ٢٠٧؛ السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٧، ص ٣٧٣؛ الثوري، سفيان بن سعيد بن مسروق، تفسير سفيان الثوري: ج ١، ص ٢٧٠؛ الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، تفسير عبد الرزاق: ج ٣، ص ١٦٧.

٣. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن: ج ٢١، ص ٥٩٠.

٤. السلمي، العز بن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام: ج ٣، ص ١٥٣.

٥. ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ج ٧، ص ٢٠٧.

وفي الدر المنثور: أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾** قال: في الإسلام أوصى بها ولده^(١). وكذلك في تفاسير أخرى ذكرت هذا المعنى^(٢).

أما الروايات الواردة في تفسيرها فقد دلت على أنها الإمامة، ومنها: روى القندوزي في قوله تعالى: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾**: عن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «فينا نزلت هذه الآية، وجعل الله الإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، وأن للقائم منا غيتين إحداها أطول من الأخرى، فلا يثبت على إمامته إلا من قوى يقينه وصحت معرفته»^(٣).

عن أبي هريرة قال: (سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾** قال: جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام، يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، ومنهم مهدي هذه الأمة، ثم قال عليه السلام: لو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام ثم لقي الله مبغض لأهل بيتي دخل النار)^(٤).

وعن أبي هريرة أيضاً قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله تعالى، من اتبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة، ثم أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»، - قالها ثلاث مرات - فقلت لأبي هريرة: فمن أهل بينه نساؤه؟ قال: لا، أهل بيته أصله وعصبته، وهم الأئمة الاثنا عشر الذين ذكرهم الله في قوله: **﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾**^(٥).

١. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٧، ص ٣٧٣.

٢. الخطيب، عبد الكريم، تفسير القرآني للقرآن: ج ١٣، ص ١٢٥؛ الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري، النكت والعيون (تفسير الماوردي): ج ٥، ص ٢٢٢.

٣. القندوزي، سليمان، ينابيع المودة: ص ٤٢٧.

٤. القمي الرازي، محمد بن علي الخزاز، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ص ١٥٨.

٥. القمي الرازي، محمد بن علي الخزاز، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ص ١٥٩.

ومثله عن زيد بن أرقم وفي آخره: فقلنا: مَنْ أهل بيته؟ نساؤه؟

قال: لا، - نساؤه ليسوا من أهل بيته - وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته^(١).

أقوال المفسرين السنة في تأويل ﴿عَقِيهِ﴾:

١ - ذريته وولده:

في تفسير مقاتل بن سليمان: (في عقبه يعني ذريته يعني ذرية إبراهيم)^(٢). وفي تفسير الطبري: (عن ابن شهاب أنه كان يقول: العقب: الولد، وولد الولد)^(٣).

وفي تفسيره الكشاف: كلمة باقية في عقبه في ذريته، فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو إلى توحيد^(٤).

وفي الدر المنثور: أخرج عبد بن حميد عن عبيدة، قال: قلت لإبراهيم: ما العقب قال: ولده الذكر^(٥).

وكذلك في تفاسير أخرى ذكرى في هذا المعنى^(٦).

١. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ٧، ص ١٢٣؛ الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٥، ص ١٨٢؛ ابن الجوزي، سبط، تذكرة الخواص: ص ٢٩١ الباب ١٢ ذكر الأئمة.

٢. البلخي، مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل: ج ٣، ص ٧٩٣.

٣. المصدر نفسه.

٤. الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد، تفسير الكشاف: ج ٤، ص ٢٤٦.

٥. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٧، ص ٣٧٣.

٦. المخزومي، مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد: ج ١، ص ٥٩٣؛ القرطبي، شمس الدين، جامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ج ١٦، ص ٧٧.

٢ - من خلفه:

في تفسير الطبري: عن ابن عباس، قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^(١) قال: يعني من خلفه.

وفي البحر المحيط يقول: وقرئ: في عاقبه، أي من عقبه، أي خلفه^(٢).

٣ - آل محمد صلوات الله عليهم:

في تفسير الطبري: حدثني محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي **﴿فِي عَقِبِهِ﴾** قال: في عقب إبراهيم آل محمد صلوات الله عليهم^(٣). وفي تفسير الماوردي: وقال السدي: في عقب إبراهيم: آل محمد^(٤) وكذلك في الهداية.

وفي تفسير العز بن عبد السلام: **﴿عَقِبِهِ﴾** نسله، أو آل محمد صلوات الله عليهم^(٥).

الخلاصة:

١ - انقسمت الروايات وأقوال المفسرين من السنة في تأويل **﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾** إلى ثلاث فئات، منهم من قال بالتوحيد والإخلاص، ومنهم من قال بالإسلام، ومنهم من قال الإمامة.

٢ - انقسمت الروايات وأقوال المفسرين من السنة في تأويل الضمير الراجع في كلمة **﴿عَقِبِهِ﴾** إلى ثلاث فئات، منهم من قال راجع إلى ذريته وولده،

١. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن: ج ٢١، ص ٥٨٩.

٢. الغرناطي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط: ج ٩، ص ٣٦٨؛ السمين النحوي، أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ج ٩، ص ٥٨٣.

٣. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن: ج ٢١، ص ٥٨٩.

٤. القيسي، مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية: ج ١٠، ص ٤٦١؛ الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري، النكت والعيون (تفسير الماوردي): ج ٥، ص ٢٢٢.

٥. السلمي، العز بن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام: ج ٣، ص ١٥٣.

ومنهم من قال راجع إلى من خلفه، ومنهم من قال راجع إلى آل محمد.

الآية الثانية ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنْ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ (الزخرف: ٦١):

أقوال المفسرين السنة في ضمير الهاء التي في قوله ﴿وَإِنَّهُ﴾:

١ - رجوعها إلى عيسى عليه السلام:

في الدر المنثور: عن قتادة، ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ﴾ قال: نزول عيسى علم للساعة^(١).

وفي تفسير الماوردي: إن خروج عيسى علم الساعة، لأنه من علامة القيامة وشروط الساعة، قاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد، والضحاك، والسدي: وروى خالد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، إنه ليس بيني وبينه نبي، وإنه أول نازل، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقاتل الناس على الإسلام»^(٢).

وفي الجامع الأحكام القرآن: قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة أيضاً: إنه خروج عيسى عليه السلام، وذلك من أعلام الساعة، لأن الله ينزله من السماء قبيل قيام الساعة، كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة^(٣). وكذلك في تفاسير أخرى ذكرت هذا المعنى^(٤).

١. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٧، ص ٣٨٦.

٢. الماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري، النكت والعيون (تفسير الماوردي): ج ٥، ص ٢٣٥.

٣. القرطبي، شمس الدين، جامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ج ١٦، ص ١٠٥.

٤. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن: ج ٢١، ص ٦٣١؛ الزخشي، محمود بن عمر، تفسير الكشف: ج ٤، ص ٢٦١؛ الغرناطي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط: ج ٩، ص ٣٨٦؛ ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ج ٧، ص ٢١٥.

٢ - رجوعها إلى القرآن:

في الدر المنثور: أخرج عبد بن حميد عن شيبان، قال: كان الحسن يقول ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ﴾، قال: هذا القرآن^(١).

وفي تفسير الطبري: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: كان ناس يقولون: القرآن علم للساعة^(٢).

وفي تفسير الثعلبي: وقال قوم: الهاء في قوله: وإنه كناية عن القرآن، ومعنى الآية وأن القرآن لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم بأحوالها وأهوالها، وإليه ذهب الحسن^(٣).

وفي الجامع لأحكام القرآن: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتَنَّ﴾، قال الحسن وقاتدة وسعيد بن جبير: يريد القرآن، لأنه يدل على قرب مجيء الساعة، أو به تعلم الساعة وأهوالها وأحوالها^(٤). وكذلك في تفاسير أخرى ذكرت هذا المعنى^(٥).

الروايات من السنة على أن عيسى عليه السلام يقتدي بالمهدي عليه السلام:

كثير من علماء أهل السنة يذكرون هذه الرواية في تفسير هذه الآية: أن عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالأرض المقدسة: يقال لها أفيق وعليه مصرتان، وشعر رأسه دهين، ويده حربة، وبها يقتل الدجال، فيأتي بيت المقدس والناس

١. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٧، ص ٣٨٦.

٢. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٢١، ص ٦٣١.

٣. الثعلبي، أحمد أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي): ج ٨، ص ٣٤١.

٤. القرطبي، شمس الدين، جامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ج ١٦، ص ١٠٥.

٥. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير: ج ٢٥، ص ٢٤٢؛ النيسابوري، نظام الدين، تفسير

غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري): ج ٦، ص ٩٧؛ الماوردي، علي بن محمد بن حبيب

البصري، النكت والعيون (تفسير الماوردي): ج ٥، ص ٢٣٥.

في صلاة الصبح والإمام يؤم بهم، فيتأخر الإمام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام، ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب، ويخرب البيع والكنائس، ويقتل النصاري إلا من آمن به^(١).

يقول ابن عربي في تفسير هذه الآية: والإمام الذي يتأخر هو (المهدي) وإنما يتأخر مع كونه قطب الوقت مراعاة لأدب صاحب الولاية مع صاحب النبوة وتقدير عيسى إياه لعلمه بتقدمه في نفس الأمر لمكان قطبته وصلاته خلفه على الشريعة المحمدية اقتداؤه به تحقيقاً لاستفاضة منه ظاهراً وباطناً^(٢). وكذلك كثير من علماء أهل السنة يذكرون هذه الرواية، قال الرسول ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم»^(٣).

ويقول الآلوسي في تفسيره روح المعاني: المشهور نزوله عليه السلام بدمشق والناس في صلاة الصبح، فيتأخر الإمام وهو المهدي فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه فيقول: إنما أقيمت لك^(٤).

وكذلك يذكر السيوطي في كتابه الحاوي للفتاوى: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلقه»^(٥).

١. الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف: ج ٤، ص ٢٦١؛ الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): ج ٢٧، ص ٦٤٠؛ البروسوي، إسماعيل بن حقي، روح البيان في تفسير القرآن: ج ٨، ص ٣٨٤؛ البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ج ٥، ص ٩٤؛ وغيرها.

٢. ابن عربي، محيي الدين، تفسير ابن عربي: ج ٢، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: ج ٤، ص ١٤٣؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم: ج ١، ص ٩٤؛ البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): ج ٤، ص ١٢٩؛

السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٢، ص ٧٣٥.

٤. الآلوسي، محمود بن عبد الله، تفسير روح المعاني: ج ٢٢، ص ٣٥.

٥. السيوطي، جلال الدين، الحاوي للفتاوى: ج ٢، ص ٢٢٢.

ويذكر أيضاً عن عبد الله بن عمر قال: (المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى)^(١).

ويقول القندوزي في كتابه ينابيع المودة في الآية ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾: إنها نزلت في المهدي^(٢).

وأخرج الطبراني (مرفوعاً): يلتفت المهدي وقد نزل عيسى كأنها يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلي خلف رجل من ولدي^(٣).

ويقول ابن حجر الهيتمي (نقلًا عن مقاتل وأتباعه): إن الآية الشريفة ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾ نزلت في المهدي؛ أي أن ظهور المهدي علامة أو علم ليوم القيامة^(٤).

ويقول أيضاً: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها على المصطفى بخروجه وأنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلاً وأنه يخرج مع عيسى، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه^(٥).

ويقول محمد صديق البخاري أيضاً في كتابه الإذاعة: (وإن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلواته)^(٦). وهناك العديد من روايات أهل السنة أن عيسى ينزل في زمن المهدي

١. المصدر السابق.

٢. القندوزي، سليمان، ينابيع المودة: ص ٤٧٠.

٣. الهيتمي، أحمد بن محمد بن حجر، الصواعق المحرقة: ص ٧١.

٤. المصدر نفسه: ص ٦٨.

٥. المصدر نفسه: ص ٧٣.

٦. القنوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: ص ١٢٦.

الموعود عليه السلام ويصلي خلفه^(١)، بل ادّعى أبو الحسين الأبري تواتر الروايات في هذا الأمر^(٢).

الخلاصة:

انقسمت الروايات وأقوال المفسرين من السنة في تأويل الضمير الراجع في كلمة ﴿وَإِنَّهُ﴾ إلى فئتين، منهم من قال راجع إلى عيسى عليه السلام، ومنهم من قال راجع إلى القرآن.

وكذلك عرضنا روايات وأقوال المفسرين من السنة في أن عيسى عليه السلام يقتدي بالمهدي عليه السلام.

مناقشة آراء الفريقين في الآية الأولى:

ذهب أكثر المفسرين إلى أن الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام هي كلمة التوحيد، إذ برأته مما يعبد قومه، واتجاهه نحو الذي فطره، هو عين معنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)^(٣).

إذن، فقد جعل الله تعالى التوحيد باقياً في ذرية إبراهيم عليه السلام وعقبه، ولا تخلو ذريته من الموحدين، وأن جميع المعاصي نوع، بل مرتبة من مراتب الشرك بالله تعالى، والتوحيد الذي جعله الله تعالى باقياً في عقب إبراهيم عليه السلام لا بد

١. السفاريني، محمد، المسيح الدجال وأسرار الساعة: ص ٤٩؛ ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ص ١٣٥؛ البرزنجي، محمد بن رسول، الإشاعة لأشراط الساعة: ص ٩١؛ وغيرها.

٢. القرطبي، محمد بن أحمد، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: ص ٦٤١.

٣. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج ٩، ص ١٩٣؛ الزمخشري، محمود بن عمر، الكشف: ج ٤، ص ٢٤٦؛ الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): ج ٢٧، ص ٢٠٨؛ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٨، ص ٩٦.

أن يكون حاوياً على التوحيد الحقيقي، الذي لا يشوبه شيء من الشرك أبداً، ليستحق الإشادة به في القرآن الكريم، وإلا فلا يمكن أن يريد به التوحيد الذي وصفه الله سبحانه بقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦)^(١).

يقول الشيخ مكارم في تفسيره الأمثل: (إن مسألة الإمامة مندرجة في كلمة التوحيد، لأن للتوحيد فروعاً أحدها التوحيد في الحاكمية والولاية والقيادة، ونحن نعلم أن الأئمة يأخذون ولايتهم وزعامتهم من الله سبحانه، لا أنهم مستقلون بأنفسهم، وبهذا فإن هذه الروايات تعتبر من قبيل بيان مصداق وفرع من المعنى العام لـ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾^(٢).

ويتضح مما سبق بقاء الإمامة التي جعلها الله تبارك وتعالى لخليله إبراهيم عليه السلام، ببقاء تلك الكلمة المباركة في عقبه وذريته^(٣).

وظاهر الآية رجوع ضمير (عقبه) إلى نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام ولكن لا مانع من أن يكون في تأويل الآية، رجوع الضمير إلى الإمام الحسين عليه السلام، فمادام للقرآن ظهر وبطن، ولبطنه بطن، وهكذا. ومادام ثبت بمتواتر الأحاديث أن الظاهر والباطن مرادان لله تعالى، ومادام علي بن أبي طالب عليه السلام هو أعلم الناس بالقرآن، تنزيلاً وتأويلاً؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله، فيما رواه عنه أنس: «علي يعلم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون»^(٤)،^(٥).

بعد هذا كله، تكون النتيجة أن هذه الآية نزلت في أولاد علي عليه السلام من صلب ابنه الحسين عليه السلام، جعل الله تعالى فيهم الإمامة إلى يوم القيامة.

١. الحسني، نذير، دفاع عن التشيع: ص ١٩.

٢. الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل: ج ١٦، ص ٤٠.

٣. الحيدري، كمال، العصمة: ص ٣٨.

٤. الحسكاني، الحاكم، شواهد التنزيل لقواعد التفصيل: ج ١، ص ٢٩.

٥. الشيرازي، السيد صادق، علي عليه السلام في القرآن الكريم: ج ٢، ص ١١١.

مناقشة آراء الفريقين في الآية الثانية:

التحقيق أن الضمير في قوله: ﴿وَإِنَّهُ﴾ راجع إلى عيسى عليه السلام لا إلى القرآن.

وإطلاق علم الساعة على نفس عيسى عليه السلام - جاز على أمرين:

الأول: أن نزول عيسى عليه السلام المذكور لما كان علامة لقربها، كانت تلك العلامة سبباً لعلم قربها، فأطلق في الآية المسبب وأريد السبب.
وإطلاق المسبب وإرادة السبب - أسلوب عربي معروف في القرآن وفي كلام العرب.

ومن أمثلته في القرآن قوله تعالى: ﴿وَيُنَزَّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾.

فالرزق مسبب عن المطر، والمطر سببه، فأطلق المسبب الذي هو الرزق وأريد سببه الذي هو المطر، للملابسة القوية التي بين السبب والمسبب^(١).
الثاني: أن غاية ما في ذلك أن الكلام على حذف مضاف، والتقدير: (وأنه لذو علم للساعة)، أي وأنه لصاحب أعلام الناس بقرب مجيئها، لكونه علامة لذلك، وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كثير في القرآن وفي كلام العرب^(٢).

ويؤيد هذا الكلام أمران:

الأول: في قراءة ابن عباس وقتادة والضحاك وأنه لعلم بفتح العين واللام أي علامة، في هذه الحالة معنى الآية أن نزول عيسى عليه السلام هو علامة على القيامة^(٣).

١. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ج ٧، ص ١٢٨.

٢. المصدر السابق.

٣. الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع البيان: ج ٩، ص ٩١؛ الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج ٩، ص ٢١١؛

ابن كثير، إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): ج ٧، ص ٢١٥؛

الغرناطي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط: ج ٩، ص ٣٨٦.

الثاني: سياق الآيات التي قبلها وبعدها تعزز من رجوع الضمير إلى عيسى عليه السلام.

وبهذا فيكون معنى الآية هو أن (نزول عيسى عليه السلام) هو علم أو علامة يعرف بها مجيء يوم القيامة.

ومن خلال عرض روايات وأقوال مفسري الفريقين اتضح أن الروايات وأقوال مفسري السنة مثلهم مثل روايات وأقوال مفسري الشيعة.

وبهذا يتبين أن عيسى عليه السلام ينزل من السماء في زمن المهدي عليه السلام ويصلي خلف المهدي عليه السلام ويساعده في هلاك الكفار.

وهذا يدل على أفضلية الإمام المهدي عليه السلام على عيسى عليه السلام لأنه إذا كان عيسى عليه السلام أفضل من الإمام فلا يتقدمه الإمام المهدي عليه السلام في الصلاة؛ وهناك روايات أخرى تدل على أفضلية الإمام المهدي عليه السلام على عيسى عليه السلام، نذكرها باختصار:

١ - يذكر نعيم بن حماد في كتابه الفتن قول عيسى عليه السلام إلى المهدي: إنما بعثت وزيراً ولم أبعث أميراً^(١)، ولا شك أن الأمير فوق الوزير.

٢ - ويذكر نعيم أيضاً في نفس الكتاب يقول: حدثنا يحيى، عن السري بن يحيى، عن ابن سيرين قيل له: المهدي خير أو أبو بكر وعمر؟ قال: هو خير منهما ويعدل بنبي^(٢).

ويتضح مما سبق في مناقشة الآراء والروايات التي تدل على أفضلية الإمام المهدي عليه السلام على عيسى عليه السلام أن الإمام المهدي عليه السلام هو الشخص الذي يصلي خلفه عيسى المسيح عليه السلام وهو أفضل من بعض الأنبياء، وهذه الآية الكريمة - الآية ٦١ من سورة الزخرف - تؤكد عقيدة المهديونية وتعتبر مجيء الإمام الموعود أمراً مؤكداً.

١. ابن حماد، نعيم، الفتن: ص ٣٨١.

٢. ابن حماد، نعيم، الفتن: ص ٣٥٦.

النتائج:

أهم النتائج التي توصلت إليها:

- ١ - الآية ثمان وعشرون من سورة الزخرف نزلت في أولاد علي عليه السلام من صلب ابنه الحسين عليه السلام، جعل الله تعالى فيهم الإمامة إلى يوم القيامة.
- ٢ - الإمام المهدي عليه السلام هو الكلمة الباقية.
- ٣ - الآية إحدى وستون من سورة الزخرف تؤكد العقيدة المهدوية ويعتبر مجيء الإمام الموعود أمراً مؤكداً.
- ٤ - الإمام المهدي عليه السلام من أحد مصاديق علم الساعة.
- ٥ - إن الإمام المهدي عليه السلام هو الشخص الذي يصلي خلفه عيسى المسيح عليه السلام.





ALMAUOOD

توضيح الإجابات

رسالة في توضيح إجابات ابن قبة رحمته الله

عن شبهة ابن بشار في الغيبة

الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

غيبة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام من أكثر المسائل العقائدية التي تناولها أهل البيت عليهم السلام بالبيان والتوضيح، وأجابوا عن الأسئلة المثارة حولها من زمن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وصولاً إلى الإمام الحجة عليه السلام. وتبعاً لهذا الاهتمام سار علماء الطائفة في بيان غيبة الإمام عليه السلام ودفع الشبهات والإشكالات المثارة حولها. وألّفت - منذ بدايات عملية التصنيف والكتابة - الرسائل والكتب حولها، ككتاب الغيبة للفقهاء علي بن الحسن الطاهري رحمته الله^(١) والغيبة للعباس بن هاشم الناشري الأسدي رحمته الله المتوفي سنة (٢٢٠هـ أو ٢١٩هـ)^(٢) وغيرها الكثير. ومما ألّف في رد الشبهات عن الغيبة كتب الفقيه والأصولي أبي جعفر عبد الرحمن بن قبة الرازي رحمته الله، إذ إن له العديد من المصنفات في هذا الصدد إلا أنه لم يصل إلينا شيء مستقل منها، سوى جملة وافرة حوته بطون أمهات الكتب كما سنقف عليه في ترجمته.

١. رجال النجاشي: رقم ٦٦٧، ص ٢٥٤.

٢. رجال النجاشي: رقم ٧٤١، ص ٢٨٠، وقيل اسمه عيسى.

وفي هذا البحث نحاول قدر الإمكان إبراز تراث هذا الرجل العظيم مع شيء من البيان والتوضيح، ونسلط الضوء على توضيح ما أجاب به رحمته الله عن بعض الشبهات المثارة حول الغيبة.

فيقع الكلام في محورين:

المحور الأول: ترجمة ابن قبة الرازي، ومن ورد ذكره في إجاباته، في نقاط:

١ - ترجمة الشيخ أبي جعفر ابن قبة الرازي رحمته الله:

أ - قال الشيخ الجليل أبو العباس النجاشي رحمته الله ^(١) في ترجمة ابن قبة رحمته الله:

محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي أبو جعفر، متكلم، عظيم القدر، حسن العقيدة، قوي في الكلام، كان قديماً من المعتزلة، وتبصر وانتقل.

له كتب في الكلام، وقد سمع الحديث، وأخذ عنه ابن بطة، وذكره في فهرسته الذي يذكر فيه من سمع منه، فقال: وسمعت من محمد بن عبد الرحمن بن قبة، له كتاب الإنصاف في الإمامة، وكتاب المستثبت نقض كتاب أبي القاسم البلخي، وكتاب الرد على الزيدية، كتاب الرد على أبي علي الجبائي، المسألة المفردة في الإمامة.

سمعت أبا الحسين ابن المهلوس العلوي الموسوي رحمته الله يقول في مجلس الرضي أبي الحسين محمد بن الحسين بن موسى، وهناك شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (رحمهم الله أجمعين)، سمعت أبا الحسين السوسنجردي رحمته الله وكان من عيون أصحابنا وصالحيه المتكلمين وله كتاب في الإمامة معروف به، وكان قد حج على قدميه (قدمه) خمسين حجة - يقول: مضيت إلى أبي القاسم

البلخي إلى بلخ، بعد زيارتي الرضا عليه السلام بطوس، فسلمت عليه، وكان عارفاً بي، ومعني كتاب أبي جعفر ابن قبة في الإمامة، المعروف بالإنصاف، فوقف عليه ونقضه بـ (المسترشد في الإمامة)، فعدت إلى الري فدفعت الكتاب إلى ابن قبة فنقضه بـ (المستثبت في الإمامة) فحملته إلى أبي القاسم فنقضه بـ (نقض المستثبت) فعدت إلى الري فوجدت أبا جعفر قد مات رحمته الله.

ب - قال الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمته الله ^(١):

محمد بن قبة الرازي، يكنى أبا جعفر، من متكلمي الإمامية وحقاقهم، وكان أولاً معتزلياً، ثم انتقل إلى القول بالإمامة، وحسنت طريقته وبصيرته، وله كتب في الإمامة منها كتاب الإنصاف وكتاب المستثبت نقض كتاب المسترشد لأبي القاسم البلخي، وكتاب التعريف على الزيدية، وغير ذلك من الكتب.

ج - قال أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالوراق ابن النديم رحمته الله ^(٢):

ابن قبة: وهو أبو جعفر محمد بن قبة، من متكلمي الشيعة وحقاقهم وله من الكتب: كتاب الإنصاف في الإمامة، كتاب الإمامة.

هـ - قال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي رحمته الله ^(٣):

محمد بن عبد الرحمن بن قبة، الرازي، أبو جعفر: متكلم، عظيم القدر، حسن العقيدة، قوي في الكلام، كان من المعتزلة قديماً، وتبصر، وانتقل، وكان حاذقاً، شيخ الإمامية في زمانه، قاله النجاشي والعلامة.

١. الفهرست: ص ٢٠٧.

٢. الفهرست لابن النديم: ص ٢٢٥.

٣. وسائل الشيعة: ج ٣، ص ٤٧٦.

مولده ووفاته:

لم تحدد المصادر تاريخ ولادته ولا وفاته بشكل صريح، ولكن يمكن تحديد تاريخ تقريبي لوفاته من خلال النص الذي ذكرناه عن النجاشي، فإنه يتحدث عن وفاته دون أن يذكر تاريخاً محدداً لها، فإذا علمنا تاريخ وفاة السوسنجردي أو تاريخ وفاة أبي القاسم البلخي أمكننا معرفة تاريخ تقريبي لوفاته.

أمّا السوسنجردي - وقيل الشوشنجردي^(١) - فهو محمد بن بشر ويكنى بأبي الحسين ويعرف بالحمدوني، وهو من غلمان أبي سهل النوبختي^(٢)، والنجاشي يروي عنه بواسطة واحدة^(٣).

وذكر السيد الأمين في الأعيان^(٤) أن السوسنجردي تلمذ على أبي القاسم البلخي، وكان معتزلياً ثم صار إمامياً، ورد على أبي القاسم. وفي معرض حديثه - السيد الأمين - عن ابن قبة قال: إنه مات أوائل المائة الرابعة.

وأمّا أبو سهل النوبختي - الذي عُدد أستاذاً للسوسنجردي - فهو من كبار علماء الطائفة ومشاهيرها، وقد توفي سنة (٣١١هـ)^(٥).

وأمّا أبو القاسم البلخي: فهو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي، ويعرف بالكعبي، وقد وقع خلاف في تاريخ وفاته وأنه (٣٠٩هـ)^(٦) أو (٣٢٩هـ)^(٧)، أو (٣١٧ أو ٣١٩هـ)^(٨).

١. معجم رجال السيد الخوئي: رقم ١٠٣٣١.

٢. الفهرست - الشيخ الطوسي: ص ٢٠٨، رقم ٥٩٧.

٣. معجم رجال الحديث السيد الخوئي: رقم ١٠٣٢٩.

٤. أعيان الشيعة: ج ١، ص ١٣٠.

٥. أعيان الشيعة: ج ١، ص ١٣٠.

٦. فهرست ابن النديم: ص ٣١٩.

٧. سير أعلام النبلاء - الذهبي: ج ١٤، ص ٣١٣، ترجمة تحت عنوان الكعبي - الطبقة السابعة عشر.

٨. بحوث في الملل والنحل - السبحاني: ج ٣، ص ٢٨٨.

ويُعدّ البلخي من كبار متكلمي المعتزلة البغداديين، حيث أقام فيها مدة طويلة، ثم هاجر إلى بلخ، فأقام فيها إلى حين وفاته^(١) وقد تقدم كلام الشيخ النجاشي في المراسلة بين البلخي وابن قبة.

فيمكن القول: إنه كان حياً إلى ما قبل وفاة البلخي جزماً، وكان في زمان الغيبة الصغرى للإمام عليه السلام، فإذا قلنا: إن وفاة البلخي كانت عام (٣٠٩هـ)، فتكون وفاة النوبختي قبله بفترة، ولعل هذا ما استظهره السيد الأمين عندما قال: (أوائل المائة الرابعة) أي أوائل القرن الرابع، ويبقى مجال الاحتمال مفتوحاً.

أساتذته وتلامذته:

لم يُسجَل في ترجمة ابن قبة عليه السلام أنه تلمذ على أحد في كتب التراجم، نعم يمكن استفادة ذلك من كتب أخرى، كما في العبارة التي أوردها ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على منهج البلاغة^(٢) قائلاً: وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي (رحمه الله تعالى)، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي عليه السلام موجوداً... فإن كتاب شرح النهج وإن كان غير مصنف لتراجم الرجال، وكذلك ابن أبي الحديد من المتأخرين بزمان كثير عن زمان ابن قبة، إذ توفي سنة (٦٥٦هـ)، ولا نعلم مستنده في هذه المعلومة، وهي الوحيدة في بابها.

نعم يمكن القول باستفادة ابن قبة من النوبختي مما ذكره الشيخ النجاشي^(٣)

١. المصدر السابق.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٠٦.

٣. رجال النجاشي - الشيخ النجاشي: ص ٦٣.

من أن بينهما مراسلات، قال: (جواباته - النوبختي - لأبي جعفر ابن قبة الله،
جوابات آخر لأبي جعفر أيضاً...).

أمّا عن تلامذته: فقد بينَّ الشيخ النجاشي رحمته الله^(١) فيما تقدم أن ممن أخذ عن
ابن قبة هو ابن بطة قائلاً: وأخذ عنه ابن بطة، وذكره في فهرسته الذي يذكر
فيه من سمع منه، فقال: وسمعت من محمد بن عبد الرحمن بن قبة....

وقيل: إن من تلامذته أيضاً: الحسن بن حمزة العلوي الطبري، الذي قيل
عنه^(٢): (... كان فاضلاً أديباً عارفاً فقيهاً زاهداً ورعاً كثير المحاسن له كتب
وتصانيف كثيرة، منها: كتاب المبسوط، كتاب المفتخر، وغير ذلك.

أخبرنا بجميع كتبه ورواياته جماعة من أصحابنا، منهم الشيخ المفيد أبو
عبد الله محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيد الله وأحمد بن عبدون،
عن أبي محمد الحسن بن حمزة العلوي سماعاً منه وإجازة في سنة ستة وخمسين
وثلاثمائة).

وقال السيد الأمين رحمته الله في ترجمة ابن قبة في أعيانه^(٣): (أبو جعفر محمد بن
عبد الرحمن بن قبة الرازي، الظاهر أنه من أهل القرن الرابع^(٤) لأنه يروي
عنه الحسن بن حمزة العلوي الطبري والتلعكبري - أي الشيخ المفيد - سمع
من الحسن هذا سنة (٣٢٨هـ))، ثم ذكر جملة من أحواله.

فعلى هذا يكون اثنان من أعظم رجال الشيعة ومؤلفيهم من تلامذته.

١. المصدر السابق: ص ٣٧٥.

٢. الفهرست - الشيخ الطوسي: ص ١٠٤.

٣. أعيان الشيعة: ج ٩، ص ٣٨٠.

٤. وهذا يفسر عبارته التي تقدمت (مات أوائل المئة الرابعة).

كتبه ومؤلفاته:

للشيخ أبي جعفر ابن قبة رحمته الله عدة كتب ذكرها الشيخ النجاشي رحمته الله وغيره فيما تقدم من ترجمات، ومما يؤسف له أن أياً من هذه الكتب لا وجود لها اليوم بنحو مستقل، نعم بعضها موجود في طيات الكتب^(١)، ونحن نذكرها تعداداً:

- ١ - كتاب الإنصاف في الإمامة.
 - ٢ - كتاب المستثبت، نقض على كتاب أبي القاسم البلخي.
 - ٣ - كتاب الرد على الزيدية.
 - ٤ - كتاب الرد على أبي علي الجبائي.
 - ٥ - المسألة المفردة في الإمامة.
- وله العديد من الرسائل، منها ما ذكره الشيخ الصدوق في كمال الدين^(٢)، وهي ما نقوم إن شاء الله تعالى بتوضيحها.

٢ - ترجمة أبي الحسن ابن بشار:

وهو علي بن أحمد بن بشار، قال السيد الخوئي رحمته الله: له مقالة في إنكار الغيبة، وهو قائل بإمامة جعفر أخي الحسن العسكري عليه السلام، ولأبي جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة مقالة طويلة في رد مقالة علي بن أحمد، ذكره الصدوق في كمال الدين ص ٥١^(٣)، ويحتمل أن محمد بن علي بن بشار - الذي هو من مشايخ الصدوق - ابنه^(٤).

١. وأنا أكتب هذا التوضيح صادفني كتاب: المتبقي من تراث ابن قبة الرازي، أعدّه وحققه الشيخ حيدر البياتي وطبعه مركز إحياء التراث التابع للعتبة العباسية المقدسة، وهو جهد رائع ومثمن جزاهم الله تعالى خيراً عليه حيث جمعوا المتناثر من مصنفات هذه الشخصية العظيمة في كتاب واحد.

٢. كمال الدين: ص ٦٠ و ٩٤.

٣. معجم رجال الحديث: ج ١٢، ص ٢٧٣، رقم ٧٨٩٥.

٤. المتبقي من تراث ابن قبة نقلاً عن مكتب (د فرايند تكامل) للسيد حسين المدرسي.

٣ - ترجمة أبي جعفر ابن أبي غانم:

هو أبو محمد عبد الله بن أبي غانم القزويني، ترجم لابنه محمد الشيخ النمازي في مستدركات علم رجاله، وقال عنه: لم يذكروه^(١)، ولعل أوسع من ترجم له ولابنه وأبيه هو رضي الدين محمد بن الحسن القزويني المعروف بـ(آقارضي) المتوفي سنة (١٠٩٦هـ) في كتابه (ضيافة الإخوان وهدية الخلان) في مواقع ثلاثة نذكرها على الترتيب:

أ - أبو غانم الخادم القزويني^(٢):

من خدام مولانا أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام. وهو والد عبد الله بن أبي غانم، وجد محمد بن عبد الله الآتي ذكرهما في محله. وهو معروف بهذه الكنية ولم أطلع على اسمه. روى الشيخ الصدوق... عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمته الله عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن أحمد المدائني عن أبي غانم المذكور قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول: في سنة مائتين وستين يفترق شيعتي... إلخ الحديث. وأيضاً روى في باب ميلاد القائم عليه السلام من الكتاب المذكور عن أبي غانم هذا بقوله: محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن أحمد العلوي عن أبي غانم الخادم القزويني قال: ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه محمد... إلخ الحديث.

١. مستدركات علم رجال الحديث: ج ٧، ص ١٦٤، تحت الرقم ١٣٦٦٦.

٢. ضيافة الإخوان وهدية الخلان - آقارضي القزويني: ص ٦٦.

ب - عبد الله بن أبي غانم المكنى بأبي جعفر^(١):

عبد الله هذا كان في أوائل زمان الغيبة الصغرى، وقد كان - بادئ الحال - متحيراً مع جماعة في أمر الغيبة، إلى أن ورد عليهم كتاب من الناحية المقدسة بخطه عليه السلام، يظهر ذلك مما روى شيخ الطائفة عليه السلام في كتاب الغيبة بقوله: أخبرنا جماعة عن أبي محمد التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن الحسين بن محمد القمي، قال: حدثنا محمد بن علي بنان الطلحي الأبى عن علي بن عبيدة النيسابوري، قال: حدثني علي بن إبراهيم الرازي، قال: حدثني الشيخ الموثوق به بمدينة السلام، قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف، فذكر ابن أبي غانم أن أبا محمد عليه السلام مضى ولا خلف له، ثم أنهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه إلى الناحية وأعلموه بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطه (صلى الله عليه وآله وعلى آبائه).

«بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياكم من الضلال والفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب، أنه نهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاية أمورهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا وساءنا فيكم لا فينا...» إلخ التوقيع.

ج - محمد بن عبد الله بن أبي غانم القزويني^(٢):

وهذا من مشايخ الصدوق عليه السلام روى عنه في باب ما روي عن علي بن محمد العسكري من كتاب كمال الدين بقوله: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي غانم القزويني قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن فارس... إلخ الحديث. وسيأتي في ثانيا هذا البيان ترحم الشيخ ابن قبة على ابن أبي غانم.

١. المصدر السابق: ص ٢٣٤.

٢. المصدر السابق: ص ٣٠٨.

٤ - فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني:

قال الشيخ النجاشي^(١): نزيل العسكر، قلّ ما روى الحديث إلا شاذاً، له كتاب الرد على الواقعة، وكتاب الحروب، وكتاب التفضيل، وكتاب عدد الأئمة عليهم السلام من حساب الجمل، وكتاب الرد على الإسماعيلية. وقال عنه العلامة^(٢): غال ملعون، فاسدٌ مذهبه وبرى منه، وقتله أصحاب أبي محمد عليه السلام بالعسكر.

ومما ورد في أحواله^(٣):

عن إبراهيم بن داود اليعقوبي، قال: كتبت إليه (يعني أبا الحسن عليه السلام) أعلمه أمر فارس بن حاتم، فكتب: «لا تحفلن به، وإن أتاك فاستخف به». وعن محمد بن عيسى بن عبيد، أن أبا الحسن العسكري عليه السلام أمر بقتل فارس بن حاتم وضمن لمن قتله الجنة، فقتله جنيد، وكان فارس فتاناً، يفتن الناس ويدعوهم إلى البدعة، فخرج من أبي الحسن عليه السلام: «هذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي فتاناً داعياً إلى البدعة، ودمه هدر لكل من قتله، فمن هذا الذي يرميني منه ويقتله، وأنا ضامن له على الله الجنة». وعن محمد بن عيسى، قال: قرأنا في كتاب الدهقان وخط الرجل في القزويني، وكان كتب إليه الدهقان يخبره باضطراب الناس في هذا الأمر وأن الموادعين قد أمسكوا عن بعض ما كانوا فيه لهذه العلة من الاختلاف، فكتب: «كذبوه واهتكوه أبعد الله وأخزاه، كاذب في جميع ما يدّعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك وتوقوا مشاورته ولا تجعلوا له السبيل إلى طلب الشر، كفى الله مؤنته ومؤونة من كان مثله».

١. رجال النجاشي: ص ٣١٠، تحت الرقم ٨٤٨.

٢. خلاصة الأقوال: ص ٣٨٧.

٣. معجم رجال الحديث - السيد الخوئي رحمته الله: ج ١٤، ص ٢٥٨، رقم ٩٣١١.

وعن سهل بن محمد، وقد اشتبه يا سيدي علي جماعة من مواليك أمر الحسن بن محمد بن بابا، فما الذي تأمرنا يا سيدي في أمره نتولاه أم نتبرأ منه أم نمسك عنه فقد كثر القول فيه؟ فكتب بخطه وقرأته: «ملعون هو وفارس، تبرأوا منهما لعنهما الله وضاعف ذلك علي فارس».

٥ - محمد بن الإمام علي الهادي عليه السلام:

قال السيد محسن الأمين رحمه الله^(١): توفي في حدود سنة (٢٥٢هـ).

جليل القدر عظيم الشأن، كانت الشيعة تظن أنه الإمام بعد أبيه عليه السلام، فلما توفي نص أبوه علي أخيه أبي محمد الحسن الزكي عليه السلام، وكان أبوه خلفه بالمدينة طفلاً لما أتى به إلى العراق، ثم قدم عليه في سامراء ثم أراد الرجوع إلى الحجاز فلما بلغ القرية التي يقال لها: بلد علي تسعة فراسخ من سامراء مرض وتوفي قريباً منها، ومشهده هناك معروف مزور.

٦ - جعفر بن الإمام علي الهادي عليه السلام:

وأمره معروف مشهور ومما جاء فيه:

أ - روى الشيخ الصدوق رحمه الله^(٢) بسنده عن الإمام زين العابدين عليه السلام في حديث طويل جاء فيه: «... إن رسول الله ﷺ قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فسموه الصادق، فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً

١. أعيان الشيعة: ج ١٤، ص ٢٩١.

٢. كمال الدين: ص ٣٤٧.

عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله ﷻ، والمدعي ما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله ﷻ...».

ثم قال: «كأنني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به وطمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه».

ومما قام به جعفر أنه غار^(١) على دار الإمام عليّ، وأنه حمل إلى الخليفة عشرين ألف دينار لأجل أن يجعله في مرتبة الإمام الحسن عليّ، فردّ عليه الخليفة: (اعلم أن منزلة أخيك لم تكن بنا إنما كانت بالله ﷻ ونحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله ﷻ يأبى إلا أن يزيده كل يوم رفعة...)^(٢). وروى^(٣) أيضاً عن سعد بن عبد الله في حديث طويل جاء فيه: (... إن جعفرًا معلن بالفسق، ماجن، شريب للخمر، وأقل من رأته من الرجال وأهتكمهم لستره...).

إن جعفرًا ادّعى الإمامة بعد الإمام العسكري عليّ، وتأسست بسبب هذا الادّعاء فرقة تدّعي إمامة جعفر تارة من أبيه وأخرى من أخيه الحسن عليّ. وثالثة من أخيه محمد المعروف بسبع الدجيل^(٤)، وستأتي الإشارة إلى هذا من قبل الشيخ ابن قبة في معرض ردّه على ابن بشار. وأمر جعفر وادّعاءاته مشهورة معروفة، فلا نطيل فيها.

١. المصدر السابق: ص ٤٥٩.

٢. المصدر السابق: ص ٥٠٧.

٣. المصدر السابق: ص ٦٨.

٤. فرق الشيعة: ص ٩٧، والفصول المختارة: ص ٣١٨.

المحور الثاني: إجابات ابن قبة الله على ابن بشار:

المتن:

قال الشيخ الصدوق رحمه الله في كمال الدين^(١): اعتراضات لابن بشار: وقد تكلم علينا أبو الحسن علي بن أحمد بن بشار^(٢) في الغيبة^(٣). وأجابه^(٤) أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي^(٥). وكان من كلام علي بن أحمد بن بشار علينا^(٦) في ذلك^(٧) أن قال في كتابه^(٨) أقول: إن كل المبطلين أغنياء عن تشبيه إنية^(٩) من يدعون له وبه يتمسكون، وعليه يعكفون، ويعطفون^(١٠) لوجود أعيانهم وثبات إنياتهم.

توضيح ما قاله ابن بشار:

إن كل صاحب مقولة ودعوى باطلة ينطلق من دعواه في الباطل بعد الفراغ عن وجود من يدعي له مقام الإمامة، فادعاء الإمامة فرع وجود شخص متشخص وثابت في الخارج ثم يدعي له أصحاب هذه الدعوى أنه إمام حتى يصح التمسك به والعكوف عليه، فكل المبطلين ينطلقون من ادعاءهم بعد الفراغ عن وجود الشخص الذي يريدون أن يدعوا له هذا المقام أو ذاك.

١. كمال الدين: ص ٧٩، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري.

٢. تقدمت ترجمته.

٣. غيبة الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، في المحور الأول الرقم ٢.

٤. من هنا جاءت تسمية هذه الرسالة.

٥. تقدمت ترجمته في المحور الأول في الرقم ١.

٦. على الطائفة الإمامية الاثنا عشرية التي ثبتت على إمامة الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام.

٧. في الغيبة الإمام المهدي عليه السلام.

٨. لم نعثر على كتاب ابن بشار، ولعل المقصود به الرسالة التي تضمنها رد ابن قبة ولعله كان موجوداً وانقرض.

٩. إنية - وجود.

١٠. قال في مقاييس اللغة: ج ٤، ص ٣٥١: العطف - الانحناء والثناء، الرجل يعطف الوسادة يشيها.

وهؤلاء (يعني أصحابنا) فقراء إلى ما قد غني^(١) عنه كل مبطل سلف^(٢) من تثبيت^(٣) إنية من يدعون له وجوب الطاعة، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين. واختلفوا بخاصة^(٤) ازدادوا بها بطلاناً وانحطوا بها عن سائر المبطلين.

لأن الزيادة من الباطل تحط^(٥) والزيادة من الخير تعلو، والحمد لله رب العالمين.

توضيح ما قاله ابن بشار:

إن هؤلاء - ويقصد بهم الشيعة القائلين بإمامة ابن الحسن عليه السلام -، يحتاجون أولاً إلى إثبات وجود من يدعون له الإمامة، ليستغنوا بوجوده عن سؤال خصومهم عن أصل وجوده، كما استغنى الأدعياء والمبطلون الآخرون بوجود من يدعون لهم المقامات الخاصة، فإن كل مبطل تقدم وسمعنا به أو شاهدناه لا يحتاج إلى إثبات وجود من يدعي أنه واجب الطاعة والانقياد.

فالقائلون بابن الحسن عليه السلام بحاجة إلى إثبات وجوده.

إلا أنهم انفردوا عن جميع أهل الباطل حيث احتاجوا إلى إثبات وجوده وانحطوا بهذا الأمر عن سائر المبطلين، والزيادة من الباطل تحط ومن الخير تعلو.

١. قال في مقاييس اللغة: ج ٤، ص ٣٩٧: (غنى): الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان أحدهما

يدل على الكفاية والآخر صون... يقال لا يغني فلان عن فلان أي لا يكفي كفايته.

٢. قال في مقاييس اللغة: ج ٣، ص ٩٥: السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق، من ذلك السلف الذين مضوا.

٣. قال في مقاييس اللغة: ج ١، ص ٤٠١: التثبيت الدوام على الشيء.

٤. قال في العين: ج ٤، ص ١٣٤: باب الخاء والصاد... والخاصة الذي اختصته لنفسك.

٥. قال في العين: ج ٣، ص ١٨: الحط الحذر من العلو؛ وقال في لسان العرب: ج ٧، ص ٢٧٢: الحط والوضع،

والخطيئ الصغير.

ثم قال:

وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة على الإنصاف^(١) منا وإن كان ذلك غير واجب علينا. أقول: إنه معلوم أنه ليس كل مدع^(٢) ومدعى له بمحق، وأن كل سائل لمدعٍ تصحيح دعواه بمنصف. وهؤلاء القوم^(٣) ادعوا أن من صح عندهم أمره وجب له على الناس الانقياد والتسليم^(٤)، وقد قدّمنا أنه ليس كل مدع ومدعى له بواجب التسليم، ونحن نسلم هؤلاء القوم الدعوى ونقر على أنفسنا بالإبطال - وإن كان ذلك في غاية المحال - بعد أن يوجدونا إنية^(٥) المدعى له، ولا نسألهم تثبيت الدعوى، فإن كان معلوماً أن في هذا أكثر من الإنصاف، فقد وفينا بما قلنا.

توضيح ما قال:

بعد أن بيّن أنه ليس كل مدع ومدعى له محقاً، فإن كل مدع لا بد من إقامة الحجة على حقانية دعواه، كما وأنه ليس كل شخص يسأل المدعي أو أتباعه فإنه يستبطن صحة الدعوى، مع ذلك فإن ابن بشار يريد أن يسأل من صح عندهم أمر الحجة عليه السلام ويقول لهم: عليكم إثبات أصل وجوده، فيكفينا إثباتكم لأصل وجوده، فإن تمكنتم من إثبات وجوده فنحن نسلم لكم ما تقولونه من إمامته.

١. قال في لسان العرب: ج ٩، ص ٣٣١: أنصف النهار أي انتصف وكل شيء بلغ نصف غيره فقد نصفه.

٢. قال في تاج العروس: ج ١١، ص ٤٥٢: منسوب إلى المدعة... كأنه فارغ مما يدعيه، خال منه.

٣. يقصد بالقوم: الذين يعتقدون بإمامة الحجة بن الحسن عليه السلام.

٤. قال في لسان العرب: ج ١٢، ص ٢٩٥: التسليم بذل الرضا بالحكم.

٥. أي نطلب فقط إثبات وجود الحجة بن الحسن عليه السلام.

قال:

فإن قدروا عليه فقد أبطلوا، وإن عجزوا^(١) عنه فقد وضح ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدعون على عجز كل مبطل عن تثبيت دعواه. وأنهم مختصون من كل نوع من الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطاً^(٢) على المبطلين أجمعين لقدرة كل مبطل سلف على تثبيت دعواه إنية من يدعون له، وعجز هؤلاء عما قدر عليه كل مبطل إلا ما يرجعون إليه من قولهم: (إنه لا بد من تجب به حجة الله ﷻ)^(٣) وأجل، لا بد من وجوده، فضلاً عن كونه^(٤). فأوجدونا الإنية من دون إيجاد الدعوى.

توضيح ما قال:

إن القائلين بابن الحسن ﷺ إن قدروا على تعيين وجوده والاستدلال عليه، فقد أبطلوا ما يعتقدونه فيه من الغيبة، وإن عجزوا وضعفوا عن هذا الطلب فإن الحجة ستكون لابن بشار بعد أن كان أكثر إنصافاً مع القائلين بابن الحسن ﷺ، ثم كرر ابن بشار ما قاله من كون القائلين بابن الحسن ﷺ يزدادون على جميع المبطلين بما يجعلهم ينحدرون ويزدادون انحطاطاً على سائر المبطلين، لأنهم عاجزون عن إثبات وجود ابن الحسن ﷺ لاعتقادهم بغيبته. ثم قال: أوجدوا لنا هذا الحجة، نكتفي منكم بأصل إيجاده دون عناء إثبات إمامته.

١. قال في العين: ج ١، ص ٢١٥: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، وعجز يعجز عجزاً فهو عاجز ضعيف.

٢. تقدم أن معنى الخط والانحطاط هو الانحدار.

٣. يريد بها كان الناقصة إذ قال قبلها لا بد من وجوده أي أصل وجود ابن الحسن ﷺ، ثم قال فضلاً عن كونه، أي عن كونه إماماً وحجة لله تعالى.

٤. أي لا بد من وجود إمام قائم من أهل البيت ﷺ تجب به حجة، وسيأتي بيانه في رد الشيخ ابن قبة الله عليه.

قال:

ولقد خبرت عن أبي جعفر بن أبي غانم^(١) أنه قال لبعض من سألته فقال: بم تحاجّ الذين كنت تقول ويقولون: إنه لا بد من شخص قائم من أهل هذا البيت؟ قال له: أقول لهم: هذا جعفر. فيا عجباً أيخصم الناس بمن ليس بمخصوم.

توضيح ما قال:

بعد إنكارك - يا ابن أبي غانم - لابن الحسن عليه السلام، وأنت سابقاً ممن يقول بلا بديّة وجود قائم في كل زمان، وكنت ترى إمامة الحسن بن علي عليه السلام وآبائه، فمن هو القائم الآن؟

أقول لهم - أي ابن أبي غانم - الإمام الآن بعد الحسن بن علي عليه السلام هو جعفر^(٢).

ثم يقول ابن بشار: فيا عجباً أيخصم الناس بمن هو ليس بمخصوم؟ أي لماذا يتنازع الناس في الأمر الواضح الذي ينبغي أن لا يقع فيه خصام، فجعفر موجود، وهو الوحيد من أبناء الإمام المهدي عليه السلام موجود، فالإمامة فيه.

فالعجب من الناس أن ينكروا جعفرًا مع أنه لا نزاع في وجوده وإنيته، وأنه ابن الإمام المهدي عليه السلام فهو المصداق الوحيد للإمامة.

فهو يتعجب ممن يشك ويتردد - على زعمه - في جعفر ووجوده وإمامته.

١. تقدمت ترجمته في المحور الأول، ولعل هذا القول منه أوائل الغيبة، فإن بعضاً ممن وقعت بهم الحيرة عند الغيبة ذهبوا صوب جعفر، إلا أنهم رجعوا عما هم عليه بعد كشف الأمر وبيان وجه الحق.

٢. وهذا قول الفرقة التي قالت بإمامة جعفر بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام راجع الفصول المختارة ص ٣١٧، قال الشيخ أيده الله: (... وقال نفر من الجماعة شذوا أيضاً عن الأصل أن الإمام... أخوه جعفر بن علي وزعموا أن أباه - المهدي عليه السلام - نص عليه بعد مضي محمد وأنه القائم بعده).

قال:

وقد كان شيخ في هذه الناحية رحمته الله يقول: وسمت هؤلاء^(١) باللابدية^(٢). أي إنه لا مرجع لهم، ولا معتمد إلا إلى أنه لا بد أن يكون هذا الذي ليس^(٣) في الكائنات، فوسمهم^(٤) من أجل ذلك.

ونحن^(٥) نسميهم بها أي إنهم دون كل من له بُدٌّ^(٦) يعكف عليه، إذ كان أهل الأصنام التي أحدها، البُد، قد عكفوا على موجود وإن كان باطلاً، وهم قد تعلقوا بعدم ليس، وباطل محض، وهم اللابدية حقاً، أي لا بد^(٧) لهم يعكفون عليه، إذ كان كل مطاع معبوداً. وقد وضح ما قلنا من اختصاصهم من كل نوع الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطاً. والحمد لله.

توضيح ما قال:

القائلون بإمامة الحجة بن الحسن بعد العسكري عليه السلام في نظر ابن بشار والشيخ الذي استشهد به هم عبدة أصنام، بل دونهم لأن عبدة الأصنام قد عكفوا على باطل ولكنه موجود، أمّا من يعتقد إمامة ابن الحسن عليه السلام فعكفوا على من ليس بموجود ولأنهم يطيعون من يعتقدون بإمامته فهم يعبدونه، فهم اللابدية وعبدة الأصنام حقاً.

١. القائلون بأن الإمام هو ابن الحسن عليه السلام.

٢. أي لابدية أن يعتقدوا بابن الحسن عليه السلام إماماً مع أنه ليس بموجود وظاهر، فمن أجل هذا وصفهم باللابدية.

٣. ليس التامة هي التي تنفي الوجود عن الشيء.

٤. قال في معجم مقاييس اللغة: ج ٦، ص ١١٠: وسمت الشيء وسمّاً أثرت فيه بسمه.

٥. أي ابن بشار، ومن يرى الأمر في جعفر.

٦. قال في القاموس المحيط، ج ١، ص ٢٧٦: البد بالضم: الصنم والجمع أبداد.

٧. أي لهم صنم يعكفون عليه ويعبدونه.

قال:

تختتم الآن هذا الكتاب^(١) بأن نقول: إنما نناظر ونخاطب من قد سبق منه الإجماع^(٢) على أنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت^(٣)، تجب به حجة الله، ويُسدّ به فقر الخلق وفاقتهم، ومن لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج من النظر في كتابنا، فضلاً من مطالبتنا به.

ونقول لكل من اجتمع معنا على هذا الأصل^(٤) من الذي قدّمنا في هذا الموضوع: كنا وإياكم قد أجمعنا على أنه لا يخلو أحد من بيوت هذه الدار^(٥)، من سراج زاهر، فدخلنا الدار فلم نجد فيها إلا بيتاً واحداً^(٦)، فقد وجب وصح في ذلك البيت سراجاً. والحمد لله رب العالمين.

توضيح ما قال:

إننا نخاطب من أجمعوا معنا على لابدية وجود إمام من بيت الإمام الهادي بعد وفاة العسكري عليه السلام تجب به حجة الله ويسد به فقر الخلق إلى الإمام، ومن لم يقل بهذا الإجماع فهو خارج عن خطاب هذا الكتاب. وعلى هذا الإجماع، فإذا دخلنا دار الإمامين الهادي والعسكري عليه السلام التي لا بد أن يكون الإمام بعد مضي العسكري عليه السلام منها، لم نجد فيها إلا سراجاً واحداً وهو جعفر، ولم نجد غيره. فيكون هو الإمام بعد العسكري عليه السلام بمقتضى الأصل الذي اتفقنا عليه.

١. وهو كتاب ابن بشار الذي رده الشيخ أبو جعفر ابن قبة الله، وهو محل كلامنا.

٢. وهو الإجماع على إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

٣. بيت الإمام الهادي عليه السلام.

٤. ضرورة وجود إمام من هذا البيت - بيت الإمام الهادي العسكري عليه السلام.

٥. دار الإمام الهادي عليه السلام.

٦. وهو بيت جعفر بن الإمام الهادي عليه السلام حيث إنه الوحيد الموجود والمشاهد، حسب دعواه.

قال الشيخ الصدوق رحمته الله ^(١) فأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن ابن قبة رحمته الله بأن قال:

إننا نقول وبالله التوفيق: ليس الإسراف ^(٢) في الادعاء، والتقول ^(٣) على الخصوم مما تثبت بهما حجة، ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين المختلفين، واعتمد كل واحد على إضافة ما يخطر بباله من سوء القول إلى مخالفه، وعلى حد هذا بُني الحجاج ووضِع النظر، والإنصاف أولى ما يُعامل به أهل الدين، وليس قول أبي الحسن: «ليس لنا ملجأ نرجع إليه، ولا قيم ^(٤) نعطف عليه، ولا سند نتمسك بقوله»، حجة، لأن دعواه ^(٥) هذه مجردة من البرهان ^(٦)، والدعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبولة عند ذوي العقول والألباب.

توضيح ما قاله ابن قبة رحمته الله:

الادعاء على الخصوم ليس من الحجج في باب البرهان، إذ لو كانت المدعيات تصح بسوء القول في الخصم لصحت كل دعوى، ولصح أن يقول كل شخص في خصمه ما شاء، مع أن باب المناظرة له قواعد ثابتة وموازين معروفة، والإنصاف - إن كان - فأهل الدين أولى به، وليس قول ابن بشار بعدم وجود القيم والإمام الذي نرجع إليه هو قول مستدل ومبرهن على صحته بل هو مجرد دعوى، والدعوى لا قيمة لها ما لم تقرن بالدليل.

١. كمال الدين: ص ٨١.

٢. قال في الفروق اللغوية، ص ٢٢٢: الإسراف مجاوزة الحد في الشيء.

٣. قال في لسان العرب: ج ١١، ص ٥٧٣، التقول كثرة الكلام.

٤. قال في العين: ج ٥، ص ٢٣٢: قيم القوم، من يسوس أمرهم ويقومهم.

٥. قال في لسان العرب، ج ٥، ص ٢٦١: ادعيت الشيء زعمته لي.

٦. قال في الفروق اللغوية، ص ١٠٨: البرهان إظهار صحة المعنى وإفساد نقيضه.

ولسنا نعجز عن أن نقول: بلى، لنا - والحمد لله - من نرجع إليه، ونقف عند أمره، ومن كان ثبتت حجته وظهرت ^(١) أدلته. فإن قلت: فأين ذلك؟ دلونا ^(٢) عليه.

قلنا: كيف تحبون أن ندلكم عليه؟ أتسألوننا أن نأمره أن يركب ^(٣) ويصير ^(٤) إليكم ويعرض ^(٥) نفسه عليكم؟ أو تسألوننا أن نبني له داراً ونحوه ^(٦) إليها ونعلم بذلك أهل الشرق والغرب؟ فإن رمت ^(٧) ذلك فلسنا نقدر عليه ولا ذلك بواجب ^(٨) عليه.

توضيح ما قاله ابن قبة رحمه الله:

نعم لنا والله الحمد الحجة بن الحسن عليه السلام وهو الذي نرجع إليه ونأخذ أوامره ونلتزم حدودها، وإمامته علينا ثابتة ظاهرة. وإن كنتم تريدون منا أن نريكم الحجة وندلكم على مكان وجوده، فإنه - لمكان غيبته - لا نقدر أن نطلب منه أن يذهب إليكم، أو أن يكون في بيت معلوم ونخبركم به لتأتوا إليه. هذا الذي تطلبونه منا بعد ثبوت أدلة حجيته وظهورها ليس بواجب عليه، وليس فينا من يأمره، وإنما نحن مأمورون بالوقوف عند طاعته وأوامره.

١. قال في العين، ج ٤، ص ٣٧: الظهور: بدو الشيء الخفي، أظهرنا عليه أي اطلعنا.

٢. قال في معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٢٩٣: أصله يدل على مقارنة الشيء ومداناته.

٣. قال في العين، ج ٥، ص ٣٦٣: ركاب السفينة الذين يركبونها، ... والركوب اسم ما يركب.

٤. يصير قال في لسان العرب، ج ٨، ص ٤٧٧: صار الأمر إلى كذا يصير صيراً، والمصير الموضع الذي يصير إليه المياه.

٥. قال في العين، ج ١، ص ٢٧١: عرضت الجند عرض العين أي أمرتهم علي لأنظر ما حالهم ومن غاب منهم.

٦. قال في معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ١٢١: تحرك في دور، وأحولت أنا بالمكان أي أقمت به حوالاً.

٧. قال في العين، ج ٨، ص ٢٩١: الروم طلب الشيء، رام يروم روماً ومراماً، طلب.

٨. قال في الصحاح، ج ١، ص ٢٣٢: وجب الشيء أي لزم، يجب وجوباً أو جبه الله أي استحقه.

فإن قلت: من أي وجه^(١) تلزمننا حجته وتجب علينا طاعته^(٢)؟
قلنا: إنا نقرُّ أنه لا بد من رجل من ولد أبي الحسن علي بن محمد
العسكري عليه السلام، تجب به حجة الله دلائلكم على ذلك حتى تضطركم^(٣) إليه إن
أنصفتهم من أنفسكم.

وأول ما يجب علينا وعليكم أن لا تتجاوز ما قد رضي به أهل النظر^(٤)،
واستعملوه، ورأوا أن من حاد^(٥) عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء وهو إنا لا
نتكلم في فرع^(٦) لم يثبت أصله^(٧).

توضيح ما قال رحمه الله:

أمّا لزوم طاعة ابن الحسن عليه السلام فهي من جهة أننا وأنكم نقرُّ أنه لا بد من
رجل من ولد أبي الحسن عليه السلام حجته واجبة على الناس، وهذه الجهة محل وفاق
وإجماع بيننا وبينكم، وتقدم في كلام ابن بشار، وهذا مما لا ينبغي تجاوزه، فقد
رضي بهذا الكلام أهل النظر والبحث من العلماء التابعين لهذا البيت، وقالوا:
إن من ترك هذا الاتفاق فهو خارج عن الطائفة، وهذا هو الأصل الذي لا بد
أن نسير عليه في كلامنا معكم.

١. قال في معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص ٨٨: الواو والجيم والهاء أصل واحد يدل على مقابلة لشيء،
والوجه مستقبل لكل شيء.

٢. قال في العين، ج ١، ص ٢٠٩: الطاعة اسم لما يكون مصدره الإطاعة وهو الانقياد.

٣. قال في لسان العرب، ج ٤، ص ٤٨٣: الاضطرار الاحتياج إلى الشيء، وقد اضطُر إلى الشيء أي ألجئ إليه.

٤. قال في لسان العرب، ج ١٤، ص ٢١٧: إذا قلت نظرت في الأمر: تفكرأ فيه وتدبرأ.

٥. قال في معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ١٣٥: يقال عِنْدَ فلان عن الأمر إذا حاد عنه.

٦. قال في لسان العرب، ج ١١، ص ١٦: الأصل: أسفل كل شيء وجمعه أصول، استأصلت هذه الشجرة أي
ثبت أصلها.

٧. قال في العين، ج ٢، ص ١٢٦: الفرع هو أعلى الشيء وجمعه فروع.

وهذا الرجل الذي تجحدون^(١) وجوده فإنما يثبت له الحق بعد أبيه وأنتم قوم لا تخالفونا في وجود أبيه، فلا معنى لترك النظر في حق أبيه والاشتغال^(٢) بالنظر معكم في وجوده، فإنه إذا ثبت الحق لأبيه، فهذا ثابت ضرورة^(٣) عند ذلك بإقراركم، وإن بطل أن يكون الحق لأبيه فقد آل^(٤) الأمر إلى ما تقولون وقد أبطلنا، وهيئات^(٥) لن يزداد الحق إلا قوة ولا الباطل إلا وهناً، وإن زخرفه^(٦) المبطلون.

توضيح ما قال رحمه الله:

وهذا الرجل وهو ابن الحسن عليه السلام الذي جحدتم وجوده فالحق ثابت له بعد أبيه ونحن وأنتم لا نختلف في وجود أبيه عليه السلام وإمامته، فلا معنى أن نترك البحث والمحااجة في أبيه وننظر معكم في وجوده فهو فرع على أبيه وأصل إمامته منه، فإذا ثبت الحق لأبيه - وحسب الفرض هو ثابت - فثبوت الإمامة لابن الحسن عليه السلام يكون من الضرورات.

أمّا إذا بطل عندكم الحق في أبيه - وهو خلاف الضرورات والإجماع المتقدم عن ابن بشار - فقد صار الأمر إلى ما تقولون وتعتقدون في إمامة جعفر بن الإمام الهادي عليه السلام، ولكن هيئات أن يغلب الباطل على الحق وإن تزخرف بزخارف المبطلين.

١. قال في العين، ج ٣، ص ٧٢: الجحود ضد الإقرار.

٢. قال في معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ١٩٥: الشين والغين واللام أصل واحد يدل على خلاف الفراغ تقول: شغلت عنك بكذا.

٣. قال في لسان العرب، ج ٤، ص ٤٨٣: الضرورة كالضرة، والاضطرار الاحتياج إلى الشيء وقد اضطره إليه أمر.

٤. قال في مجمع البحرين، ج ١، ص ١٣٤: آل أصله أهل، قولهم آلت المضربة إلى النفس، أي رجعت.

٥. قال في العين، ج ٤، ص ١٠٧: بمعنى البعد والشيء الذي لا يرجى.

٦. قال في الصحاح، ج ٤، ص ١٣٦٩: الزخرف الذهب، ثم يشبه به كل موه مزور.

والدليل على صحة أمر أبيه إنا وإياكم مجمعون^(١) على أنه لا بد من رجل من ولد أبي الحسن ثبت به حجة الله وينقطع به عذر^(٢) الخلق وأن ذلك الرجل تلزم^(٣) حجته من نأى^(٤) عنه من أهل الإسلام كما تلزم من شاهده^(٥) وعائنه، ونحن وأكثر الخلق ممن قد لزمنا الحجة من غير مشاهدة فننظر في الوجه الذي لزمنا منه الحجة ما هي؟

ثم ننظر من أولى من الرجلين اللذين لا عقب^(٦) لأبي الحسن غيرهما، فأيهما كان أولى فهو الحجة والإمام ولا حاجة بنا إلى التطويل.

توضيح ما قال رحمه الله:

إن الدليل على صحة إمامة والد الحجة هو الإجماع من قبل جماعة ابن بشار وجميع الطائفة، فالكل متفق على أن الحجة بعد الإمام الهادي عليه السلام هو ولده الحسن العسكري عليه السلام الذي به ينقطع عذر الخلق وأن إمامته وحجيته لازمة على من كان نائياً وبعيداً كما هي حجة على الحاضر الذي عاينه وشاهده، وأكثر الناس ممن لزمهم إمامة الإمام الهادي عليه السلام ومن بعده ولده الحسن عليه السلام لم يشاهدوه.

ولا بد هنا من النظر في الدليل الذي به ثبتت إمامة الهادي عليه السلام لنلاحظ بعدها من هو من الرجلين اللذين خلفهما ولا عقب له بعد وفاته غيرهما وهما جعفر وأبو محمد الحسن، فأيهما كان أولى به فهو الحجة والإمام بعده بلا حاجة إلى التطويل.

١. قال في الصحاح، ج ٣، ص ١٢٠٠: الجميع ضد المتفرقة، يقال جاءوا جميعاً أي كلهم.

٢. قال في الصحاح، ج ٢، ص ٧٣٨: واعتذر بمعنى أعذر: أي صار ذا عذر.

٣. قال في معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٢٤٥: أصل واحد صحيح يدل على مصاحبة الشيء بالشيء دائماً.

٤. قال في معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٣٧٧: النأي البعد.

٥. قال في الصحاح، ج ٢، ص ٤٩٤: المشاهدة المعاينة، قوم شهود أي حضور.

٦. قال في الصحاح، ج ١، ص ١٨٥: عقب فلان مكان أبيه عاقبة، أي خلفه.

ثم نظرنا من أي وجه تلزم الحجة مَنْ نأى عن الرسل والأئمة عليهم السلام، فإذا ذلك بالأخبار التي توجب الحجة وتزول^(١) عن ناقلها^(٢) تهمة^(٣) التواطؤ^(٤) عليها، والإجماع على تخرصها^(٥) ووضعها. ثم فحصنا^(٦) عن الحال، فوجدنا فريقين^(٧) ناقلين يزعم^(٨) أحدهما أن الماضي^(٩) نصّ على الحسن عليه السلام وأشار إليه، ويروون مع الوصية وماله من خاصة الكبر أدلة يذكرونها وعلماً يثبتونه. ووجدنا الفريق الآخر يروون مثل ذلك لجعفر لا يقول غير هذا.

توضيح ما قال رحمه الله:

علينا أن نطالع حال من لم يشاهدوا الحجج السابقين عليهم السلام، لننظر من أي وجه تلزمهم حجته مع عدم مشاهدته وليس بيدنا دليل فعلاً إلا الروايات والأخبار، فإنها هي التي توجب الإلزام بالحجة حتى على من لم يشاهد الحجة.

ثم دققنا في حال الأخبار التي بيدنا والتي تنقل لنا من هو الحجة بعد الإمام الهادي عليه السلام فوجدنا مجموعتين تزعم إحداهما أن الإمام بعد الهادي الماضي هو الحسن عليه السلام ويرون أن الإمام الهادي عليه السلام نصّ على الإمام الحسن عليه السلام ووصيته فيه وأنه الأكبر من أولاده الباقيين. ونظرنا في أدلة الفريق الآخر فنظرنا هم يقولون هي في جعفر، ولا يوجد فيما بين أيدينا غير هذا.

١. قال في لسان العرب، ج ٥، ص ٢٣٧: على معنى ما ظهرت وارتفعت.

٢. قال في لسان العرب، ج ١١، ص ٦٧٤: تحويل الشيء من موضع إلى موضع، التنقل التحول.

٣. قال في الفروق اللغوية، ص ٢٦٣: والتهمة الخصلة من المكروه تُظن بالإنسان أو تقال فيه.

٤. قال في تاج العروس، ج ١، ص ٢٧٩: المتواطى المتوافق.

٥. قال في الصحاح، ج ٣، ص ١٠٣٥: تخرص أي كذب.

٦. قال في العين، ج ٣، ص ١٢٣: الفحص شدة الطلب.

٧. قال في العين، ج ٥، ص ١٢٧: الفرق طائفة من الناس، والفريق من الناس أكثر من الفرق.

٨. قال في العين، ج ١، ص ٣٦٤: زعم: إذا شك في قوله.

٩. المعني به هنا الإمام الهادي عليه السلام.

فنظرنا، فإذا الناقل لأخبار جعفر جماعة يسيرة^(١)، والجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ، والتلاقي^(٢)، والتراسل، فوقع نقلهم موقع الشبهة^(٣)، لا موقع الحجة، وحجج الله لا تثبت بالشبهات، ونظرنا في نقل الفريق الآخر، فوجدناهم جماعات متباعدي الديار والأقطار، مختلفي الهمم والآراء، متغايرين، فالكذب لا يجوز عليهم، لنأي بعضهم عن بعض، ولا التواطؤ، ولا التراسل، والاجتماع على تحرّص^(٤) خبر ووضع، فعلمنا أن النقل الصحيح هو نقلهم، وأن المَحَقَّ هؤلاء، ولأنه إن بطل ما قد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم، لم يصح خبر في الأرض، وبطلت الأخبار كلها.

فتأمل - وفقك الله - في الفريقين، فإنك تجدهم كما وصفتُ، وفي بطلان الأخبار هدم الإسلام، وفي تصحيحها تصحيح خبرنا، وفي ذلك دليل على صحة أمرنا. والحمد لله رب العالمين.

توضيح ما قال رحمه الله:

إن الذين ينقلون الروايات في إمامة جعفر جماعة قليلة يجوز أن يجتمعوا فيما بينهم فيتفقوا على إمامته، والإمامة لا تثبت فيما هو محل شبهة. بينما من ينقل إمامة الحسن عليه السلام فهم من الكثرة والتباعد المكاني والزمني يصعب معه أن يلتقي بعضهم ببعض ويؤلفوا من عندهم أدلة إمامته، وهذه المقارنة توجب العلم بأن الحق مع القائلين بإمامته عليه السلام: أو تنتهي إلى لازم فاسد وهو الرفض لجميع الأخبار التي بني عليها الإسلام، وفساد هذا كاشف عن صحة ما نعتقد.

١. قال في لسان العرب: ج ١٤، ص ٣٥٥: يسيرة قليلة.

٢. قال في لسان العرب: ج ١٥، ص ٢٥٤: تلاقوا بمعنى جلس تلقاء أي حذاء.

٣. قال في الصحاح: ج ٦، ص ٢٢٣٦: الشبهة: الالتباس.

٤. قال في مجمع البحرين: ج ١، ص ٦٣٦: تحرّص أي كذب.

ثم رأيت الجعفرية^(١) تختلف في إمامة جعفر، من أي وجه تجب؟ فقال قوم: بعد أخيه محمد^(٢)، وقال قوم: بعد أخيه الحسن، وقال قوم: بعد أبيه، ورأيانهم لا يتجاوزون ذلك. ورأينا أسلافهم وأسلافنا رويوا قبل الحادث^(٣) ما يدل على إمامة الحسن وهو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا توالى ثلاثة أسماء: محمد وعلي والحسن فالرابع القائم»^(٤)، وغير ذلك من الروايات. وهذه وحدها توجب الإمامة للحسن.

توضيح ما قال رحمه الله:

من قال بإمامة جعفر وقع في اختلاف كبير يكشف عن بطلان ادّعائه إذ قال إن مصدر إمامته كان بوصية من أبيه الهادي عليه السلام، وهذا واضح البطلان، فمن يؤمن بإمامة الإمام الهادي عليه السلام قال بإمامة الحسن عليه السلام، بما فيهم من تبع جعفر بعد ذلك، ولهم روايات في ذلك، منها ما ذكر في المتن. أمّا إن كانت من أخيه محمد - سبع الدجيل - فبطلانه أوضح من سابقه، إذ متى كانت لمحمد إمامة حتى تكون منه لمن يخلفه؟ أمّا إذا قيل إنها من أخيه الحسن عليه السلام، فسيأتي إبطالها، وهذا وحده كافٍ في ثبوت إمامة الحسن عليه السلام دون غيره.

١. الجعفرية: فرقة تقول إن الإمامة في جعفر، وقد انقرضت، راجع الفصول المختارة: ص ٣١٨.

٢. تقدمت ترجمته في المحور الأول - النقطة ٦.

٣. حادث استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

٤. الغيبة - الشيخ النعماني: ص ١٨٣؛ وينظر أيضاً كمال الدين: ص ١٤٣، وغيرهما.

وليس إلا الحسن وجعفر، فإذا لم تثبت لجعفر حجة على من شاهده في أيام الحسن والإمام ثابت الحجة على من رآه^(١)، ومن لم يره فهو الحسن اضطراراً. وإذا ثبت الحسن عليه السلام.

وجعفر عندكم [مبرأ] تبرأ^(٢) منه.

والإمام لا يتبرأ من الإمام.

والحسن قد مضى^(٣)، ولا بد عندنا وعندكم من رجل من ولد الحسن ثبت به حجة الله فقد وجب بالاضطرار للحسن ولد قائم عليه السلام.

توضيح ما قال رحمه الله:

ونحن معكم متفقون أنه ليس للهادي بعد موته إلا الحسن عليه السلام وجعفر، فإذا لم تكن لجعفر إمامة وحجية في أيام الحسن عليه السلام، فيكون هو - أي الحسن عليه السلام - الحجة فقط دون جعفر وإمامته وحجيته ثابتة على من رآه ومن لم يره. فإذا ثبت أن الإمام هو الحسن العسكري عليه السلام.

ومن الثابت عندكم أن جعفرًا قد تبرأ منه، والإمام لا يتبرأ من الإمام، فلا يكون جعفر لتبرئه من الإمام بإمام.

وحيث إن الإمام الحسن عليه السلام قد مضى، وعندنا وعندكم لا بد من إمام بعده، ولا بد أن يكون من ولد الإمام الهادي عليه السلام، وجعفر قد خرج بتبرئه. فثبت أن من الحسن عليه السلام يكون الإمام وبذلك ثبت أن له ولداً بالاضطرار هو القائم بعده إذ لا إمامة لجعفر بعد الحسن عليه السلام لخروجه بتبرئه.

١. قال في العين: ج ٨، ص ٣٠٧: ورأيت بعيني رؤية: أي حيث يقع البصر عليه.

٢. قال في لسان العرب: ج ١، ص ٣٢: تبرأت من كذا وأنا براء منه (خلاء) برئ منه وخلي منه.

٣. قال في معجم مقاييس اللغة: ج ٥، ص ٣٣١، مضى، الميم والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على نفاذ ومرور.

قال رحمه الله:

وقل يا أبا جعفر^(١) - أسعدك الله - لأبي الحسن^(٢) أعزه الله:

يقول محمد بن عبد الرحمن^(٣): قد أوجدناك^(٤) إنية المدعى له، فأين المهرب^(٥)؟

هل تقر^(٦) على نفسك بالإبطال - كما ضمننت - أو يمنعك الهوى^(٧) عن ذلك، فتكون كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩].

توضيح ما قال رحمه الله:

يخاطب الشيخ ابن قبة رحمه الله ابن بشار بواسطة ابن أبي غانم بالقول: إننا أوجدنا وأثبتنا وجود الحجة بن الحسن رحمه الله، فلا بد عليك يا بن بشار الإذعان كما وعدت بذلك، فأين المهرب من الحق؟ لا خيار لك لأنك في كلامك المتقدم وعدت إن أثبتنا وجود الحجة بن الحسن رحمه الله أن تقر ببطلان أمر جعفر، فهل تقر الآن؟

أم أن الهوى سيمنعك فتكون مصداقاً للآية الكريمة.

١. وهو ابن أبي غانم، تقدمت ترجمته.

٢. وهو أبو الحسن بن بشار، وتقدمت ترجمته أيضاً.

٣. وهو الشيخ محمد بن عبد الرحمن ابن قبة صاحب الكتاب، وتقدمت ترجمته أيضاً.

٤. قال في الصحاح: ج ٢، ص ٥٤٧: وأوجده الله مطلوبه، أي أظفره به.

٥. قال في العين: ج ٤، ص ٤٦: الهرب الفرار.

٦. أقر أي أثبت على نفسه، قال في ترتيب إصلاح المنطق: ص ٥١، تقر إقراراً إذا ثبت حملها، وقد قرّ يقرّ قراراً إذا سكن.

٧. قال في مجمع البحرين: ج ٤، ص ٤٤٦، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ﴾، أي باتباع أهوائهم.

قال رحمه الله:

فأمّا ما وسم^(١) به أهل الحق من اللابدية^(٢) لقولهم: لا بد من تجب به حجة الله.

فيا عجباً، فلا يقول أبو الحسن^(٣): لا بد من تجب به حجة الله؟، وكيف لا يقول، وقد قال عند حكايته عنا وتعييره إيانا: أجل، لا بد من وجوده فضلاً عن كونه، فإن كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللابدية، وإنما وسم نفسه، وعاب إخوانه، وإن كان لا يقول ذلك فقد كُفينا مؤونة تنظيره وتمثيله بالبيت والسراج، وكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنه يعيب خصمه. والحمد لله المؤيد للحق بأدلته.

توضيح ما قال رحمه الله:

ما وصف ابن بشار به من يؤمن بالحجة بن الحسن عليه السلام بأنهم من اللابدية، فهذا الوصف الذي تقدم بيان معناه، منطبق تمام الانطباق عليه وعلى جماعته، وهذا من العجائب، إن من يعاند أولياء الله تعالى يتهمهم بما هو متلبس فيه، وهذا من تأييد الله تعالى للحق، فهو أراد أن يعيب أتباع ابن الحسن عليه السلام والمؤمنين بوجوده وإمامته، فعاب نفسه.

١. تقدم معناه.

٢. تقدم معناه، ويشرح.

٣. ابن بشار.

ونحن نسمي هؤلاء بـ(البُدِيّة)، إذا كان عبدة البُدِّ^(١) قد عكفوا على ما لا يسمع ولا يبصر ولا يُغني عنهم شيئاً، وهكذا هؤلاء.

ونقول: يا أبا الحسن^(٢) - هداك الله - هذا حجة الله على الجن والإنس، ومن لا تثبت حجته على الخلق إلا بعد الدعاء والبيان، محمد ﷺ قد أخفى شخصه في الغار^(٣)، حتى لم يُعلم بمكانه ممن احتج الله عليهم به إلا خمسة نفر^(٤).

توضيح ما قال رحمه الله:

إن أتباع ابن بشار هم عبدة الأصنام؛ لأنهم يتبعون من لم يثبت نفسه وإمامته بحجة، فكيف ينكرون حجة ابن الحسن ﷺ بعد قيام الدليل عليه لأجل غيبته، أليس رسول الله ﷺ حجة على الإنس والجن مع ذلك قد أخفى نفسه ولم يعلم به إلا خمسة نفر، فهل بهذا الإخفاء بطلت إمامته وحجته؟ لا شك في أنهم يثبتون إمامة رسول الله ﷺ وحجته رغم أنه أخفى نفسه ولم يطلع على أمره سوى خمسة نفر، وكذلك الحجة بن الحسن ﷺ.

١. تقدم بيان معناه وشرحه.

٢. ابن بشار.

٣. غار جبل ثور.

٤. وهم أمير المؤمنين عليه السلام، وأبو بكر وعبد الله بن أريقط الليثي، وعامر بن فهيرة وأسماء بنت أبي بكر، راجع كمال الدين: ص ٨٤؛ وكذلك البداية والنهاية: ج ٣، ص ٢٣٨.

فإن قلت: إن تلك غيبة^(١) بعد ظهوره^(٢)، وبعد أن قام علي فراشه من يقوم مقامه.

قلت لك: لسنا نحتج عليك في حال ظهوره، ولا استخلاف لمن يقوم مقامه من هذا في قبيل ولا دبير^(٣)، وإنما نقول لك: أليس ثبت حجه في نفسه في حال غيبته علي من لا يعلم بمكانه لعله من العلل؟ فلا بد من أن تقول: نعم.

قلنا: ونثبت حجة الإمام وإن كان غائباً لعله أخرى، وإلا فما الفرق؟

توضيح ما قال رحمه الله:

فإن ادعى ابن بشار أن هناك فارقاً بين غيبة النبي ﷺ في الغار والغيبة التي يدعيها أتباع الحجة ابن الحسن ﷺ من أن غيبته ﷺ كانت بعد ظهوره واشتهار أمره ومعرفته باسمه ونسبه ووصفه، وأنها حصلت بعد أن أقام مقامه من يخلفه في البيت علي فراشه في القصة المعروفة، بخلاف غيبة ابن الحسن ﷺ الذي تلبس بها منذ ولادته ولم يسبقها بظهور علني له.

يجاب: أن الشيخ ابن قبة رحمه الله لا يقبل هذا الكلام، لأن محل الاستدلال هو في ثبوت إمامته علي أمته في زمان غيبته علي من لا يعلم بمكانه، وهذا مع غيبة الإمام من واد واحد، فالاستدلال هو في حجته علي من غاب عنهم وهذا لا فرق فيه بينهما وإن كان هناك اختلاف في أسباب الغيبة لكل منهما ﷺ.

١. قال في الصحاح: ج ١، ص ١٩٦: الغيب كل ما غاب عنك تقول غاب عنه غيبة وغيباً وغيباً ومغيباً.

٢. قال في العين: ج ٤، ص ٣٧: الظهور بدو الشيء الخفي، والظفر بالشيء والاطلاع عليه، والظهر فيما غاب عنك.

٣. تعريض بابن بشار بمعنى أنه لا يدري ما يقول، وهو مثل للعرب، قاله في العين: ج ٨، ص ٣٣.

قال رحمه الله:

ثم نقول: وهذا أيضاً لم يغب حتى ملأ آباؤه عليه السلام آذان شيعتهم بأن غيبته تكون^(١)، وعرفوهم^(٢) كيف يعملون عند غيبته. فإن قلت: في ولادته^(٣).

فهذا موسى عليه السلام مع شدة طلب فرعون إياه، وما فعل بالنساء والأولاد مكانه، حتى أذن الله في ظهوره، وقد قال الرضا عليه السلام في وصفه: «بأبي وأمي شبيهي وسمي جدي، وشبيه موسى بن عمران»^(٤).

توضيح ما قال رحمه الله:

مضافاً إلى ما تقدم، نقول لك يا بن بشار: إن ابن الحسن عليه السلام لم يغب حتى ذاع صيت غيبته واشتهر أمر وقوعها فيه من خلال روايات آبائه الطاهرين من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبيه عليه السلام، وذكرت الروايات تفاصيل غيبته وكيف ومتى ستقع.

وإن كان الإشكال في الولادة لا في غيبته فإننا نقول: ما ذكر في ولادته من الروايات مما روي عن الإمام الرضا عليه السلام من أن ولادة الحجة بن الحسن عليه السلام تشبه ولادة موسى بن عمران عليه السلام التي ذكرها القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى ولا سبيل لإنكارها، فهذه أيضاً لا سبيل لإنكارها. فولادته عليه السلام حالها حال غيبته بلا فرق، كما جاءت بذلك الروايات وشبهت أمر ولادته بموسى عليه السلام.

١. تحصل.

٢. بينوا لهم ما هي وظيفتهم في غيبته.

٣. إن أشكلت علينا أن ولادته أيضاً لا نعلم بها، أجبتك أنها تشبه ولادة موسى عليه السلام.

٤. كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ٥٧.

وحجة أخرى: نقول لك: يا أبا الحسن، أتقرّ أن الشيعة قد روت في الغيبة أخباراً؟

فإن قال: لا، أوجدناه^(١) الأخبار.

وإن قال: نعم، قلنا له: فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم؟ فكيف تلزمهم الحجة في وقت غيبته؟

فإن قال: يقيم من يقوم مقامه، فليس يقوم عندنا وعندكم مقام الإمام إلا الإمام، وإذا كان إماماً قائماً فلا غيبة.

وإن احتج بشيء آخر في تلك الغيبة فهو بعينه حجتنا في وقتنا لا فرق فيه ولا فصل^(٢).

توضيح ما قال رحمه الله:

ونحتج عليك يا أبا الحسن ابن بشار بما تقرّ به أنت بنفسك ولا تنكره، فإن أتباع الحجة بن الحسن عليه السلام يسألونك: هل روت الشيعة في غيبة الحجة أخباراً؟ فإن أنكرت روايتهم أخذنا بيدك وأطلعناك عليها.

وإن أذعنت أنهم رويوا في الغيبة أخباراً، قلنا: إنا نسألك كيف يكون وضع الناس وحالهم عند حصول غيبة الحجة عليه السلام وكيف تثبت عليهم حجته وهو غائب عنهم؟

فإن قلت: إنه يقيم مقامه إماماً بديلاً عنه، فهو باطل لأنه إنكار للغيبة في الإمام.

وإن قلت شيئاً آخر، فما تقوله نحن نرضيه بلا فرق ولا تفصيل.

١. تقدم بيانه.

٢. بلا تفصيل وتمييز بين ما تقوله وما سنقوله.

ومن الدليل على فساد أمر جعفر: موالاته وتزكيته^(١)، فارس بن حاتم - لعنه الله - وقد برئ منه أبوه، وشاع^(٢) ذلك في الأمصار^(٣) حتى وقف عليه الأعداء، فضلاً عن الأولياء، ومن الدليل على فساد أمره: استعانت^(٤) بمن استعان في طلب الميراث من أم الحسن عليه السلام، وقد أجمعت الشيعة أن آباءه عليهم السلام أجمعوا أن الأخ لا يرث مع الأم.

توضيح ما قال الله:

وجوه بطلان إمامة جعفر:

الوجه الأول: أن جعفر يوالي ويوثق فارس بن حاتم - الذي تقدمت ترجمته في المحور الأول - وهو ملعون مطرود من قبل الإمام الهادي عليه السلام، وقد تبرأ منه عليه السلام وهذا من الأمور المعروفة الشائعة، حتى أن أعداء المذهب يعرفون به، فكيف يوثقه ويتودد إليه؟

الوجه الثاني: أنه استعان على أم الحسن - والدته - عليه السلام لمشاركتها الميراث ولكي يثبت أنه وريث الإمام الحسن عليه السلام بعده، مع علمه أن الشيعة مجمعة أنه الأخ لا يرث مع وجود الأم، فكيف يكون إماماً من يفعل هذا الأمر الصريح في مخالفة الشريعة.

١. قال في العين: ج ٥، ص ٣٩٢: رجل زكي تقي وصالح وطاهر.

٢. قال في العين: ج ٥، ص ١٩٠: شاع الشيء يشيع مشاعاً وشيوعه فهو شائع إذا ظهر.

٣. قال في الصحاح: ج ٥، ص ٨١٧: المصر واحد الأمصار، والمصران: الكوفة والبصرة.

٤. قال في الصحاح: ج ٦، ص ٢١٦٩: استعنت بفلان فأعانتني وعاونني، الظهير على الأمر والجمع الأعوان.

٥. وهي السيدة الجليلة حديثة وقيل سمانة وسوسن وسليل كما سميت بالجددة والقصة التي رواها الشيخ الصدوق في كمال الدين ص ٥٠٧ عن أحمد بن إبراهيم وحديثه مع السيدة حكيمة وإشارتها بالرجوع إلى السيدة حديثة - الجدة - بعد الغيبة وتشبيهها بالسيدة زينب عليه السلام تكشف عن عظيم مقامها، وقد روي في فضلها العديد من الأخبار.

ومن الدليل على فساد أمره قوله: إني إمام بعد أخي محمد، فليت شعري متى تثبت إمامة أخيه - وقد مات قبل^(١) أبيه - حتى تثبت إمامة خليفته؟
ويا عجباً، إذا كان محمد يستخلف، ويقيم إماماً بعده - وأبوه حيّ قائم - وهو الحجة والإمام، فما يصنع أبوه؟

ومتى جرت هذه السنة في الأئمة وأولادهم حتى نقبلها منكم؟
فدلونا على ما يوجب إمامة محمد، حتى إذا ثبتت قبلنا إمامة خليفته.
والحمد لله الذي جعل الحق مؤيداً، والباطل مهتوكاً ضعيفاً زاهقاً.

توضيح ما قال رحمه الله:

الوجه الثالث: قول جعفر: إني إمام بعد محمد المعروف بسبع الدجيل، مع أن محمد بن الإمام الهادي عليه السلام توفي في زمان إمامة الإمام الهادي عليه السلام، فكيف تثبت إمامته حتى يجعلها في أخيه جعفر، ومن العجائب التمسك بمثل هذا القول وإيراده كدليل على إمامة جعفر، إذ كيف له أن يقيم إماماً بعده مع إمامة أبيه الهادي عليه السلام.

ثم هلاًّ دلنا ابن بشار وجماعته متى كانت هذه السنة والعادة من الأئمة عليهم السلام، في أن ابن الإمام الذي يموت في زمان إمامة أبيه يُنصب إماماً نائباً عنه بعد موت أبيه، أنه لشيء عجاب!

على أنه لا يوجد دليل واحد يصح أن نستند إليه يثبت إمامة محمد سبع الدجيل، لكي نقبل - بعد إثبات إمامته - إمامة خليفته.

١. مات محمد بن الإمام الهادي قبل موت الإمام الهادي عليه السلام، وقد تقدمت ترجمته.

قال رحمه الله:

لَمَوْعِدًا

١٢

فأما ما حكى عن ابن أبي غانم رحمه الله^(١) فلم يرد الرجل بقوله، عندنا نثبت إمامة جعفر، وإنما أراد أن يعلم السائل أن أهل هذا البيت لم يفنوا^(٢) حتى لا يوجد منهم أحد.

وأما قوله: (وكل مطاع معبود) فهو خطأ عظيم، لأننا لا نعرف معبوداً إلا الله، ونحن نطيع رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا نعبده.

توضيح ما قال رحمه الله:

أما ما حكاه ابن بشار عن ابن أبي غانم، فله وجه جميل، فإنه لم يقل: إن جعفرًا إمام، بل قال: إن الإمامة ضرورة في بيت الحسن العسكري عليه السلام ولا بد منها، وأن بيت العسكري عليه السلام لم يفن حتى يقال: لا يوجد منهم أحد.

أما قول ابن بشار: إن أتباع الحجة بن الحسن عليه السلام يعبدون البُد، فهو خطأ جسيم وعظيم، لأننا لا نعرف معبوداً سوى الله تعالى وأما رسول الله صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام فلهم علينا الطاعة، وفرق بين الطاعة والعبادة.

١. تقدمت ترجمته.

٢. قال في العين: ج ٨، ص ٣٧٦، الفناء نقيض البقاء، والفعل فنى يفني فناء فهو فان.

وأما قوله: نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول: إنما نناظر ونخاطب من قد سبق منه الإجماع، بأنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت^(١)، تجب به حجة الله - إلى قوله: - وصحّ أن في ذلك البيت سراجاً، ولا حاجة بنا إلى دخوله.

فنحن - وفقك الله - لا نخالفه، وأنه لا بد من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله، وإنما نخالفه في كيفية قيامه وظهوره وغيبته.

توضيح ما قال رحمه الله:

وأما قول ابن بشار: إن الكلام هو مع من يقول بالإجماع على وجود شخص من أهل بيت الإمام الهادي والعسكري عليه السلام بعدهما، فهذا الكلام لا نخالفكم فيه، والخلاف مع ابن بشار وجماعته هو في من هو هذا الإمام؟ وما هو الدليل على قيامه بالإمامة؟ وأنه الآن في غيبة دلت عليها الروايات على ما تقدم بيانه في الأجوبة التي مرت عليك.

قال رحمه الله:

الموسم

١٢

وأما ما مثل به من البيت والسراج فهو مُنَى، وقد قيل: إن المُنَى رأس أموال المفاليس، ولكن نضرب مثلاً على الحقيقة، لا نميل فيه على خصم، ولا نحيف فيه على ضد، بل نقصد فيه الصواب، فنقول: كنّا ومن خالفنا قد أجمعنا على أن فلاناً مضى، وله ولدان، وله دار، وأن الدار يستحقها منهما من قدر على أن يحمل بإحدى يديه ألف رطل^(١) وأن الدار لا تزال في يدي عقب الحامل إلى يوم القيامة، ونعلم أن أحدهما يحمل، والآخر يعجز، ثم احتجنا أن نعلم من الحامل منهما، فقصدنا مكانهما لمعرفة ذلك، فعاق عنهما عائق، منع عن مشاهدتهما.

توضيح ما قال رحمه الله:

وأما تمثيل ابن بشار بمثال البيت والسراج الذي انتهى من خلاله إلى تنصيب جعفر إماماً بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام، فهو أمان لا أساس لها والأمان رأس مال كل مفلس.

والمثال الذي يمكن أن يقرب الفكرة هو: لو فرضنا أن شخصاً مات وخلف داراً، وله ولدان، والدار يستحقها من يتمكن من رفع ألف رطل بيد واحدة، وعلمنا أن أحدهما حمل هذا الوزن والآخر من أولاد الماضي عجز عنه، ولكننا لا نعلم أيّاً منهما الذي حمل الرطل لوجود عائق عاقنا ومنعنا عن مشاهدة من حمل الرطل.

فماذا عسانا نفعل لنعرف الحامل للرطل؟

١. يختلف حساب الرطل بالقياس إلى الكيلو لاختلاف حساب الرطل حسب المناطق، ولكن المعروف أن الرطل الواحد يساوي عالمياً (٠,٤٥٣) من الكيلو.

غير أننا رأينا جماعات كثيرة في بلدان نائية متباعدة بعضها عن بعض يشهدون أنهم رأوا أن الأكبر منهما قد حمل ذلك، ووجدنا جماعة يسيرة في موضع واحد يشهدون أن الأصغر منهما فعل ذلك، ولم نجد لهذه الجماعة خاصة^(١) يأتوا بها، فلم يجز - في حكم النظر وحفيظة الإنصاف^(٢)، وما جرت به العادة وصحّت به التجربة - ردّ شهادة تلك الجماعات^(٣)، وقبول شهادة هذه الجماعة^(٤)، والتهمة تلحق هؤلاء، وتبعد عن أولئك.

توضيح ما قال رحمه الله:

وحتى نعرف حامل الثقل، بعد عدم إمكان مشاهدته، وجدنا طريقاً آخر لمعرفته يتمثل بنقل من شاهده ورآه أنه يحمل الثقل، وأن الحامل له هو الأكبر من أولاد صاحب البيت، والذين نقلوا ذلك جماعة كثيرة ومن بلدان مختلفة يمتنع أن يجتمعوا على اختلاق هذا الأمر ووضعه وتكذيبه، بينما رأينا من ينقل أن الولد الأصغر هو الذي حمل الثقل، جماعة خاصة قليلة مجتمعة في موضع واحد يجوز عليهم تلفيق ذلك وادعاءه، ولم يأتوا بشيء يميز قولهم ودليلاً يؤيد اختصاصهم بما ينقلون عن كون الولد الأصغر هو الحامل لهذا الثقل.

سيرة العقلاء والتجربة جرت وقامت على الأخذ بخبر الجماعة الأولى، ورد شهادة الجماعة الثانية، ونحن نفعل ذلك جرياً على عادة العقلاء وسيرتهم في هذا الأمر.

١. قرينة خاصة وميزة تميز دعواهم عن دعوى غيرهم.

٢. من يراعي الإنصاف ونحن نراعيه لا كما ادّعه ابن بشار وحده.

٣. التي روت الأخبار المتواترة مع كون الذي بعد الإمام الهادي هو العسكري وولده عليه السلام.

٤. جماعة ابن بشار القليلة المتحددة زماناً وفكرة المتواطئة على الكذب.

قال رحمته الله:

فإن قال خصومنا^(١): فما تقولون في شهادة سلمان وأبي ذر وعمار والمقداد
لأمير المؤمنين عليه وشهادة تلك الجماعات وأولئك الخلق لغيره، أيهما كان
أصوب؟

قلنا لهم: لأمر المؤمنين عليه وأصحابه أمور خُصَّ لها وخصَّوا بها دون من
بإزائهم، فإن أوجدتمونا مثل ذلك، أو ما يقاربه لكم فأنتم المحقون:
الأول: إن أعداءه كانوا يقرون بفضلته وطهارته وعلمه، وقد روينا ورووا له
معنا أنه صلى الله عليه وآله خبر أن الله يوالي من يواليه، ويعادي من يعاديه، فوجب لهذا أن
يتبع دون غيره.

توضيح ما قال رحمته الله:

فإن نقض علينا خصومنا بما حاصله: أنكم اتبعتم أمير المؤمنين عليه رغم
أن الذين شهدوا له بالحقانية أقل بكثير ممن شهدوا لغيره، فما عدى مما بدا؟
أليس هذا تناقض؟ وما يجر إلى التناقض فهو باطل، وكذلك قولكم في إمامة
الحجة بن الحسن عليه.

فإننا نجيبه بوجوه خمسة:

الوجه الأول: أن المائز بين الشهادة لأمير المؤمنين عليه وبينها لجعفر أن
أعداء أمير المؤمنين عليه كانوا يقرون بفضلته ورووا في ذلك الروايات التي لا
يسع تكذيبها والتي تدل على لزوم اتباعه على الأمة كحديث الولاية، فيما لم
يرو ذلك في جعفر، فهذه خصوصية تفرز ضرورة اتباع شهادة الأقل، وهي
غير موجودة فيما يتعلق بجعفر.

والثاني: إن أعداءه لم يقولوا له: نحن نشهد أن النبي ﷺ أشار إلى فلان بالإمامة، ونصبه حجة للخلق، وإنما نصبوه لهم على جهة الاختيار، كما قد بلغك.

والثالث: أن أعداءه كانوا يشهدون على أحد أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنه لا يكذب، لقوله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»^(١)، فكانت شهادته وحده أفضل من شهادتهم. والرابع: أن أعداءه قد نقلوا ما نقله أولياؤه مما تجب به الحجة وذهبوا عنه بفساد التأويل.

توضيح ما قال رحمه الله:

الوجه الثاني: أن المخالفين لأمر المؤمنين عليه السلام بعد إزاعتهم بفضله وولايته لم يدعوا لمن نصبوه بالإمامة بدلاً عنه عليه السلام أنه حجة بنص عن رسول الله ﷺ وإنما هو تنصيب جاء باختيارهم ورأيهم لا بإرادة النبي ﷺ ونصّه عليه، والأخبار بذلك قد قرعت سمعك وبلغت.

الوجه الثالث: أن أعداء أمير المؤمنين عليه السلام رووا في أحد من شهد له بالإمامة أنه لا يصدر منه الكذب قط وأنه لا يوجد أصدق منه مشى على الأرض - باستثناء المعصومين عليهم السلام - فشهادة واحدٍ من مثله تكفي، بل هي أفضل من شهادتهم جميعاً.

الوجه الرابع: أن الذي دفع أعداءه لإنكار إمامته ليس إنكاراً منهم للنص وصدوره من النبي ﷺ بل ذهبوا لذلك لفساد تأويل النص واتباع الهوى والانحياز إلى الدنيا.

قال رحمه الله:

لَمَوْعِدًا

١٢

والخامس: أن أعداءه رَوَوْا في الحسن والحسين أنهما سيِّدا شباب أهل الجنة^(١)، ورووا أيضاً أنه عليه السلام قال: «**من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»^(٢)، فلمَّا شهدا لأبيهما بذلك، وصح أنهما من أهل الجنة بشهادة الرسول وجب تصديقهما، لأنهما لو كذبا في هذا لم يكونا من أهل الجنة، وكانا من أهل النار، وحاشا لهما الزكيَّين الطيبين الصادقين. فليوجدنا أصحاب جعفر خاصَّةً هي لهم دون خصومهم، حتى يُقبل ذلك منهم.

توضيح ما قال رحمه الله:

الوجه الخامس: أن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام شهد بها الحسن والحسين عليهما السلام سيِّدا شباب أهل الجنة بنص رسول الله صلى الله عليه وآله المتفق عليه، وهما لا يصدر منهما الكذب لأنهما سيِّدا شباب أهل الجنة، فهما صادقان فيما شهدا به. فهل يوجد في من يدَّعي أن الإمامة في جعفر مثلها شهدوا له بإمامته؟ وهل روى الشيعة روايات يمنع التواطؤ على كذبها فيه؟ فإن كان كذلك فليرونا هذه المميّزات في روايتهم ورواياتهم.

الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

٣٠١

١. قرب الإسناد: ص ١١١.

٢. الكافي: ج ١، ص ٦٢.

وإلا فلا معنى لترك خبر متواتر، لا تهمة في نقله، ولا على ناقله، وقبول خبر لا يؤمن على ناقله تهمة التواطؤ عليه، ولا خاصة معهم يشبتون بها، ولن يفعل ذلك إلا تائه حيران.

فتأمل - أسعدك الله - في النظر فيما كتبتُ به إليك مما ينظر به الناظر لدينه، المفكر في معاده، المتأمل بعين الخيفة والحدار إلى عواقب الكفر والجحود موقفاً إن شاء الله تعالى، أطال الله بقاءك، وأعزك، وأيدك، وثبتك، وجعلك من أهل الحق، وهداك له، وأعذك من أن تكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ومن الذين يستزلم الشيطان بخدعه وغروره، وإملائه، وتسويله، وأجرى لك أجمل ما عودك. انتهى

توضيح ما قال الله:

كيف يطلب منا ابن بشار وجماعته أن نتبع جعفرأ بدلاً من الحجة بن الحسن عليه السلام، وفي طلبهم هذا اتباع للظن مقابل الخبر المتواتر الذي لا تهمة في ناقله؟ ونحن ندعو لابن بشار وجماعته بالهداية وأن يكون من أهل الحق، وينصف نفسه وأتباعه.

انتهى التوضيح.

أقول: هذا ولم يبق من أتباع جعفر بعد زمان قليل أحد يقول بإمامته، قال الشيخ المفيد^(١): (وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذا وهو سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة إلا الإمامة الاثنا عشرية القائلة بإمامة ابن الحسن عليه السلام المسمى باسم رسول الله صلى الله عليه وآله القاطعة على حياته... ومن سواهم منقرضون...).

اللهم بحق الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه الطاهرين ثبتنا على ولايتهم ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا.





المحتويات

- ٥ تمهيدنا - لماذا لا نقتنع في تأثيره؟
- ١٣ مناهج الارتباط بالإمام المهدي ﷺ - الشيخ جاسم الوائلي
- ٤٣ قراءة في التراث المهدي للإمام الحسن المجتبي ﷺ - السيد محمد القبانجي
- ٧٩ رواة مهدويون - الحلقة الأولى - السيد أسعد القاضي
- ١٢٣ الإمام المهدي ﷺ في الأصول الرجالية - القسم الأول - الشيخ محمد رضا الساعدي
- ١٥٣ تشخيص هوية الإمام المهدي ﷺ - التشخيص العددي نموذجاً
- الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي
- ١٧٩ التنمية الاقتصادية في دولة الإمام المهدي ﷺ - الشيخ حبيب عبد الواحد الساعدي
- ٢٠٣ إحياء الهوية المهدوية بين الطموح والواقع - الشيخ حميد وناس عجمي
- ٢٣٣ الآيات النازلة في الإمام المهدي ﷺ من سورة الزخرف عند الفريقين
- الباحث: السيد عبد الله علي أصلان البرزنجي
- ٢٥٩ توضيح الإجابات - رسالة في توضيح إجابات ابن قبة ﷺ عن شبهة ابن بشار في الغيبة - الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

المؤود

ALMAUOOD



www.m-mahdi.com/almauood

almauood@m-mahdi.com

رقم الإصدار: ٢٦٢

www.m-mahdi.com

بيت الثقافة المهدوية

٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤



0001166